

اللاّلى وَاَلجَوَاهِر
فِي
جَوَامِعِ النُّحُطِّ وَالْمَوَاعِظِ

تَأَلَّفَ
الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعِيذٍ

مَكْتَبَةُ النُّصَارِ
حَوْطَةُ سَدِير

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ

الآلى وَاَلجواهر
فِي
جوامع الخطب والمواعظ

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

المقدمة

الحمد لله الذي بين الرشيد من الغي . مقدر الأقدار مصرف الأمور ، مكور الليل على النهار تبصرة لذوي القلوب والأبصار الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار ووفق من اجتبه من عبيده فجعله من الأبرار وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشي والأبكار وعند تغاير الأحوال في آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار، أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين أما بعد: فإن الدعوة إلى الله سبحانه على بصيرة هي من أشرف المقامات ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

(١) يوسف ١٠٨ .

والدعوة إلى الله بالكلمة الصادقة والمجادلة بالتي هي أحسن ما أمر الله به :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

ولا شك أن المنبر هو أكبر سبيل وأوسع طريق يستطيع المسلم من خلاله أن يوصل الدعوة إلى الله سبحانه إلى عموم المسلمين لأن القلب يصدي وذكر الله مما يزيل هذا الصدا.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أمر الله به هذه الأمة وجعله من أبرز صفاتها

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٢)

ولقوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم ولا شك أن المنبر يدخل في هذا الجانب دخولاً أولياً وبه يستطيع المسلم أن يدل الناس على طريق الخير ببيان ما يجب عليهم من أمر دينهم أو تحذيرهم من مخالفة أمره وليعود للمسجد دوره ورسالته ويكون داراً للإصلاح والتوجيه.

أخي المسلم: هذه خطب أعددتها لنفسي أولاً ثم مشاركة في الدعوة إلى الله تعالى.

لما يترتب من الثواب على بذل العلم للغير في قوله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها أو علم ينتفع به وكان فراغي من إعدادها بتاريخ ١٤١٠/٣/١٥ أثناء عملي رئيساً لمحاكم حوطة بني تميم، وقد رأيت أن

(١) النحل ١٢٥.

(٢) آل عمران ١٠٤.

أقوم بطبعها ونشرها ليستفيد منها الغير سائلاً الله سبحانه أن تكون في ميزان
أعمالنا جميعاً يوم نلقاه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المؤلف

الفقير إلى عفو ربه

محمد بن عبد الله بن معيذر

السعيد سعيد الآخرة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعد له ضل الضالون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

أحمده سبحانه حمد عبد نزه ربه عما يقول الظالمون وقذسة عما يزعمه الملحدون والمشركون تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون، أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قام على قدميه طلباً للآخرة مع ما غفر له من ذنبه فصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون وبعهدهم راعون ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١)

(١) الأحزاب: ٢٣ .

أما بعد أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
واعلموا يا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى جعل الحياة الدنيا مزرعة للآخرة
ومضماراً لتنافس العباد حتى يصل العباد إلى ما أعد الله لهم في الآخرة بما وصفه
ودعا عباده إليه بقوله تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١)

وإذا نظرنا إلى اتجاهات الناس ومذاهبهم في تفسير السعادة نجدها قد
تباينت: -

فمنهم من يرى السعادة في جمع المال وتوفير الملذات، ومنهم من يرى
السعادة في الحصول على الشهادات العلمية، ومنهم من يرى السعادة في المناصب
العالية وقيادة الناس وتولي أمورهم.

وعندما يستعرض المسلم نهاية هذه الاتجاهات يرى أن نهايتها تتوقف في
الحياة الدنيا ولا تتعداها إلى الآخرة التي هي دار المقام. مع ما يترتب على ذلك
من الإثم والتقصير وارتكاب المحرمات وترك الواجبات إلا من عصم الله.

عندما يستعرض المسلم ذلك يتبين له أن السعادة الحقيقية هي التي تتمثل
في اتباع منهج الله سبحانه واتباع مرضاته وسلوك الأسباب الموصلة إلى ذلك
التمثلة في إخلاص العبادة لله والمتابعة للرسول ﷺ والاستجابة لأوامر الله
سبحانه والانتفاء عن زواجره يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (٢)

(١) آل عمران: ١٣٣.

(٢) الأنفال: ٢٤.

ويقول تعالى: ﴿ قَالَ أَهِيَطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَيُّ آيَاتِنَا تُكْمِرُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۝ (١) ﴾

فاتباع هدى الله سبحانه تحصل السعادة الأبدية التي ينبغي أن تبذل في سبيل تحصيلها المهج وتنفى فيها الأوقات.

ولكن زخارف الدنيا وزينتها تبقى دائماً حائلاً دون وضوح هذه الغاية وهذه الحقيقة التي سعى إليها السلف الصالح فآثروا الآخرة وأعرضوا عن الدنيا وزخارفها فحصلت لهم السعادة الدنيوية بزوال هموم الدنيا وغمومها عنهم يقول بعض العلماء العباد : إننا في سعادة لو علم بها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيف.

ونالوا السعادة الآخروية بالعمل لها والجد في طلبها.

فاتقوا الله عباد الله ولا تغرنكم الحياة الدنيا بما فيها من زهرة العيش ولذاته يقول الله تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلُ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ

(١) طه : ١٢٣ / ١٢٧.

الْكَافَرِ نَبَاهُهُمْ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَعٌ
الْفُرُوْرُ ﴿١﴾

ثم عقب الله بعد ذلك بما يجب أن يسعى إليه العبد وما ينبغي أن يفتتن
به بقوله:

﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ۝﴾ (٢)

واعلموا يا عباد الله أن الدنيا عرض زائل يأكل منها البر والفاجر والمؤمن
والكافر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر يوفى الصابرين أجرهم بغير
حساب.

واعلموا أن الخير كله بحذافيه في الجنة فأدخلوا في السير إليها واعلموا أن
الشر كله في النار فاجتهدوا في الهرب منها ولا تستلذوا بشهواتها يقول تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۚ فَأَمَّا
الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۚ وَأَمَّا
الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

(١) الحديد: ٢٠.

(٢) الحديد: ٢١.

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على آلائه والشكر له على فضله وامتنانه وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في وحدانيته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل أنبيائه أنقذ الله الناس ببعثته من الضلالة ﷺ تسلياً كثيراً أما بعد :-

عباد الله اتقوا الله سبحانه وأطيعوه واعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه وبذلك تحصل سعادة الدنيا والآخرة .

واعلموا يا عباد الله أنه إذا اختلف نظر الناس في حقيقة السعادة ووسيلة تحصيلها بحسب نظرتهم المادية فإن المسلم يختلف عنده مقياس السعادة وحقيقتها ذلك أنه يعلم أن هذه الدنيا ما هي إلا ممر ووسيلة إلى تحقيق السعادة الأخروية الحقيقية

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ (٢) . فالسعادة الحقيقية والفوز

(١) هود: آية ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ .

(٢) آل عمران: ١٨٥، ١٠٥ .

العظيم عند المسلم هو نيل رضوان الله تعالى ودخول جنته وأما غير ذلك من الأمور الأخرى فلا ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه بل هي زيف لا حقيقة ولا ثمرة له ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١)

واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢) ويقول ﷺ «من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً» اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وارض اللهم عن خلفائه الراشدين وعن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واجعلنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

(١) التغابن: ٩.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

موعظة وذكرى

الحمد لله العلي العظيم القادر ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن عالم الغيب والشهادة العزيز القاهر المطلع على السرائر والضمائر سبحانه من إله مبدع خلق فقدر ودبر فيسر فكل عبد إلى ما قدمه لنفسه صائر ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١)

أحمده سبحانه على خفي لطفه وجزيل بره المتظاهر وعظيم فضله المتصاغر ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٢)

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) الملك : ٢ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا نظير ﴿يَدِيعُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١) ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والبصائر زكاه
ربه في طريقته فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ (٣) وزكاه في منطقته
فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٤) وزكاه في وحيه فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَىٰ﴾ (٥) وزكاه في علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ (٦) وأشاد بقربه
منه فقال: ﴿ذُورِقَ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَّا فَقَدَلَىٰ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (٧)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الكرام والبررة
الأعلام ومن على سبيله سار واستقام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعملوا ليوم تنكشف فيه السرائر
وتظهر فيه ما تخفى الصدور والضمائر وتدور فيه على المجرمين الدوائر وتحصى فيه
الصغائر والكبائر قال تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ

(١) الأنعام/ ١٠١.

(٢) الأنعام: ١٠٢.

(٣) النجم: ٢.

(٤) النجم: ٣.

(٥) النجم: ٤.

(٦) النجم: ٥.

(٧) النجم: ٦ إلى ٩.

﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ
 الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
 الْحَايِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾
 فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿١﴾

يوم يرفع فيه لواء الخزي لكل نكاث للعهد غادر قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا
 بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا أَلَيْتُمْ﴾ ﴿١﴾ وَأَمَّا
 وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا
 تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
 أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ
 تَخَالِفُونَ ﴿٢﴾. يوم تنصب فيه موازين الأعمال وتشر فيه الصحائف وكل
 عبد إلى ما قدمه لنفسه صائر فأخذ كتابه بيمينه فيقول ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةَ

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ ﴿٣٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٣١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ
 ﴿٣٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٣٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٣٤﴾ ﴿٣﴾
 وأخذ كتابه بشماله ﴿فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُتْ كِتَابِيَّةَ﴾ ﴿٣٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةَ ﴿٣٦﴾
 يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٣٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴿٣٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٣٩﴾ خَذُوهُ
 فَعْلُوهُ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ لَجِّجِمْ صَلْوَهُ ﴿٤١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٤٢﴾

(٣) من الحاقة ١٩ إلى ٢٤.

(٢) النحل: من ٩١ إلى ٩٢.

(١) المدثر: ٣٨ إلى ٤٨.

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ (١)

فيا سعادة من استجاب لله ورسوله من ذوي الايمان والبصائر وبإخية الظالم والفاجر.

فاتقوا الله عباد الله

﴿وَلْتَنْظُرْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

واعلموا أن الليل والنهار مطيتان لهذا العالم آية لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنۡ حَمَلَ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (٣).

فكيف يفرح بالدينا من يقوده عمره إلى أجله وتقوده حياته لموته، وكيف يفرح بالدينا من كانت الأيام والليالي مطاياها فسارت به إلى مصيره، وكيف يفرح بالدينا من لا يدري أنه يبيت في أهل الدنيا ويصبح من أهل الآخرة وصدق رسول الله ﷺ في وصيته لابن عمر رضي الله عنها إذ يقول له: -

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: فإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. رواه البخاري.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «من

(١) الحاقة من ٢٥ إلى ٣٤.

(٢) الحشر آية ١٨.

(٣) الإسراء آية ١٢.

أصبح والدنيا أكبر همه شئت الله عليه شمله وفرق صنيعته ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح والآخره أكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة.

فاتقوا الله عباد الله فإن تقواه أنفع الوسائل والذخائر

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَ الْقَرَارُ﴾^(٢)

حيث لم يلتفتوا إلى ما أمامهم من الموارد والمصادر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ
فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾^(٣)

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو
الغفور الرحيم.

(١) البقرة: آية ٢٨٢.

(٢) إبراهيم: ٢٨ - ٢٩.

(٣) الإسراء: ١٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، أحمده سبحانه على ما أولاه علينا من جزيل الأنعام وعظيم الامتنان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد :-

أيها الناس لقد بين الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ حقيقة الدنيا والآخرة ووصفاهما في الكتاب والسنة وما يحصل في كل منهما، بينا أن الدنيا دار ممر وزوال كل ما فيها فهو ناقص إلا ما كان مقرباً إلى الله تعالى آمالها آلام وصفوها أكدار.

وأما الآخرة فهي الحياة الحقيقية التي فيها جميع مقومات الحياة من البقاء والسرور والحبور هي الحياة الحقيقية التي ينطق الإنسان إذا شاهد حقائقها يقول يا ليتني قدمت حياتي.

فمن العجب أن يؤثر أقوام الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير وأبقى يؤثرونها على الآخرة فيعملون لها ويدعون عمل الآخرة ويحرصون على تحصيل الدنيا وإن فوتوا ما أوجب الله عليهم ينغمسون في شهواتهم وسهواتهم وينسون شكر من أنعم بها عليهم.

عباد الله إن من آثر الحياة الآخرة على الدنيا حصل له الآخرة والدنيا لأن عمل الآخرة يسير على من يسره الله عليه ولا يفوت من الدنيا شيئاً فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

مراقبة الله في السر والعلن

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال تعظيماً وتكبيراً المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والإجمال تقديرأً وتديبأً المتعالي بعظمته ومجده الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً أطلع شمس الرسالة في حناوس الظلام سراجاً منيراً

﴿لَيْسَ لَكَ كُنْ

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١)

ومنَّ بها على أهل الأرض فيا لها نعمة لا يستطيعون لها شكوراً وفجر ينابيع الهداية في قلوب من سبقت لهم منه الحسنَى تفجيراً،

(١) النساء: آية ١٦٥.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَّادَتْهُمْ ءِيمَانُهُمْ وَيَسْتَبْشِرُونَ
 ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَتْهُمْ رِجْسًا
 إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ^(١)

أحمده سبحانه حمد من يعلم أنه لم يزل ولا يزال لجميع المحامد جديراً واستعين
 به استعانة من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ
 أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ
 مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ^(٣)

(١) التوبة : آية ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) الأعراف : آية ١٨٨ .

(٣) الأنعام : آية ٩٥ - ٩٦ .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين
وحجة على العباد أجمعين

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^(١)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهب الله
عنهم الرجس فكانوا ربانيين لمعرفة لمعرفتهم لكتابهم وهداهم بسنة نبيه فطهرهم تطهيراً
وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: - فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه وأطيعوا أمره ولا تعصوه
متبعين ومقتدين بطريقة نبيكم محمد ﷺ مراقبين من يعلم السر وأخفى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(٤)

(١) الإسراء آية ٨٩ الفرقان : آية ٥٠ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) آل عمران : ٣٢ .

النساء : ٦٩ .

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن جبريل سأل رسول الله ﷺ فقال يا محمد ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلن واعلموا أنه

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١)

فأخلصوا له الأعمال وراقبوه في جميع الأحوال وتقربوا إليه بما يرضيه من الطاعات وتجنبوا سخطه ونواهيه فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» رواه الترمذي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفه وقال له يا غلام إني معلمك كلمات «أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك واعلم أن

(١) البقرة: ١٧٧ .

الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه أحمد الترمذي . وعنه أيضاً أنه قال قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بشرار الناس قلنا بلى يا رسول الله قال : من أكل وحده وضع رقبته «أي عطاءه» وجلد عبده .

ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قلنا بلى يا رسول الله قال : «من يبغض الناس ويبغضونه» .

ثم قال ألا أنبئكم بشر من ذلك قلنا بلى يا رسول الله قال : «من يخشى شربه ولا يرجى خيره» رواه ابن عساكر والطبراني .

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتأهبوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم وانشغلوا بذلك عن الناس فإن كان العمل الذي هموا به لله مضوا فيه وحمدوا ربهم وإن كان عليهم أمسكوا وسألوا ربهم الرحمة والمغفرة فإنه ما كان الله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وفي الأثر «رحم الله امرأً أشغلته عيوبه عن عيوب الناس» .

ولما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور وأخذوها بدون محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ رَحِمِيَّةٌ ۚ ﴾ (١)

وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

(١) القارعة : آية ٦ - ١١ .

عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

وتأملوا قول الله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلِنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٢﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله حق معرفته ورجى بها الوصول إلى جنته .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وحيبيه وخيرته من خلقه ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد .

(١) الجاثية : ٢٣ .

(٢) الكهف : ٤٩ .

فاتقوا الله يا عباد الله فإن تقوى الله سبحانه وتعالى هي من أهم وأعظم الأسباب الداعية إلى مراقبة الله سبحانه فكلما كان العبد أتقى لله كان لمراقبته أخوف وأخشى .

ولوراقب المسلمون الله في تصرفاتهم وأعمالهم لصلحت مجتمعاتهم وأغدقت خيراتهم .

فلوراقب الموظف الله في عمله والبائع في تجارته والصانع في صناعته والمتحدث في حديثه والطبيب في تمريضه .

بل أشمل وأعم لوراقب الله كل مسلم فيما أوكّل إليه من عمل لما حصل نزاع وخصام وشكاوى وغيرها من الأمور التي أدت إلى تفكك المجتمعات الإسلامية حتى أصبحت كدوحة قد تآكلت جذورها ونخر جذعها العظيم أو كصرح عظيم من خشب منخور قائم لا يزال يؤوي الناس ويهول من بعيد .

وما ذلك راجع إلا إلى ضعف معرفة الله سبحانه وتعالى حق المعرفة وإلا فلوعرف العباد الله لراقبوه في حركاتهم وسكناتهم وكما قال الشاعر :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

هذا واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

الحث على التقوى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا نجدة له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجدنا من العدم وهدانا إلى الإسلام وتفضل علينا بسائر النعم ودفع عنا كثيراً من النقم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبع هداه واقتفى أثره إلى يوم الدين . أما بعد :

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى فهي وصيته لكم ولمن كان قبلكم

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١)

ولو تأملتم معاشر المسلمين حقيقة التقوى التي جاءت في كل صفحة من كتاب الله الكريم وجاءت في كل نعت من نعوت عباد الله المؤمنين المفلحين لوجدناها كما يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه «التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل» وقال عمر بن عبد العزيز: «ليست تقوى الله

(١) النساء : ١٣١ .

بصيام النهار وقيام الليل والتخليط بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما فرض الله فمن رزق بعد ذلك فهو خير إلى خير».

وقال طلق بن حبيب «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله تخاف عقاب الله» وحسبكم معاشر المؤمنين أن التقوى لا يلزم منها أن يكون العبد معصوماً من الخطايا واللمم بل إن العباد خطاؤون وخير الخطائين التوابون.

يقول الله جل وعلا في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١)

فعدمهم مع المتقين مع أنه قال فيهم والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ولكنهم لم يصروا على هذا الظلم وأقلعوا عن تلك المعصية ويقول الله جل وعلا أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٍ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٢)

فهذا دليل على أن المتقين قد ينالهم ما ينالهم من مس طائف الشيطان ولكن العبرة بالمتذكرين المعتبرين المنيبين إلى ربهم وبعد ذلك ينقلبون من حال المعصية إلى حال التوبة الصادقة النصوح وبذا يكونوا في عداد المؤمنين الصادقين المتقين.

عباد الله إن الشيطان ليأتي كثيراً من الناس يوم أن يفعل أحدهم معصية

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) الأعراف: ٢٠١.

أو يجترح خطيئة ويسود صفحات أعماله أمامه ويقول له لست في عداد المتقين ولا المؤمنين ويؤيسه من رحمة الله ويقنطه من عفوه ومغفرته وبعد ذلك قد يصيب الإنسان ما يصيبه من الإصرار على المعصية يأساً وقنوطاً من رحمة الله وعفوه عنه.

لذا من تأمل هذه الآيات علم أن حقيقة التقوى التزام بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه وحرمه ولو وقع الإنسان فيما وقع فيه من الذنوب والمعاصي فإن العبرة بالأوبة والإنابة إلى جناب رب العالمين وهو الذي يقول في محكم كتابه:

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ (١)

وحسبكم يا عباد الله أن يحییء الأمر بالتقوى في كتاب الله قرابة سبعين مرة ولا غرابة في هذا فالتقوى وصية الله للخلائق أجمعين وهي خير ذخر وخير زاد للتدوم على البرزخ والدار الآخرة ، وهي سبب للصدق والقول السديد

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّادِقِينَ ﴾ (٢)

وهي باب محاسبة النفس في جميع أعمالها ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) وهي أكبر دعائم المحبة والتعاون والإيثار في مجتمعات المسلمين

وهي خير لباس يتزين به العبد في الدنيا والآخرة ﴿ يَبْنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا

عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوْرِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٤)

(١) الزمر: ٥٣.

(٣) الحشر: ١٨.

(٢) التوبة: آية ١١٩.

(٤) الأعراف: آية ٢٦.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصياً

وكما أن التقوى خير لباس على العبد حساً ومعنى فإنها عنوان العزة والرفعة
والسيادة والكرامة فوق كل الجنسيات والقبليات والأعراق والدماء يقول الله جل
وعلا: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

وعن أبي نجيح العرياض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله ﷺ موعظة جليلة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله
كأنها موعظة مودع فأوصنا: - قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة
وإن تأمر عليكم عبد فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن صحيح.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب في
حجة الوداع فقال: «أيها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح.

وفي وصيته ﷺ لمعاذ «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي ﷺ ما أكثر ما يدخل الجنة
قال: «تقوى الله وحسن الخلق» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(١) الحجرات: ١٣.

وروي أن كميل بن زياد قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبانة التفت إلى المقبرة وقال: - يا أهل القبور - يا أهل الوحشة ما الخبر عندكم؟ فإن الخبر عندنا قد قسمت الأموال وأيتمت الأولاد واستبدل بالأزواج فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ثم التفت إلي وقال يا كميل: «لو أذن لهم في الجواب لقالوا إن خير الزاد التقوى».

ثم بكى وقال يا كميل القبور صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر يا غافلاً عن العمل وغره طول الأمل الموت يأتي بغتة والقبور صندوق العمل اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب.

فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير أحمدُه سبحانه وأتوكل على الحي الذي لا يموت وأسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: -

عباد الله عليكم بتقوى الله فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال الله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١)

(١) النساء: ١٣١.

فما من خير عاجل ولا آجل ولا ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه
ووسيلة مبلغة له .

وما من شر عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله عز وجل
حرزمتين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره وكم علق الله العظيم
في كتابه العزيز على التقوى من خيرات عظيمة وسعادات جسيمة من ذلك المعية
الخاصة المقتضية للحفظ والعناية والنصر والتأييد قال تعالى :

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١)

ومن ذلك المحبة لمن اتقى الله قال الله تعالى :

﴿فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) ومن ذلك التوفيق للعلم قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَيُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ﴾ (٣) ومن ذلك نفي الخوف والحزن عن المتقي المصلح

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤)

ومن ذلك الفرقان عند الاشتباه ووقوع الإشكال والكفارة للسيئات والمغفرة

للدنوب قال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ

لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٥) .

ومن ذلك النجاة من النار قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا

كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (٦) وقال تعالى :

(٤) الأعراف : ٣٥ .

(٥) الأنفال : ٢٩ .

(٦) مريم : ٧١ .

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) التوبة : ٧ .

(٣) البقرة : ٢٨٢ .

﴿وَبُئِيَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَقَارَتِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)

ومن ذلك المخرج من الشدائد والرزق من حيث لا يحتسب قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٢)

إذا فهمتم ذلك بالميادين فاعلموا أن التقوى هي امثال الأوامر واجتناب النواهي فالمتقون هم الذين برأهم الله حيث أمرهم ولا يقدمون على ما نهاهم عنه، المتقون هم الذين يعترفون بالحق قبل أن يشهد عليهم ويعرفونه ويؤدونه وينكرون الباطل ويحبتونه يخافون الرب الجليل الذي لا تخفى عليه خافية المتقون يعملون بكتاب الله فيحرمون ما حرمه ويحلون ما أحله ولا يخونون في أمانة ولا يرضون بالذل والإهانة ولا يعقون ولا يقطعون ولا يؤذون جيرانهم ولا يضررون بإخوانهم يصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم ويعفون عن ظلمهم الخير عندهم مأمول والشر من جانبهم مأمون لا يغتابون ولا يكذبون ولا ينافقون ولا ينمون ولا يحسدون ولا يراؤون ولا يرابون ولا يقذفون ولا يأمرؤن بمنكر ولا ينهون عن معروف بل يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر تلك صفات المتقين حقاً الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في كتابه.

(١) الزمر: ٦١

(٢) الطلاق: ٤

ثمرۃ التقوى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب الرحمة والسعادة لأهل التقى وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أهدى مهتد وأكمل متبع اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أهل التقى والورع . أما بعد : - فاتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

عباد الله إن المتأمل للقرآن الكريم والأحاديث النبوية يجدهما مليئة بالحديث عن التقوى ودورها في حياة المسلمين مبينة منزلتها في الإسلام ودورها في حياة المسلمين . وإنها والله الجديرة بالاهتمام إذ عليها صلاح أحوالهم وبلادهم فبالتقوى يحصلون على الأمن والسعادة في الدنيا والنجاة والرحمة والمغفرة والرضوان في الآخرة .

إن الآيات والأحاديث التي جاءت في صفات المؤمنين كثيرة جداً وحسبكم ما ورد من صفات المؤمنين المتقين في الآية الجامعة من كتاب الله :

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

أَلْبَرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١﴾

تلك هي صفات المتقين يا عباد الله وإذا كان كل أمر لا يعلو قدره إلا
بيان ثمرته فإن ثمار التقوى عظيمة جداً.

أولها الهداية بنور الله جل وعلا ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) وثانيها المكانة العالية عند الله وأعظم بها من ثمرة ﴿ زُيِّنَ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ
اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (٣) ثم إن التقوى أجل سبب إلى حصول
العلوم النافعة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٤)

ومن هنا أيها الأخوة ندرك سبب الفتوحات الإلهية والإلهامات الربانية على
سلف الأمة الصالح الذين قضوا حياتهم بين الجهاد والدعوة والتعليم والتصنيف

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) البقرة: ٢.

(٣) البقرة: آية ٢١٢.

(٤) البقرة: ٢٨٢.

جمعوا بين ذلك كله وبين العلم الواسع الغزير الذي يجعل المسلم في هذا الزمان يندهش من كل ما صنفوا وألفوا يندهش من محفوظاتهم وما جمعوا من شتى العلوم بأنواعها وما ذلك إلا بتقوى الله .

ورابع ثمار التقوى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ قُلْ أَوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ^(١) وأي نعيم يا معاشر المؤمنين أي نعيم على العبد أعظم مما هداه الله إليه من التقوى وبذا ينال محبة خالقه ورازقه ومولاه ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ ۖ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢)

وإذا اطمئن العبد الذليل الضعيف إلى محبة الله العظيم الجليل الكريم فلا يسأل بعد ذلك عن محبة غير الله ورسوله .

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينى والعالمين خراب

وما لا يحصى من ثمار التقوى من المعية والإحاطة من الله جل وعلا لعباده المؤمنين والفلاح والتوفيق لهم في الدنيا والآخرة واطمئنانهم وبعد الخوف والحزن عنهم وحصول الفوز والبشارة بالنعيم ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ

(١) آل عمران - آية ١٥ .

(٢) آل عمران ٧٦ .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لَهُمْ لِكَامِتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

وتأملوا ثمار التقوى بين العباد والبلاد ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢﴾

عباد الله ما خلق الله أمة وضع أرزاقها وما أوجد جيلاً ونسي أرزاقهم
وأقواتهم ولكن العباد ينبغي بعضهم على بعض ويسطو بعضهم على أرزاق بعض
ويحرم بعضهم رزقه بسبب بعده عن التقوى وبسبب معصيته وذنوبه «وإن العبد
ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه».

وتعداد ثمار التقوى يا عباد الله لا حصر لها إذا ما أمر الله بها وأكد عليها
في كثير من آيات القرآن الكريم إلا لأثرها العظيم على أحوال العباد ومصالحهم
الدنية والدنيوية وإلا فالله سبحانه وتعالى غني عنهم ومن استعرض كتاب الله
وتأمله وجد ما لا يحصى من ثمار التقوى. أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
الجليل لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم وتوبوا إليه إنه هو
التواب الرحيم.

(١) يونس آية ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الأعراف، آية ٩٦ .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد : -

عباد الله اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن أقدامكم وأجسامكم على وهج النار لا تقوى.. .

واعلموا يا عباد الله أن النفوس إذا تشبعت بالتقوى منعتها من الوقوع في المعصية كما هو حال الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من سلف هذه الأمة. يحكى لنا أن عمر بن الخطاب سمع امرأة وهو يجوب الأسواق ليلاً تقول لابنتها امزجي الماء باللبن. قالت البنت وأينك يا أماء من عمر قالت إن عمر لا يرانا فقالت تلك الصغيرة إذا كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا.

هكذا كانت منزلة التقوى في قلوب كثير من العباد إذا تزينت لهم المعاصي وتهيات لهم المنكرات تجافوا عنها وابتعدوا وخافوا من ربهم جل وعلا واعلموا يا عباد الله أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها....

إصلاح ذات البين

الحمد لله المحمود على كل حال الموصوف بصفات الجلال والكمال المعروف بمزيد الإنعام والإفضال الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات إن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبداً.

أحمده سبحانه على نعمه وهو المحمود على كل حال وفي كل حال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله المحسنين ورب الطيبين ذو العظمة والجلال أمركم بتقواه وطاعة رسوله وإصلاح ذات بينكم إن كنتم مؤمنين.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المصلحين وسيد المهتدين الهادين إلى سواء السبيل الموصوف بقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١) اللهم صل على عبدك

(١) آل عمران، آية ١٥٩.

ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل وكانوا من المقتدين الذين جعلوا من رسول الله أسوة حسنة وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما قاله نبيكم ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

واعلموا أن في مجموع ما يعنى به الدين الإسلامي تكافل الجماعة بإصلاح ذات البين وتعاون أفرادها بالسعي في جمع ما تفرق من أفرادها وإصلاح ما تصدع من بنيانها وإن نتيجة ذلك صلاح المجتمع وبقاء الجماعة متماسكة متضامنة أفرادها فيما يتعلق بحقوق الفرد من رعاية وعطف وفيما يختص بحقوق الجماعة من تضحية وإيثار وحفظ عرض وذمار وقد جمع الله ذلك في آية من كتابه العزيز حيث ذكر بعض وجوه الخير في حدود معينة تكفل صلاح الفرد والجماعة فقال عز من قائل : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ

إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢)

والإصلاح بين الناس في شتى أمورهم وفي شتى صور الإصلاح صلاح للجماعة وضمان لتمامها وقد وعد الله على ذلك أفضل الجزاء وأعظم الأجر فقال : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

(٣) النساء : آية ١١٥ .

(٢) النساء ، آية ١١٤ .

(١) الأنفال : آية ١ .

عباد الله: - إن في بعض الخصومات ما يحمل على التجني ويقضي على الروابط وينقض الأواصر ويقطع ما أمر الله به أن يوصل من حبله المتين الذي يربط بين الأرحام وذوي القربى ويذهب بريح الجماعة ويعيث في الأرض فساداً

وقد قال الله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠١﴾
وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُ وَاتَّبِعُوا حُكْمَ رَبِّكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾

ولو عولجت هذه الأمراض من وقتها وقضي عليها في مهدها لتغلب جانب الخير وارتفع الشر وسلمت الجماعة من التصدع والمرض .
وكيف تمرض أمة وتتصدع وفيها كتاب الله الذي جعله الله شفاء للناس وهدى وموعظة للمتقين .

وكيف تمرض أمة وفيها كتاب الله الذي

﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (٣)

قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ

(۱) آل عمران: آية ۱۰۳.

(٢) الأنفال، آية ٤٦ .

(٣) الكهف، آية ٤٩.

يَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾

وقال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٢).

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا خير لأنفسكم

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعلموا أن العبد بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

يقول الرسول ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» رواه الترمذي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا

(١) سورة الزمر آية ٧.

(٢) الأنعام آية ٣٨.

(٣) الحشر، آية ٩.

بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا يا عباد الله إن الأعمال تتفاضل بحسب المصالح المترتبة عليها ولا شيء أجل وأعظم من المسارعة إلى إصلاح ذات البين وتقوية الروابط إذا تعرضت لوهن أو ضعف ولا تقل أهمية إصلاح ذات البين عن المسارعة إلى الصلاة وغيرها من العبادات فعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة» رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

ويقول ﷺ : «ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا أو تفاسدوا» .

والكلمة الطيبة التي تجمع الشتات وتوحد الكلمة وترأب الصدع من الخير الذي يتقرب به إلى الله يقول الله تعالى :

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ

(١) الحجرات، آية ٩ - ١٠ .

أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

ولم يرخص الإسلام في الكذب إلا في مثل هذه الظروف تأليفاً للقلوب
وتوحيداً للمصنفين يقول الرسول ﷺ «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس
فينمي خيراً ويقول خيراً» متفق عليه.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم
التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢)

(١) النساء، آية ١١٤.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.

صفات المؤمنين

الحمد لله العلي الأعلى

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ

﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿١﴾﴾

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالقَوْلِ

فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾

(١) الأعلى، آية ٢ - ٥.

(٢) طه، آية ٦ - ٧.

أحمده سبحانه الملك الحق المبين الذي على العرش استوى وعلى الملك
احتوى وقد وسع كل شيء رحمة وعلماً وبحمده تلهج أولو البصائر والنهي وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر وأخفى

﴿ مَا يَكُونُ

مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَقِبُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كلمة التقوى فكان خير من
عرف ربه فعبده وأطاع أمره فاهتدى لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرهما
فكان جديراً بأن تقرن طاعته بطاعة الله في قوله تعالى :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴾ (٢)

(١) المجادلة، آية ٧.

(٢) النساء، آية ٨٠.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أئمة العلم
والهدى ومنارة الحق والعدل والتقوى فكانوا خير صحب صدّقوا رسولهم واقتدوا به
وتأسوا بقوله وفعله وعمله فمدحهم الله في كتابه:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ (١)

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وراقبوه مراقبة من
يسمع ويرى فقد ورد في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه «أن رجلاً ذا
هبة ووقار دخل على رسول الله ﷺ ونحن جلوس عنده فسأل وقال يا محمد ما
الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره فقال صدقت. فعجبنا من سؤاله وتصديقه. ثم قال ما الإحسان؟
قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فقال السائل صدقت

(١) الفتح، آية ٢٩.

فازددنا عجباً من سؤاله وتصديقه ثم قال يا محمد متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ ما المسئول عنها بأعلم من السائل ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ أتدرون من هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» رواه مسلم.

فتأملوا هذه وغيرها كثير واعلموا أنه قد طال إغراضكم عن النبأ العظيم ثقافلا وجهلا وكثر اشتغالكم بالعرض الخسيس الأدنى وصار إقبالكم على ما يصد عن الصراط السوي والهدى.

ولقد كان سلفكم الصالح يعبدون الله كأنهم يرونه فإذا لم يروه حقيقة أخلصوا في العبادة له والشكر لنعمه والخوف منه لأنه يراهم.

وإن مثل الإيمان في قلب المؤمن كمثل الشجرة الطيبة تثمر أطيب الثمار والعمل الصالح هو ثمرة الإيمان الذي نمت جذوره في قلوب السلف الصالح وفي قلب كل مؤمن بعدهم فوصفوا بأقصى درجات الفلاح في قوله:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ (١١)﴾

(١) المؤمنون، آية ١ إلى ١١.

فذكر سبحانه في طليعة أعمالهم الصالحة خشوعهم في الصلاة وكان خشوعهم في قلوبهم وأعمالهم فغضوا لذلك أبصارهم وصانوا عن اللغو ألسنتهم وأدوا حق الله في أموالهم وحفظوا لذلك فروجهم ووفوا بعهودهم وأدوا أماناتهم وعرفوا عن يقين أن الصلاة عمود الدين تفرق بينهم وبين غيرهم بذكرها أولاً بصفتها وهي الخشوع وبذكرها ثانياً بالثبات والصبر عليها وأدائها في أوقاتها متصلة غير منقطعة فاستحقوا ميراث الفردوس خالدين مخلدين فيه أبداً.

وصدق رسول الله في قوله حينما رأى رجلاً يعث بلحيته في الصلاة (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه) رواه الحاكم الترمذي .

وقوله: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا بلى يا رسول الله لا يبقى من درنه شيء فقال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه .

فاتقوا الله عباد الله وترسموا نهج الصالحين واصرفوا الجهود في طاعة الله تكونوا من المؤمنين الفائزين بميراث جنات النعيم واعملوا اليوم العرض الأكبر والجزاء الأوفى ولا تكونوا ممن أعرض عن ذكر ربه ولم يرد إلا الحياة الدنيا بل يجب أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أنابوا إلى ربهم وأسلموا له وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

فاتقوا الله يا عباد الله واعلموا أنه لما كان الإيمان أصل كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة وبفقدته يفقد كل خير ديني دنيوي وأخروي أكثر الله من ذكره في القرآن أمراً به ونهياً عن ضده وترغيباً فيه وبياناً لأوصاف أهله وما لهم من الجزاء الدنيوي والأخروي .

وصف الله المؤمنين في كتابه بتصديقهم وإذعانهم لجميع عقائد الدين وبحب ما يحبه الله ويرضاه وبالعامل به والتباعد والحذر من كل ما يبغضه الله وبإدامة الإنابة والرجوع إلى الله في كل حال وكان لإيمانهم أطيب الثمرات في الأعمال والأخلاق .

وصفهم بالسمع والطاعة والانقياد ظاهراً وباطناً لأوامر الله ورسوله

(١) لقمان، آية ٣٣ - ٣٤ .

وصفهم بأن جلودهم تقشعر وعيونهم تفيض من الدمع وقلوبهم تلين وتطمئن
لآيات الله وذكره وبأنهم يخشون ربهم بالغيب والشهادة وأنهم يؤتون ما أتوا
وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون .

وصفهم بالخشوع في أحوالهم عموماً وفي الصلاة خصوصاً وأنهم عن اللغو
معرضون وللزكاة فاعلون وللفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم ولأماناتهم وعهدهم راعون .

وصفهم بأنهم يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً
وأنهم يبيتون لرَبِّهم سجداً وقياماً وأنهم مقتصدون وسط في كل شئهم وإذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً وأنهم لا يدعون مع الله إلهاً آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون وأنهم لا يشهدون الزور
وإذا مروا باللغو مروا كراماً وأنهم إذا ذكروا بآيات الله لم يخروا عليها صماً وعمياناً
بل خروا سجداً وبكياً وصفهم بالإيمان الكامل الذي لا ريب فيه وبالجهاد
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ووصفهم بالإخلاص لربهم في كل ما يأتون
ويذرون . .

فهذه الأوصاف الجليلة هي وصف المؤمن المطلق الذي سلم من أسباب
العقاب واستحق جميل الثواب ونال كل خير رتب على الإيمان .

هذا وصلوا وسلموا على البشر النذير كما أمركم الله فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١)

(١) الأحزاب، آية ٥٦ .

خطبة لشهر المحرم

الحمد لله القاهر فوق عباده عزاً وسلطاناً القادر على مراده فما اتخذ في خلق
السموات والأرض أعواناً ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ
الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَفِي
الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ
وغيرُ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي
الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾

(١) الرعد، آية ٢ - ٤ .

الناصر لمن نصر دينه فحاشاه أن يرهقه خذلاناً العظيم الشأن وناهيك بشأن الربوبية شأناً خضعت لعزته رقاب الجبابة إذعاناً ودلت على وحدانيته شواهد الاعتبار عياناً، قسم الخلق كما شاء شمائل وإيماناً فمتحلل إيماناً ومتحلل كفراناً قسمة كتبت فكتمت غير أن للسعادة والشقاوة عنواناً فطوى للذين إذ ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً.

وبعداً للذين إذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صماً وعمياناً أحده سبحانه وتعالى سرّاً واعلاناً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها يوم القيامة أماناً ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس عقلاً وأحسنهم خلقاً وأعد لهم حكماً وأرجحهم ميزاناً، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين أيد الله بهم دينه فكانوا على ذلك أنصاراً وأعواناً وكانوا كما قال الله في شأنهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

(١) النور، آية ٥٥.

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ مَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ وسلم تسليماً
كثيراً.

أما بعد: - أيها الناس اتقوا الله تعالى تقيه من خاف وحذر واستقام والتزموا
ما وجب عليكم من حقوق الإيمان وأحبوه تعالى بما أمدكم به من جزيل الفضل
والإنعام واعلموا رحمكم الله تعالى أنكم قد ودعتم عاماً انصرم ومضى لتستقبلوا
عاماً جديداً وشهراً محرماً أكيداً خص اليوم العاشر منه بالأجر الجزيل الوافر.
وكما أن لكل شيء بداية فله نهاية يرحل بعدها وإن هذا الرحيل ليترك في
النفوس الأسى والحزن ويدفع إلى أخذ العبرة والعظة.

أما الأسى فهو على زمن تصرم وانقضى في غير طاعة لله وابتغاء رضوانه
والحزن على فراق أحبة مضوا بين طيات السنين.

وأما العبرة فما مر بالامة الإسلامية من أحداث جسام، فكم مر بالاسماع
عما نزل ببعض المسلمين على يد أعداء الإسلام من الظلم والقسوة والتخريب
والتدمير والقتل والتشريد. كل ذلك يدعونا إلى أخذ العبرة والرجوع إلى الله
والتعلق به والتمسك بدينه والاهتداء بشرعه لعل الله أن يبدل المسلمين من
الخوف آمناً ومن البؤس والشدائد رخاء وعزة ونصراً.

واعلموا أن شهر المحرم هو أول العام الهجري كما وهو يحمل إلينا ذكرى
ذلك النصر العظيم الذي أراده الله لدينه ولرسوله وللمؤمنين فراراً بدينهم من
أعداء الله وبحثاً عن وسائل عزه ونصره واستقراره ونشره فجعل الهجرة لله

ولرسوله فريضة على المسلم إذا هو حارب في دينه أو عرضه وماله قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَماً كَثِيراً وَسَعَةً
وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً
فَنُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢)

وقال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها
أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم.

وأن مما يعزي الشباب باستقبال عمرهم بالطهر والعفاف والطاعة ما أخبر
به رسول الهدى عن مصعب بن عمير ذلك الشاب الناشئ في عبادة ربه إذ يظله
الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ولا مفر من هول الفرع الأكبر يوم القيامة إلا إليه.

وإن على الشباب أن يأخذوا القدوة وحسن الأسوة من رسول الله ومن
أصحابه الشبان من أمثال مصعب بن عمير رضي الله عنه كان أنعم غلام بمكة
وأنضرها وأجودها حلة رضي بالفقر في ظلال الإسلام ابتغاء مرضاة ربه.

رآه رسول الله فبكى للذي كان فيه من النعمة ولما صار إليه من الفقر تفقه
في الدين وهاجر في سبيل الله وصار من النقباء الذين أوفدهم رسول الله إلى
المدينة قبل الهجرة ليفقه الناس في الدين الجديد وليبصرهم بما يوحى إلى رسوله
المأمور بتبليغ تعاليم ربه وصار كذلك عالماً مجاهداً وفقياً زاهداً. فلما استشهد لم
يجدوا له كنفاً إلا ثوباً قصيراً إن غطوا به رأسه خرجت رجلاه وإن غطوا به

(١) النساء، آية ٩٧.

(٢) النساء، آية ١٠٠.

رجليه خرج رأسه فوضعوا على رجليه شيئاً من الإذخر بأمر رسول الله وارتفع إلى مصاف الشهداء. ويكفيه فخراً أن رسول الله ﷺ أوفده، ويكفيه فخراً أن نرى فيه قول الله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (١)

كما ويكفيه أنه أول من صلى جمعة في الإسلام قبل أن تفرض ونزل الوحي

بفرضها موافقة له. كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)

فاتقوا الله عباد الله وخذوا حذرکم فقد أزف الرحيل واغتنموا الفرصة فيما بقي من العمر والأجل لصالح العمل فطوبى لعبد أقبل على الله والتمس رضاه وأصلح خطيئته في الماضي وكان له من الشيب نذير حتى لا يكون كمن قال بعد فوات الأوان ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (٣) أو كمن يقول: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤)

(٣) الأعراف، آية ٥٣.

(١) الأحزاب، آية ٢٣.

(٤) المنافقون، آية ١٠ - ١١.

(٢) الجمعة، آية: ٩ - ١٠.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله نفحات ومن نفحاته يوم عاشوراء في شهر المحرم من كل عام فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله تعالى.

فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خالقوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده» رواه أحمد أي اليوم التاسع أو الحادي عشر أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) النساء، آية ٦٩ - ٧٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ومنه المبتدأ وإليه المنتهى والمآب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تعبد له وأنا بصلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

فاتقوا الله عباد الله واعلموا يا عباد الله أن من تيسر الله تعالى لعباده أن جعل الحساب الشرعي العربي مبنياً على الشهور الهلالية لأن لها علامة حسية يفهمها الخاص والعام وهي رؤية الهلال في المغرب بعد غروب الشمس فمتى روي الهلال فقد دخل المستقبل وانتهى الشهر الماضي .

ولقد كان ابتداء التاريخ الإسلامي منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث جمع الناس سنة ست عشرة أو سبع عشرة من الهجرة فاستشارهم من أين يبدأ التاريخ فقال بعضهم يبدأ من مولد النبي ﷺ وقال بعضهم من مبعثه وقال بعضهم من وفاته ولكنه رضي الله عنه رجح أن يبدأ من الهجرة لأن الله فرق بها بين الحق والباطل ثم أن الصحابة الذين جمعهم عمر تشاوروا من أي شهر يبدأون السنة فقال بعضهم من ربيع الأول لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة وقال بعضهم من رمضان لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن واتفق رأي عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على ترجيح البداء بالمحرم لأنه شهر حرام ويلى ذي الحجة الذي فيه أداء الناس حجهم الذي به تمام أركان الإسلام ثم إنه يلي الشهر الذي بايع فيه النبي ﷺ الأنصار على الهجرة وتلك المبايعة من مقدمات الهجرة فكان أولى الشهور بالأولية شهر المحرم .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله

التحذير من طغيان المادة

الحمد لله كاشف البلاء ومسدي النعماء الحكيم في صنعه ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۖ﴾ (١)

فصل وبين وقرر صراطاً مستقيماً ومنهجاً ونصب ووضح من براهين معرفته وتوحيده سلطاناً مبيناً وحججاً.

أحمده سبحانه قدر الإقدار وبسط الأرزاق لمن يشاء ويقدرها عمن يشاء لحكمة أَرَادَهَا وَلَعَلَّهَا إِصْلَاحَ لِعِبَادِهِ وَتَقْوِيمَ لِنَفْسِهِمْ:

(١) الكهف، آية ١ - ٥

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ

بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ يُعِبَادُهُ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

وحدد الأجل:

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

وجعل لعباده من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٣)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع الصادقين فيها إلى منازل المقربين درجات وكيف لا وقد تكفل برزق العباد فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وصدق رسول الله ﷺ «إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرد كراهية كاره».

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المتوكلين وقدوة البررة الصالحين وضع الله برسالاته عن المكلفين آصاراً وأغلالاً وحرماً اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه خير الأنام طريقة وأهداهم منهاجاً وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا عباد الله اتقوا الله واحذروا ظاهرة فاشلة ونزعة ملتوية من واجب المسلم أن يترفع عنها ويتبعد عن مزالقها ويحذر الوقوع في شباكهها صيانة لإسلامه وحفظاً لدينه وضميره وحرصاً على مرضاة ربه ألا وهي المادة الطاغية وتأثيرها على القلوب وتزيتها للنفوس فتضعف في القلوب عقيدة التوكل على الله

(١) الشورى، آية ٢٧.

(٢) المنافقون آية ١١

(٣) الانشراح، آية ٥ - ٦

وتنحرف بالمسلم عن المثل الكريمة وتحمله على الشح والجشع المذموم، تحمله على هذه الرذائل بدعوى تأمين المستقبل والخوف من الفقر.

وإن المستقبل بيد الله يتصرف فيه فكم من مستكثر في جمع حطام الدنيا يمنع فيه حق الله ولا يجعل فيه قسطاً لسائلٍ أو محروم؟ وكم من مقل تجرّع البؤس ألواناً فأبدله الله بعد البؤس رخاء وبعد الفقر نعمة وثراء قال تعالى: ﴿ إِنَّا قُلُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمُ وَعَايِنَهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴿٢﴾

(٢) الكهف ، آية ٣٢ - ٤٤ .

(١) القصص ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .

إلى قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (١)

فاتقوا الله عباد الله فقد خلقكم لأمر عظيم وهياكم لشأن جسيم خلقكم لمعرفة وعبادته وأمركم بتوحيده وطاعته وجعل لكم ميعاداً تجمعون فيه للحكم فيكم وفصل القضاء بينكم فعلقوا القلوب والأمال بالله وابتعدوا عن مزالق المادة وحاربوا الخرافة والتضليل واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير - الحج ٧٨ .

وخذوا العبرة من تلك الحشرة في باطن الصخر وكيف ترزق وكيف تعيش؟ إن الذي خلقها ضمن لها الحياة والبقاء .

ومن ذلك الطير الذي يغدو خاصاً ويروح بطاناً من أين يرزق؟

إن الذي خلقه ضمن له الحياة والبقاء وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢)

وتأملوا قول الرسول ﷺ : «إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجللوا في الطلب ولا تستبسطوا أرزاقكم بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته . رواه الطبراني .

أما ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد انقضى أجله وانقطع عمله إلا من ثلاث «صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» كما أخبر به ﷺ .

وقال أيضاً «لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال، وفي رواية وفتنة أمتي المال والنساء» .

(١) الكهف ٤٤ .

(٢) هود، آية ٦ .

أما ترون أنكم في أسلاب الهالكين: تنقلبون ويخلفها الله من بعدكم فقد جاء في الحديث القدسي عن الله جل وعلا أنه قال: «يا ابن آدم خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لأجلك فبحقي عليك أن لا تشتغل بما خلقت لك عن ما خلقتك له يا ابن آدم أطلبني بحمدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا خير لك من كل شيء».

وصدق الله العظيم في قوله: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ

ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (١) واسمعوا تلك العظة قال سليمان بن عبد

الملك لأبي حازم الفقيه يا أبا حازم «ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم فأنتم تكرهون النقلة من العمار إلى الخراب، فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله؟ فقال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحاً مسروراً وأما المسيء فكالعبد الأبق الذي يأتي مولاه خائفاً محزوناً».

فاتقوا الله عباد الله

﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ

يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)

وبادروا بالتوبة الصادقة قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق للعباد دارين دار عمل واكتساب ودار جزاء وثواب فدار العمل والاكتساب هي الحياة الدنيا جعلها الله عبوراً للعباد ومزرعة

(٢) التغابن، آية ١٦.

(١) محمد، آية ٣٨.

يحصدون ما زرعوا فيها يوم يقوم الأشهاد وحينئذ يتبين ربح التجارة من الكساد وأما دار الجزاء والثواب فهي الدار الآخرة والحياة الباقية إما في جنة أو نار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وله العزة والافتقار وأشهد أن محمداً عبد ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً أما بعد: -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى كشف لعباده عن حقيقة الدنيا وبين لهم قصر مدتها وانقضاء لذاتها وحذر من الافتتان قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ مِّنْكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلُ دَكَّمِلْ غِيْثٌ عَجَبَ الْكُفَّارِ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَتُهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْغُرُورِ﴾ (١)

فقد شرح لنا العليم الحكيم في هذه الآية حال الدنيا التي افتتن بها قصار النظر وبين أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الافتتان بها والانهماك في طلبها بأنها لعب لا ثمرة فيها سوى التعب وهو تشغل صاحبها عما ينفعه في آخرته ودينه لا تفيد المفتون بها شرفاً ذاتياً كالملابس الجميلة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالأنساب والعظام البالية ومباهات بكثرة الأموال والأولاد وعظم الحياة ثم أشار جل شأنه إلى أنها مع ذلك سريعة الزوال قريبة الاضمحلال لهذا حذر الله عباده المؤمنين حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٢)

(١) الحديد، آية ٢٠.

(٢) المنافقون، آية ٩.

أي لا يشغلنكم الاهتمام بتدبير أمورها والاعتناء بها والاسترسال في التمتع بملاذها عن الاشتغال بذكر الله عز وجل من الصلاة وسائر أنواع العبادات .

وهذا واعلموا يا عباد الله أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

بر الوالدين

الحمد لله فاطر الأرض والسموات عالم الأسرار والخفيات المطلع على
السرائر والنيات أحاط بكل شيء علماً ووسع كل شيء رحمة وحنماً وقهر كل
مخلوق عزة وحكماً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً لا تدركه
الأبصار ولا تغيره الدهور والأعصار وكل شيء عنده بمقدار.

أحمده سبحانه وأشكره وهو البر الرحيم

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا
بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عفو قادر متجاوز عن الذنب
العظيم ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿ (٢)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه فقال:
«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

(١) الأنعام، آية ٥٤.

(٢) غافر، آية ٣.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره
وكرمه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس: لقد جبلت القلوب وطبعت النفوس على حب من
أحسن إليها وتعلقت الأعناق بصاحب الطول المتفضل عليها وليس أعظم إحساناً
ولا أكبر تطولاً بعد الله من الوالدين ولذلك قرن الله حقهم والإحسان إليهم
وحسن الرعاية بهم بعبادتهم والإخلاص له فقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (١)

فأمر سبحانه بالعبادة له وحده دون سواه وخصّ الوالدين بالوصية في
الإحسان إليهما والعطف عليهما والبر بهما فقد أحسنا منذ البداية في كل وجوه
الإحسان وكان لإحسانها الأثر البارز إلى أن بدأ النضوج وتفتح الوعي وبلغ
الولد أشده فطلعا لرد الجميل وبذل المعروف ولذلك لم يمدح الله الذل ولم يقبله
من عباده أن يقع منهم وعلى بعضهم إلا في مقام الوالدين فقال عز من قائل:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَناً إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً ۖ﴾ (٢٢) وَأَخْفِضْ

(١) النساء، آية ٣٦.

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى
وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثَمَرِ إِلَىٰ
مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

وقال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حِمْلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٣﴾

(٣) الأحقاف، آية ١٥ - ١٦.

(٢) لقمان، آية ١٤ - ١٥.

(١) الإسراء، آية ٢٣ - ٢٥.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا عقوق الوالدين وسخطهما فإن ذلك مما يغضب الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما» رواه الترمذي وصححه .

وانظروا جزاء العاق لوالديه يوم القيامة حين يصوره لنا رسول الله ﷺ في قوله: «ثلاثة لا يدخلون الجنة وعد منهم العاق لوالديه» رواه الحاكم .

وقوله فيما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «يا معشر المسلمين إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجد ريحها عاق لوالديه» .

فيا أيها الناس اتقوا الله واعرفوا ما دلت عليه هذه الكلمة من الحقيقة والمعنى وتدبروا كتاب الله وهدى نبيكم واعرفوا ما فيهما من العلم والهدى وما لأهيهما في علاج أمراض القلوب فهما الدواء النافع والشفاء وهما السبب الأعظم في حصول السعادة والسيادة في الآخرة والأولى .

واعملوا جاهدين غير مستكثرين لرد بعض الجميل عليكم نحو آبائكم وأمهاتكم واستجيبوا لأمر الله ورسوله في الوصية في حياتها وبعد مماتها .

فقد ورد في الحديث أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما فقال رسول الله نعم «الصلاة عليهما وإنفاذ عهدهما لمن بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود .

فاعملوا بما سمعتم وانتفعوا بما وعيتم فإن عرض بلاء فقدم مالهك دون نفسك وإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك فإن المحروم من حرم دينه والمسلوب من سلب دينه وإنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يليق بعاقل مؤمن أن يعلم فضل بر الوالدين وآثاره الحميدة في الدنيا والآخرة ثم يعرض عنه ولا يقوم به أو يقوم بالعقوق والقطيعة فلقد نهى الله تعالى عن عقوق الوالدين في أعظم حال يشق

على الولد برهما فيها فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١) ففي حال بلوغ الوالدين الكبر يكون

الضعف البدني والعقلي منها وربما وصلا إلى أرذل العمر الذي هو سبب للضعف والملل منها وفي حال كهذه نهى الله الولد أن يتضجر أقل تضجر من والديه وأمره أن يقول لهما قولاً كريماً وأن يخفف لهما جناح الذل من الرحمة فيخاطبهما مخاطبة من يستصغر نفسه أمامهما ويعاملهما معاملة الخادم الذي ذل أمام سيده رحمة بهما وإحساناً إليهما ويدعو الله لهما بالرحمة كما رحماه في صغره ووقت حاجته فربياه صغيراً. هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل .

(١) الأسرى، آية ٢٣ - ٢٤ .

في الحث على التوجه إلى الله والتمسك برضاه

الحمد لله الكريم الولي الحميد الفعال لما يريد الذي أسبغ نعمة عليه باطنة وظاهرة الرحيم الذي لم تزل ألطافه على عباده متوالية متظاهرة، العزيز الذي خضعت لعزته رقاب الجبابرة القوي المتين الذي أباد من كذب رسله من الأمم الطاغية الكافرة

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(١)
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)

أحمده سبحانه حمد عبد لم تزل ألطافه علينا متتابعة متواترة سبحانه من التمس رضاه نجا ومن تعلق بغيره خاب وهوى ولم يغن عنه من الله شيئاً. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة في الدار الآخرة
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا

(١) القصص، آية ٥٩.

(٢) الأعراف، آية ٩٩.

فَسَادَ أَوَّالِ الْعَقِبَةِ لِلْمُنَّاقِينَ ﴿١﴾

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة أصحاب اليقين وسيد العارفين في سعادة من سار على نهجه واقتفى ويا فلاح من استجاب لدعوته فاهتدى.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه النجوم الزاهرة والنفوس الطيبة الطاهرة وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد «فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن خير ما أودع في القلب يقين يرسخ في القلوب وإيمان صادق بكفاية الله لعبده يدفعه إلى إيثار مرضاة ربه على مرضاة خلقه وتقدير طاعته على طاعة الناس وتلك هي مرتبة العارفين بالله الذين امتلأت قلوبهم بنور الله فعرفوه حق معرفته والتمسوا رضوانه وتجنبوا سخطه أولئك هم خير البرية»

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٣﴾

(١) القصص، آية ٨٣.

(٢) آل عمران، آية ٣١ - ٣٢.

(٣) الأنفال، آية ٢ - ٣ - ٤.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ مِّنْهُ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١)

ومن اتصفوا بعكس ذلك فضعف فيهم اليقين بالله فأرضوا الناس بسخط الله وجاملوهم بمعصية الله وتعلقوا بهم وانشغلوا عن الله رغبة في نيل حطام الدنيا، وكلهم الله إلى ما تعلقوا به ورجوه فأولئك يا عباد الله ممن ﴿ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٢)

وقد ورد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وفي رواية ولم يغنوا عنه من الله شيئاً» رواه الترمذي. وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ قال: إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تدمهم على ما لم يؤتكم الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره» رواه البيهقي.

فاحذروا يا عباد الله أخذه وعقابه فإن أخذه أليم وبيل، ولا تتكاسلوا وقد جد الرحيل، ولا تتغافلوا فقد وضح السبيل، وصار الأمر أوضح من أن يحتاج إلى دليل، أعزكم الغرور بما أبداه من التسويف والتأجيل؟ أم عندكم من الله عهد هو بالنجاة والسعادة كفيلاً؟ أم قد ظننتم حصول السلامة مع الإعراض عن

(١) التوبة، آية ٢٤.

(٢) الكهف، آية ١٠٤.

معرفة الحق والدليل؟ أم قد رجوتهم نيل الفلاح وقد هجر فيما بينكم الوحي والتزيل؟

فاتقوا الله عباد الله واملؤوا قلوبكم باليقين الصادق والإيمان بالله وعلقوا
الآمال عليه وحده دون سواه واذكروا على الدوام قول الله تعالى:

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ خَصْمَتَهُ لِيُكَلِّمَهُمَا وَتَوَضَّعَا لَهُ لَأَكَلَنَّ أَهْلُهَا مِنْهُمْ تَوَضُّعًا مُّذْمُومًا لِّأَعْيُنِنَا ۖ ذُوقُوا عَذَابَ الْغُلَّةِ ﴿١٧٣﴾ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم والخير الواسع العميم أنعم على عباده بنعم لا تعد ولا تحصى، ودفع عنهم من النقم ما لا يعد ولا يستقصى وتفضل عليهم بالعمل الصالح وجازاهم عليه أفضل الجزاء وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلي الأعلى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصل بفضل ربه إلى أعلى مكان يصله الوري صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اهتدى وسلم تسليماً
أما بعد :-

(١) آل عمران، آية ١٧٣ - ١٧٤ .

أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى وتعرفوا على ربكم في الرخاء يعرفكم في الشدة تعرفوا إليه بالقيام بطاعته رغبة في ثوابه وبالاتعاد عن معصيته خوفاً من عقابه .

عباد الله إن رخاء العيش وطيب الحال من النعم التي تستوجب الشكر من العباد والقيام بطاعة المنعم الجواد وإن الإنسان في حال الرخاء يستطيع أن يعمل ما لا يمكنه القيام به في حال الشدة لأنه معافى في بدنه وآمن في بلده ومترف في ملذاته ولكن هذه الأحوال لا تدوم فقد يعقبها شدة فيصبح مريضاً بعد العافية وخائفاً بعد الأمن وجائعاً بعد الشبع والترف فإذا كان العبد متعرفاً إلى ربه في حال الرخاء عرفه الله في حال الشدة فلطف به وأعانته على شدائده ويسر أموره قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١)

ويقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ (٢)

ويقول الرسول ﷺ «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

(١) الطلاق، آية ٣ .

(٢) الطلاق، آية ٤ .

في أداء الأمانة

الحمد لله الغني الحميد المبدئ المعيد ذي العرش المجيد الفعال لما يريد
أحاط بكل شيء علماً وهو على كل شيء شهيد.

أحمده سبحانه على ما أولاه من الأنعام والإكرام والتسديد كرم بني آدم
بالعقل والنطق والتكليف فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ
مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحميد نعم المولى ونعم
النصير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الإيمان والتوحيد
بإخلاص وأمانة فاستحق وصف قومه له بالأمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد البشير النذير والسراج المنير وعلى آله
وأصحابه الذين حملوا الأمانة من بعده وبلغوا الرسالة كما أمروا ومن تبعهم

(١) الإسراء، آية ٧٠.

بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى في السر والعلن بآداء الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فأدوها كاملة كما حملتموها ومنها الأمانة في حقوق الله والأمانة في حقوق العباد.

فآداء الأمانة في حقوق الله أن تعبدوا الله مخلصين له الدين ومتبعين لسيد المرسلين لا تشركوا بالله في أعمالكم ولا تراءوا في تصرفاتكم وسلوككم فإن من راء في ذلك فقد راء الله به فأظهر رياءه للعالمين وفضحه بين الخلائق أجمعين.

ومن علامات ذلك عصيان الله في السر حين لا يطلع إلا الله. وإظهار خشية الله في العلانية حين يراه الناس واسمعوا في ذلك قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)

وأما أداء الأمانة في حقوق العباد فنكون بمعاملتهم على وجه النصيح والإخلاص من غير غش ولا خداع ولا كذب ولا خيانة فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم وقال أيضاً: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

فعلى ولاية الأمور أن يؤدوا الأمانة التي أسندها العباد إليهم وأشهدوا الله عليها من تفقد أحوال الرعية ومن في ولايتهم والسلوك بهم ما هو أنفع لهم في دينهم ودنياهم، وهم مسئولون عن ذلك أمام الله حتى يكونوا ممن يظلمهم الله بظل يوم لا ظل إلا ظله كما ورد عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال: «سبعة يظلمهم الله

(١) آل عمران، آية ١٧٥.

في ظله يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم الإمام العادل» رواه البخاري .
وكما في حديث آخر أنه قال : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه .

والرعية متشابهة متلازمة فمنها التاجر والصانع والزارع والمعلم والمتعلم إلى غير ذلك من ضروب الحياة وميادينها المختلفة .

والواجب على هؤلاء أن يؤدوا الأمانة كل فيما يخصه في عمله وأن يحسنوا العمل ويصدقوا النية في القول والفعل وفي السر والعلن .

فقد صح عنه ﷺ أنه قال : «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي وقال : «من غشنا فليس منا» رواه مسلم وقال أيضاً : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم قال بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه الترمذي .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يحل لمن جعلت عنده الأمانة أن يفرط فيها ولا يحل له : أن يجعلها في غير حرزها المصون لها وأن لا يأخذ منها إلا بإذن صاحبها .

واعلموا رحمكم الله أن من الأمانة على من له الولاية في تزويج المرأة أن يتق الله فيها فلا يمنعها من كفئها ولا يزوجهها بغير كفء مناسب لها في السن والعلم والحالة الاجتماعية وليختار لها صاحب الدين والأمانة والأخلاق الفاضلة فقد صح عنه ﷺ أنه قال : «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» رواه الترمذي .

ولا يجعل المال همه في ذلك فالمال ظل زائل وعرض حائل وعارية مسترده ولا يبقى إلا العمل الطيب والخلق الكريم الفاضل والذكر الحسن وذکر فإن الذكرى تنفع المؤمنين . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض على العباد أداء الأمانة وحرم عليهم المكر والخيانة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم القيامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختم الله به الرسالة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الموصوفون بالعدالة وسلم تسليماً .

أما بعد : - عباد الله اتقوا الله تعالى اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اتقوا الله تعالى في السر والعلانية اتقوا الله تعالى بأداء الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن تحملها وأنتم حملتموها أدوا الأمانة في حقوق الله وحقوق العباد فأداء الأمانة في حقوق الله إن تعبدوا الله مخلصين له الدين ومتبعين لسيد المرسلين لا تشركوا بالله في أعمالكم ولا تراؤوا فيها وأما أداء الأمانة في حقوق العباد فهو أن يعاملهم على وجه النصح والإخلاص من غير غش ولا كذب ولا خيانة في جميع ميادين الحياة فعلى ولاة الأمر أن يؤدوا ما أوجب الله عليهم من تفقد أحوال رعيتهن وما يصلح حالهن وعلى الأولياء أن يراعوا من تحت أيدهم من الأهل والأبناء والبنات وعلى الذين يتولون التعليم

(١) النساء، آية ٥٨ .

والتربية أن يؤدوا الأمانة في التعليم في العناية بالنشء ووسائل استصلاحهم
وسلوكم أقرب السبل في إيصال العلم اليهم وكل مسلم مؤتمن في العمل الذي
وكل إليه فيؤديه على الوجه المطلوب منه هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما
أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

في التحذير من شهادة الزور

الحمد لله الملك العزيز العلام العلي العظيم الكريم السلام غافر الذنب وقابل التوب من جميع الأثام الرقيب الحسيب القريب المجيب القائل في محكم كتابه :

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
عِشْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١)

والقائل :
﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا
أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

(١) البقرة، آية ٢٨٣ .

أَلَا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾

أحمده سبحانه على ما اتصف به من صفات الجلال والإكرام وأشكره على ما أسداه من جزيل الفضل والإنعام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الفوز بدار السلام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من دعا إلى الفضيلة ورسم طريق الفلاح لكل عبد منيب فأعز الله به الإسلام وأحيا به موات القلوب فاستنارت بنور القرآن اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه البررة الكرام الأعلام وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى تقية من خاف وحذر واستقام والتزموا بما أوجبه عليكم من حقوق الإسلام والإنسان واعلموا أن هناك طريقين متغايرين ومسلكين مختلفين فالأول هو طريق الفضيلة وهو سبيل الله المستقيم يسلكه البررة الصالحون على هدى وبصيرة والثاني طريق الرذيلة وهو طريق الشيطان يسلكه الغاؤون وما أكثرهم في هذا الزمان خدعهم الشيطان بغروره فانخرطوا في حزبه وحققت عليهم كلمة الله :

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٢﴾

وإن من مسلك الرذيلة الجرأة على الله بشهادة الزور لقاء أجر خسيس خبيث سواء كان حسياً أو معنوياً أو لمحابة قريب أو صديق أو لمجاملة رئيس أو

(١) البقرة، آية ٢٨٢ .

(٢) ص، آية ٨٥ .

التزلف تعظيم يبذلها شاهد الزور فيشهد بها على خلاف الواقع ويتجنى بها على الغير يتجنى بها على أخيه المسلم الذي له عليه حق الرعاية والحرمة كمن يشهد لفلان على فلان بدين وهو كاذب أو بتجريمه وإسقاط عدالته وهو مفتر عليه في ذلك أو كمن يشهد أن فلاناً قذف فلاناً وهو لم يفعل إلى غير ذلك مما هو معروف ومشهود وهذا كله يا عباد الله حرام وفي كل صوره واتجاهاته زيف وباطل مهما كانت الدوافع إليه ومهما تأول الناس في تسويقها لما في ذلك من فساد لضمير المرء ودينه والله لا يحب الفساد ولا يصلح عمل المفسدين وأن ذلك مزلق للأقدام فقد صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدم شاهد الزور حتى يكتب الله له النار» رواه ابن ماجه .

ولإنها يا عباد الله نار الآخرة تزيد على نار الدنيا بتسعة وتسعين جزءاً

﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار» وصح عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: «عدلت شهادة الزور الإشرار بالله قالها ثلاثاً ثم قرأ:

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وكفى بها شناعة أنها تعدل الشرك بالله وهو أعظم ذنب عصي الله به في

(١) التحريم، آية ٦ .

(٢) الحج، آية ٣٠ .

الأرض . وكفى بشهادة الزور شؤماً على صاحبها أنها تجلب له النار وغضب الجبار قال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٢)

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على سلوك الفضيلة بشهادة الحق والعدل والتي عناها الله بقوله :

﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
ءِثْمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٣)

والتي جعلها الله من صفات عباده المؤمنين الصادقين فقال :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (٤)

(١) المائدة، آية ٧٢ .

(٢) الأحزاب، آية ٥٨ .

(٣) البقرة، آية ٢٨٣ .

(٤) الفرقان، آية ٧٢ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد

﴿ إِذْ نَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شهيد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف العبيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً .

أما بعد فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى جل شأنه قد حرم في هذا الدين قول الكذب وشهادة الزور وأمر باجتنابها والبعد عنها وقرنها بعبادة الأوثان لينبه الناس إلى فظاعة قول الزور وشدة قبحه ولو يعلم شاهد الزور إلى من أساء لاجتنب هذه الشهادة القبيحة ولما أقدم عليها إنه أساء إلى نفسه وأسقط مروءته وأضاع منزلته وكرامته وسجل على نفسه عاراً لا يزول وخزياً لا يمحي وألقى بنفسه في نار حرها شديد وعذابها أليم .

(١) ق، آية ١٧ ، ١٨ .

﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١)

ثم ما الذي يحمل شاهد الزور على هذا الوصف الذميم وذلك الموقف المعيب إن كان مალأ يأخذه ممن شهد له فهو سحت لا بركة فيه بل هو وبال عليه في الدنيا وعذاب له في الآخرة وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به، وإن كان الحامل له على الزور صحبته للمشهود له أو طلب رضاه فبثت الصحبة التي تؤدي إلى سقوطه وخسرانه وتوقعه في سخط الله وغضبه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضي الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن واجب المسلم أن يعدل في كل شيء وأن ينصر الحق أينما كان قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (٢)

أي كونوا مواظبين على العدل في جميع الأمور مجتهدين في إقامته لا يصرفنكم عنه صارف، شاهدين بالحق لله بأن تقيموا شهادتكم لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوي ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو على والديكم أو أقاربكم.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل.....

(١) الحج، آية ١٨.

(٢) النساء، آية ١٣٥.

بواب الخير وبواب الشر

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور.

أحمده سبحانه على ما أسداه وأولاه من الأنعام والإكرام والخير الكثير فسبحانه بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا ظهير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الهدى الراشد والحق الواضح والسراج المنير أرسله الله رحمة للعالمين لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه رهبان الليل وفرسان النهار الموصوفين بقوله تعالى:

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (١)

ومن على سبيلهم إلى الله يسير .

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقواه وسارعوا إلى مغفرته ورضاه واعلموا أن للخير بؤادر وأن للشر مصائر فبؤادر الخير توصل إلى الغاية الحميدة ومصائر الشر تورث الحسرة وتبعث على الندم وإن من بؤادر الخير مسلك السلف الصالح في الصدر الأول رضوان الله عليهم حيث كانوا يتجهون إلى رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم يسألونه عن سبل الهدى وطرق النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة ويستزيدون من أوجه الخير فوصلوا بذلك إلى الغاية المحمودة فكانوا هداة مهتدين وبالحق عارفين وعلى طريقه سائرين .

يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . ويقول صحابي آخر يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك فيقول له الرسول ﷺ : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم ويقول صحابي آخر يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال : « إزهد في الدنيا يحبك الله وإزهد فيما عند الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه . وذلك هو معاذ بن جبل رضي الله عنه .

ويقول يا رسول الله أخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال له الرسول ﷺ : « لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قال بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال أمسك عليك

(١) المزمل، آية ٦ .

هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي . وصدق الله العظيم في قوله :

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
يَوْمَ مَيزُوفِيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
الْمُبِينُ﴾ (١)

وفي قوله :

﴿وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ
وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢)

فاتقوا الله يا عباد الله فقد خلقكم لأمر عظيم وهياكم لشأن جسيم
خلقكم لمعرفة وعبادته وأمركم بتوحيده وطاعته وأخذ على هذا موافقكم وارتهم

(١) النور، آية ٢٤ - ٢٥ .

(٢) فصلت، آية ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

بحقه نفوسكم وוכל بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ويكتبون ما تعملون وإن قوماً جعلوا أعمارهم لغيرهم وسعيهم لنيل حظوظهم وشهواتهم العاجلة ولم يلتفتوا إلى ما أمروا به ففاجأهم ريب المنون وأخذوا وهم كارهون وحيل بينهم وبين ما يشتهون وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون.

قال تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أحمده تعالى وأعوذ به من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يستجاب وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليه وعلى آله وعلى

(١) النمل، آية ٨٩ - ٩٠.

أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد : - فاتقوا الله عباد الله واطيعوا الله فيما أمركم به من تقواه أطيعوه فيما أمركم به من النظر إلى ما قدمتم وتقدمونه لغدكم أطيعوا الله فيما أمركم به من المسارعة والمسابقة في الأعمال الصالحة والاستزادة منها ووجهوا أنفسكم دائماً لذلك وألزموها وعظوها وذكروها بآثارها ونفعها عند الله سبحانه ذكروها بأن الموت قد لا يمهلها لتعمل ما تنوي عمله فقد يكون أقرب إليها وقت التفكير فيه من شراك نعلها أو جبل وريدها وأنها سوف لا تنقل معها إذا انتقلت إلى الآخرة بما شيدته في هذه الدنيا من قصور ولا بما جمعته فيها من أموال ولا بما ولته فيها من ولاية ولا بشيء مما تلذذت به فيها من متع الحياة ولكنها ستتقل وحيدة بالحالة التي خرجت على الدنيا بها من بطن أمها مخلقة لما جمعت فيها من أموال مكدسة وراءها هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

من حقوق المسلم على أخيه

الحمد لله عالم الغيب والشهادة القادر على تنفيذ ما قدره وأراده جعل المؤمنين أخوة في الإيمان وشبههم في دعم بعضهم بعضاً بالبيان فقال:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)

أحمد سبحانه حمد عبد عظم رجاءه للمغفرة والزيادة طلباً لقوله:

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢)

(١) الحجرات، آية ١٠.

(٢) يونس، آية ٢٦.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والأسماء والصفات والسلطان وأعظم بذلك من شهادة.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين السادة ورسول المجاهدين القادة اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية والإفادة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى فإن تقواه أربح تجارة وبضاعة واعلموا أنكم في الدين أخوة وأن هذه الأخوة والرابطة الدينية أقوى من كل رابطة وصلة.

قال تعالى:

﴿فَإِذَا نْفَخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥١﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١﴾﴾

وقال: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
الْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾

فحققوا أيها المؤمنون أسباب التآلف والتحاب بينكم ومحبة الخير بعضكم لبعض والتعاون فيما بينكم واجتنبوا الأسباب التي تضعف ذلك فيما بينكم

(١) المؤمنون، آية ١٠١ - ١٠٣.

(٢) الزخرف، آية ٦٧.

وتنقصه من حياتكم فينتقص من أعمالكم واعلموا أن هذه الأمة لا يجتمع أمرها ولا يكتمل نظامها إلا بالأخوة والمحبة كما وصفها بذلك رسول الله ﷺ فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وقال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

وما أعظم تلك الأخوة وما أجلها من خلق حميد فقد جعلها الله بين المؤمنين حكمة منه ونعمة عليهم فقال:

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

ولقد شرع الله لكم ما يقوي اتحادكم وينمي المحبة بينكم فاحذروا الفارقة والعداوة واحذروا معصيته فقد خاب عبد فرط في أمر ربه وأضاعه وعليكم بما كان عليه السلف الصالح والجماعة فخذوا بهديهم وما كانوا عليه في المعتقد والعمل والطاعة وما كانوا عليه من حب بعضهم لبعض وما يلزم لذلك من الأخوة الدينية والإنسانية حيث آخى الرسول بينهم وكان ذلك ثاني عمل قام به بعد هجرته إلى المدينة فجعل الأنصاري أخاً للمهاجر واقتضت تلك الأخوة أن يرث بعضهم بعضاً في صدر الإسلام إلى أن نزلت آيات الموارث واقتضت أيضاً أن يتنازل الأنصاري لأخيه المهاجري عن بعض ماله وداره بل وتنازل

(١) الأنفال، آية ٦٢ - ٦٣.

بعض الأنصار لأخيه المهاجري عن بعض زوجاته إمعاناً ودليلاً صادقاً على تلك الأخوة.

وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر ألا أدلك على تجارة خير من الدنيا وما فيها قلت بلى يا رسول الله قال: «تسعى في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

وقال أيضاً: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال وخيرهم الذي يبدأ بالسلام» متفق عليه.

ولقد جاء الشرع الإسلامي بتحريم القطيعة بين الناس والنميمة والسعي بالإفساد بينهم فقال تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢)

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة غمام» متفق عليه ونهى عن السباب والشتم فقال: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه؟ قيل كيف يا رسول الله

(١) الحجرات، آية ٦.

(٢) الحجرات، آية ١١.

قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه».

ويكفي أن ذلك من أقبح ما صوره الله بأبشع صورة فجعله كالميتة حينها يأكلها الإنسان فقال:

﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَحِيمٌ﴾ (١)

وعقب بعد ذلك على فضل الأخوة والأخلاق الحسنة بما يقتضي تشريفها وتعظيمها فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢)

فعليكم أيها المسلمون بأخوة الدين فهي توجب المحبة وتبعد عنكم الشحناء والعداوة وتأملوا قول بارئكم:

﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشْلُوا مِنْكُمْ وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣)

(١) الحجرات، آية ١٢.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

(٣) الأنفال، آية ٤٦.

وقول رسولكم الكريم: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» رواه البخاري ومسلم.

وقوله: «الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً والنار لمن عصاني ولو كان شريفاً قرشياً».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم».

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد :-

عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم في الدين أخوة وأن هذه الأخوة والرابطة الدينية أقوى من كل رابطة وصلة في يوم القيامة لا أنساب بينكم ولكن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فحققوا يا عباد الله هذه الأخوة بالتحاب بينكم والتآلف ومحبة الخير بعضكم لبعض والتعاون على الخير وفعل الأسباب التي تقوي ذلك وتنميها واجتناب الأسباب التي تضعف ذلك وتنقصه فالأمة لا تكون أمة ولا تجتمع لها قوة حتى تكون كما وصفها نبينا ﷺ بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه.

وهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة في اللسان فحسب ولكنها أخوة عميقة كامنة في النفوس والقلوب غراسها إخلاص الود وثمراتها المعاملة الحسنة لأخيك المسلم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله.....

اغتنام الأوقات

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ۚ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١)

نصب أدلة مخلوقاته وأقام براهين آياته وفي أنفسكم أفلا تبصرون وتحبب
بنعمه وآلائه.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٢)

أحمده سبحانه على ما أولاه من عظيم أنعامه وما اختصنا به من معرفته
وإكرامه وهدانا لتوحيده وإسلام الوجه له فأبى أكثر الناس إلا كفورا، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون وأشهد أن

(١) الأنعام، آية ١.

(٢) إبراهيم، آية ٣٤.

محمداً عبده ورسوله وخليفه الصادق المأمون اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه وستته مستمسكون فاستحقوا ثناء الرسول عليهم بقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

أما بعد - فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته وتدبروا ما أنزل إليكم من حكمه وآياته واسمعوا قوله:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١)

واعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب الذكر عنكم صفحاً بل خلقكم لمعرفة وعبادته قال تعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٢)

كما وكانت أول ما نزل من القرآن داعياً إلى الحث على تعلم القراءة فقال:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ (٥) ﴾ (٣)

(١) النساء: ٨٢.

(٢) التوبة آية ١٢٢.

(٣) العلق، آية ١ - ٥.

وثاني ما نزل فيه كان طلباً بتنفيذ ذلك وعدم الماطلة فيه فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ١ قُمْ فَأَنْذِرْ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧﴾ (١)

كما وخلقنا الله لعبادته فقال:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾ (٢)

وقد أمركم بتوحيده وطاعته وأرسل رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً.

فقامت بذلك حجته على العباد وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وظهرت أعلام الملة والدين . .

فتداركوا رحمكم الله أعماركم بالتوبة قبل انصرام آجالها وحياتها فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم فتوبوا إلى الله

(١) المدثر، آية ١ - ٧ .

(٢) الذاريات، آية ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ .

جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١)

واسمعوا قول النبي ﷺ: «ما من يوم ينشق فجره إلا وملك ينادي يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاعتنم مني فإني لا أعود.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَالًا﴾ (٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

يَحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٣)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده حق حمده واشكره حق شكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أما بعد:

(١) آل عمران، آية ١٣٢.

(٢) الحشر، آية ١٩.

(٣) الكهف، آية ١٠٣ - ١٠٤.

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز فقال إن الدنيا دار ظعن ليست بدار مقام وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذر لها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغني فيها فقرها تنزل من عزها وتفقر من جمعها كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة وكن أسر ما تكون فيها احذر ما تكون لها سرورها مشوب بالحزن وصفوها مشوب بالكدر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خيراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله سبحانه قدر ولا وزن ما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا ﷺ مفاتيحها وخزائنها لا ينقص عند الله جناح بعوضه فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه مليكه زواها الله عن الصالحين اختياراً ويسطها لأعدائه اغتراراً فيظن المغرور بها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين شد على بطنه الحجر ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون مكرراً إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه وما أمسك عن عبد فلم يظنه خيراً له فيها إلا نقص عقله وعجز رأيه .

اللهم ألهمنا ذكرك وشكرك وارضقنا الاستقامة طوع أمرك وتفضل فينا بعافيتك وجزيل عفوك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

الحث على تقوى الله

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من أضاع أمره وعصاه الذي وفق أهل طاعته للعمل بما يحبه ويرضاه وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه، الناصر من ينصره من أهل طاعته وتقواه الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه على حلو نعمه ومُرِّ بلواه

﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٢)

(١) المنافقون، آية ٨.

(٢) إبراهيم، آية ٧.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه لا نعبد إلا

إياه

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير الذي كُمل به عقد النبوة فطوى لمن ولاه وتولاه.

اللهم صلي على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده وكان هواهم تبعاً لهواه.

أما بعد فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته وهذه وصية الأنبياء جميعاً قبل محمد لأمرهم ولمن أرسلوا إليهم قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (٢)

ولقد ورد عن العريضاوي بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة

(١) الزخرف، آية ٨٤.

(٢) النساء، آية ١٣١.

وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي . .

ابن آدم اتق الله وأطعه فيما أمر وأنته عما نهى عنه وزجر وفكره في نفسك فأنت أحق من فكر وتدبر واسمع قول الله تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تُنْطِقُونَ ﴾ (١)

وهل ينفعك من الله مال أو جاه أو معشر؟ وكيف ينفعك . وهو القائل في محكم كتابه :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢)

(١) الذاريات، آية ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣ .

(٢) التوبة، آية ٢٤ .

وتأمل كيف أنعم عليك وآواك وتفضل عليك وأعطاك ومنَّ عليك بالسمع والبصر والفؤاد وكلُّ ذلك كان عنك مستولا .

وكيف حجتك إذا سألك عن شكر نعمه عليك يوم الفزع الأكبر

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ

فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١﴾

وكيف جَوَّازُك على الصراط وهو أدقُّ من الشعر وأحرُّ من الجمر وأحد من
السيف الأبرُّ يؤمر بالجواز عليه فمن نجا فلإلى جنة المستقر ومن هوى بذنوبه ففي
سقر

﴿وَمَا أَدْرَاكَ

مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْ آتَتْهُ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ

حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
فِيهَا جُثَيًّا ﴿٣﴾

(١) طه، آية ١٠٢ - ١٠٤ .

(٢) لمدثر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) مريم ، آية ٧١ - ٧٢ .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ترسل الأمانة والرحم يوم القيامة فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمُرُّ أولكم كالبرق ثم كالريح ثم كالطير ثم كأجاود الخيل والركاب تجري بهم أعمالهم ونيبكم ﷺ قائم على الصراط يقول اللهم سلِّم سلِّم حتى تعجز أعمال العباد وحتى أن الرجل لا يستطيع أن يمر إلا زحفاً وعلى جنبتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فتأخذ مسلماً ومكردس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن مقر جهنم لسبعون خريفاً والله لتملأن وكيف لا والله تعالى يقول:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ (٣٠) وَأَرْلِفْتَ
الْجَنَّةَ لِلْمُنَّاقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ
﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد : -

فاعلموا يا عباد الله أن أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين من يخافه ويحذره وقاية تقية منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من

(١) ق، آية ٣٠ - ٣٥ .

غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهي فعل طاعته واجتناب معاصيه وامتنال أوامره واجتناب نواهيه من فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات . قال بعض السلف التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله . .

وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى :

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ ﴾ (١)

هي أن يطاع فلا يعصى . ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويدخل في الشكر فعل جميع الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها والتقوى وصية الله لجميع خلقه الأولين والآخرين قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ ﴾ (٢)

وهي وصية رسول الله ﷺ لأئمة وكان ﷺ «إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً» الحديث رواه مسلم .

ولما خطب ﷺ في حجة الوداع في يوم النحر أوصى الناس بتقوى الله وبالسمع والطاعة لأئمتهم وفي حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله .

(١) آل عمران، آية ١٠٢ .

(٢) النساء، آية ١٣١ .

وقال ﷺ «اتق الله حيثما كنت» رواه الترمذي يعني في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك في أي مكان وزمان.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل.

في التحذير من هول يوم القيامة

الحمد لله الذي أرشد عقول أوليائه إلى توحيده وهداها وتبت كلمة الإخلاص في قلوب أحبائه على أمواج الإمتحان

﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَدُهَا وَمُرْسَلُهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

وأعسى بصائر المنافقين كما أدبرت عن الدين فلم تجبه كما دعاها
فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور نسبحانه من جبار
عظيم لا يُماثل ولا يضاهى فجلُّ ربًّا وعزُّ ملكاً وتعالى إلهاً.

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تتناهى ﴿ غَافِرٍ ﴾
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿ (٢)

(١) هود، آية ٤١.

(٢) غافر، آية ٣.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهادة من عرف مدلولها
لما تلاها :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بين كلمة التوحيد لعظمها ومعناها
وجاهد عليها بلسانه وسنانه حتى أقرها وحَمَى حماها .
استجابة لأمر الله بقوله :

﴿ يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين عضوا على
سنته بالنواجذ وتمسكوا بعراها ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين . . . أما بعد .

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وراقبوه وعظمووا أمره ولا تعصوه وإياكم
والتغافل والصدود فإن أمامكم القبر فاحذروا ضغطته ووحشته وإن وراء ذلك ما
هو أشد منه يوم يشيب من هوله المولود .

(١) الأنعام، آية ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) المائدة، آية ٦٧ .

قال تعالى :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ إِن زَلَزَلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ (١)

ألا وإن وراء ذلك ما هو أعظم منه دارٌ معدوم رجاؤها محنوم بلاؤها موحشة مسالكها مظلمة مهالكها مخلد أسيرها مؤبد سعيها عال زفيرها طعام أهلها الزقوم وشرابهم الحميم

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٣﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٤﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥﴾﴾ (٢)

الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم لهم فيها بالويل ضجيج وتلهبها فيهم أزيج أمانهم فيها الهلاك وما لهم من أسرها فكاك، وكيف ذلك وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (٣)

(١) الحج، آية ١ و ٢.

(٢) الحج، آية ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٣) التحريم، آية ٦.

- قد شدت أقدامهم إلى النواصي واسودت وجوههم من ذل المعاصي .

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ (١)

يُنَادُونَ مِنْ فَجَاجِهَا وَشَعَابِهَا مِنْ تَرَادَفِ عَذَابِهَا يَحَاوِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاسْمَعُوا تِلْكَ الْمَحَاوِرَةَ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصُهَا اللَّهُ عَلَيْنَا عَلَى لِسَانِهِمْ فِي قَوْلِهِ :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ شَجِرٍ مِينِ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُؤُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)

(٢) سبأ، آية ٣١ - ٣٢ - ٣٣ .

(١) القمر، آية ٤٨ .

نداؤهم فيها يا مالكُ قد أثقلنا الحديد يا مالك: قد نَضَجَت منا الجلود يا مالك: قد تفلذت منها الكبود يا مالك العدم خير من هذا الوجود يا مالك: أخرجنا منها فإننا لا نعود فيجيبهم بعد زمان

﴿قَالَ أَخْسُوا فِيهَا﴾

وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١﴾

وفي قوله:

﴿وَنَادَاوَيْمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّنِكُوثٌ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ
جَحَنَّاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا
فَأَنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) المؤمنون، آية ١٠٨ ، ١٠٩

(٢) الزخرف، آية ٧٧ - ٨٠ .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر والنشور وسلم تسليماً أما بعد :-

أيها الناس اتقوا الله تعالى وفكروا في دنياكم وآخرتكم في حياتكم وموتكم حاضرتكم ومستقبلكم فكروا في هذه الدنيا فيمن مضى من السابقين الأولين منهم والآخرين ففيهم عبرة لمن اعتبر عمروا في هذه الدنيا معمروها وكانوا أكثر منا أموالاً وأولاداً وأشد منا قوة وتعميراً فذهبت بهم الأيام كأن لم يكونوا وأصبحوا خبراً من الأخبار وأنتم على ما ساروا عليه سائرون إلى ما صاروا إليه صائرون سوف تنتقلون عن هذه الدنيا إلى القبور بعد القصور وسوف تنفردون بها بعد الاجتماع بالأهل والسرور سوف تنفردون بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلى يوم النشور وحين ذلك ينفخ في الصور فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة بلا نعال وعراة بلا ثياب وعراً بلا ختان حدث النبي ﷺ بهذا الحديث فقالت عائشة يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض فقال ﷺ يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

جلاء القلوب بالتوبة

الحمد لله اللطيف الذي بلطفه تنكشف الشدائد الرؤوف الذي بعطفه تتواصل النعم والفوائد ويحسن الظن به تجري الظنون على أحسن الفوائد وبالتوكل عليه يندفع كيد كل كائد ومن المتوكلين عليه

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ خَصْمَتَهُمُ الْيَهُودَ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ فَهُمْ فِي لَبْسٍ هَلْ يَنْصَرِفُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (١)

أحمده سبحانه وحمدي له من نعمه فبالقيام بأوامره ونواهيه تجري القلوب على أجل العلوم والفوائد وأشكره على حسن الاعتماد عليه في قمع كل شيطان
مارد.

(١) آل عمران ، آية ١٧٣ - ١٧٤ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في كل شيء آية تدل على أنه

الواحد

﴿ مَا يَكُونُ

مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الأصل الماجد وخارق نظام
الفوائد الذي انشق له القمر وحنّت إليه الجوامد وسبّح الحصى في كفه وفقه
الناس كلامه فكم من معجزة له وكم من كرامة .

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين المعابد

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢)

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى واستمسكوا من الإسلام
بالعروة الوثقى

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

(١) المجادلة، آية ٧ .

(٢) الأنفال، آية ٢ .

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾

عباد الله: قد غلب على النفوس الطمع فأهلكها واستولت على القلوب
الذنوب فسودتها فاجلوا سواد هذه الظلمة بالتوبة فالتوبة هي المصباح.
واستفتحوا أبواب الرحمة بالاستغفار فإن الله هو العليم الفتاح وتأملوا قول الله
تعالى:

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢)

وتأملوا قول رسولكم الكريم: «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس
عبد الخميعة تعس عبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يُعط سخط تعس
وانتكس وإذا شيك فلا ينتقش طوي لعبد أخذ بعنان فرسه أشعث رأسه مغبرة
قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقه كان في الساقه وإن
شفع لم يُشفع وإن استؤذن لم يؤذن له» رواه البخاري.

أيها الناس: إنه لم يُطلب منكم أن تتركوا الدنيا أبداً فإن هذا شيء لا
يمكنكم وإنما يطلب منكم أن تعدلوا في طلبها فتطلبوها على وجه مباح لا يصدكم
عن ذكر الله وطاعته ولا يصرفكم عن أمره وطريقه وإنما تسعوا في طلب الرزق

(١) آل عمران، آية ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) الزمر، آية ٦١.

على ما أمر الله به صدقاً في المعاملة وأداء للأمانة ونصح للخلق وإخلاص للخلق وبذلك تدركون الدنيا والآخرة وتأملوا جزاء من طلب الدنيا وحدها وكيف كانت عاقبته؟ عند الله يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)

وتأملوا من طلب الدنيا بجانب طلبه للآخرة لم يهمل إحداهن وكيف يكون جزاؤه وعاقبته عند الله يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ﴾ (٢)

فاتقوا الله عباد الله وأصلحوا فساد قلوبكم وأعمالكم يصلح الله لكم أحوالكم وارحموا ضعفاءكم يرفع الله درجاتكم وواسوا فقراءكم يوسع الله لكم في أرزاقكم وخذوا على أيدي سفهائكم يبارك الله لكم في أعمالكم فمن رجم رجم ومن ظلم ظلم فإن الله يهمل ولا يهمل ومن فرط ندم وكيف ينفع الندم؟

(١) هود، آية ١٥ - ١٦ .

(٢) الشورى، آية ٢٠ .

ومن اتَّجَر في الأعمال الصالحة رَبِّحَ وغنمَ ومن اتقى الله في سره وعلا نيته عُصِمَ وسَلِمَ والله مع الصادقين واجتنبوا البغي والعدوان والحقد والحسد (فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واعلموا أنَّ الحسود لا يسود ولا يناله من حسده إلا الهُمُّ والغمُّ والكدُّ، فمن يرد نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده؟ أم من يمنع عطاء الله الذي يقسِّم على مُرادِهِ وتيقنوا أن كل إناء يُنْضَج بما فيه ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيه ومن كان لله به عنايةً فهو المنصور ومن أدركته رحمة الله فهو المجبور وأن كل محسن أو مسيء مجازى بعمله يوم النشور).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الوهاب الرحيم التواب خلق الناس كلهم من تراب وهياهم لما يكلفون به بما أعطاهم من الأبواب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بلا شك ولا ارتياب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أنزل عليه الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الأبواب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب وسلم تسليماً.

أما بعد: - أيها الناس اتقوا ربكم وتوبوا إليه فإن الله يحب التوابين واستغفروه من ذنوبكم فإنه خير الغافرين توبوا إلى ربكم مخلصين له بالإقلاع عن المعاصي والندم على فعلها والعزم على أن لا تعودوا إليها فهذه هي التوبة النصوح التي أمرتم بها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾

فليست التوبة أن يقول الإنسان أتوب إلى الله أو اللهم تب علي وهو مصر على معصية الله . وليست التوبة أن يقول ذلك وهو متهاون غير مبال بما جرى منه من معصية وليست التوبة أن يقول ذلك وهو عازم على أن يعود إلى معصية ربه ومخالفته .

أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل غلق باب التوبة عنكم فإن الله يقبل التوبة من عبده ما لم يفرغر بروحه فإذا بلغت الروح الحلقوم فلا توبة .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمِغْلَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ ﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الثَّنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾

فبادروا أيها المسلمون بالتوبة فإنكم لا تدرون متى يفاجئكم الموت ولا تدرون متى يفاجئكم عذاب الله

(١) التحريم ، آية ٨ .
(٢) النساء ، آية ١٧ - ١٨ .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (١)

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً إلى الله

(١) الأعراف، آية ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ .

الحث على الحج

الحمد لله الذي هدى أوليائه لدين الإسلام ووفقهم لزيارة بيته الحرام وخصهم بالشوق إلى تلك المشاعر العظام وحطَّ عن وفده جميع الأوزار والآثام فقال تعالى :

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا

نُذُورَهُمْ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١﴾

أحمده سبحانه على جزيل الفضل والإنعام وأشكره على ما أولاه من التوفيق والإلهام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك الحق السلام شهادة مبرأة من الشرك والشكوك والأوهام أرجو بها النجاة من النار والفوز بدار السلام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير معلم وإمام وأفضل من صلى وزكى وحج وصام .

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقبت الليالي والأيام وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى الذي اصطفى لكم الإسلام وفضلكم بالعقل على كافة الأنام وأسبغ عليكم نعمه الجسيمة العظام واحمدوا ربكم أن أكمل لكم الدين وأتم عليكم النعمة فقال :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢)

ونصب لكم الأدلة على صحة الدين ورفع الأعلام

(١) الحج ، آية ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ .

(٢) المائدة ، آية ٣ .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (١)

ولا تكونوا ممن أعرض عن ذلك وسام مع بهيمة الأنعام.

واعلموا أنكم في هذه الأيام تستقبلون السفر إلى بيت الله الحرام راجين من الله الثواب وتكفير الذنوب والآثام والفوز بدار السلام والخلف العاجل. عما أنفقتموه في هذا السبيل من الأموال.

فيا أيها المسلمون إنكم متوجهون إلى بيت ربكم وحرماته إلى أمكنة فاضلة طاهرة مقدسة تؤدون فيها عبادة من أفضل العبادات وقربة من أجل القربات ولا تريدون بذلك نُزْهَةً ولا فخراً ولا رياءً ولا عرضاً زائلاً إنما تريدون عبادةً تتقربون بها إلى الله وتخصعون إلى عظمته سبحانه وتعالى فأدوها كما أمرتم من غير غلو ولا تقصير ولا إهمال ولا تفريط.

واعلموا أن حج بيت الله الحرام أحد أركان الإسلام وقد فرضه الله على

﴿مَنْ

أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)

واعلموا أن الحج لا يجب إلا على المسلم البالغ العاقل الحر المستطيع بماله وبدنه فإذا لم يستطع فلا حج عليه وإذا كان على الإنسان دين أو نفقة فإنه يقضي دينه ونفقته ثم يحج لأن براءة الذمة من حقوق العباد أحق وأولى من حقوق الله.

وأما الاستطاعة على المرأة فمثل الرجل تكون بمالها وبدنها وأن يكون معها

(١) النساء، آية ١.

(٢) آل عمران، آية ٩٧.

محرم فإذا لم يتيسر لها محرم فإنه لا يجب الحج عليها وذلك من تيسير الله تعالى على المرأة ومن رحمته بها أن رفع عنها الحج إذا لم يتيسر لها محرم . ولا يجوز لها أن تحج إلا مع ذي محرم كما هو في مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه فإن سافرت بلا محرم فهي في إثم ومعصية الله ولرسوله من يوم خروجها من بيتها حتى ترجع لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقال رجل يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وسماها الرجل فقال رسول الله ﷺ «انطلق فحج مع امرأتك» متفق عليه ومحرم المرأة زوجها وكل من تحرم عليه تحريماً مؤيداً بنسب أو رضاع أو مصاهرة كالأب والجد وابن الأخ وابن الأخت والعَم والحال وزوج البنت وزوج الأم وأبي الزوج وإن علا .

والحكم في وجوب محرم للمرأة في الحج والسفر صيانتها وحفظها عن التعرض للفتنة خلافاً لما يعتقد به بعض العوام من الناس من أن الزوج هو الذي يُفَكِّكُ للمرأة كفنها يوم تموت وهذا غير صحيح لأن المحرم يفكك كفن المرأة كما يجوز أن يفككه غير محرم فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه جلس على قبر ابنته رقية وهي تُدفن وعيناه تذرفان بالدموع فأمر أبا طلحة أن ينزل في قبرها . فنزل ورسول الله حاضرٌ وزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه حاضر ولقد شاع عند كثير من العوام أنه لا يفكك كفن المرأة إلا زوجها ومن لا يتم له فإنه لا يحج ولا أدري من أين جاءهم هذا بل عليه أن يحج حتى ولو لم يُعَقَّ عنه لأن العقيقة سنه والحج ركن ولا يدفع واجب بسنة فكيف به ركناً؟ وأما المريض الذي لا يرجى برؤه ولا شفاؤه والكبير في السن فإنهما ينيان عنها من حج لهما لما ورد عن أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ أنها قالت . جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن لي أمّاً كبرت في السن حتى عجزت عن أداء الفريضة للحج وماتت وهي عاجزة عن ذلك فهل أحج عنها فقال لها رسول الله ﷺ نعم فحجّي عنها وكتبت لها حجةً وسقطت عنها الفريضة .

وأما المريض الذي يرجى شفاؤه فإنه لا ينب عنه بل يصبر حتى يشفى ثم يحج الفريضة بنفسه .

واعلموا أن الحج في تكفير الذنوب والسيئات عَقْدُ النظام فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لقد هممت أن أنظر على من استطاع الحج فلم يحج فأضع عليهم الجزية ما هم عندي بمسلمين وقال علي رضي الله عنه : من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً .

فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالحج في هذا العام ومن فاته فليتعد العزم وليستعن بالله وليحزم أمره في عامه القادم واحذروا ما يبطل العمل من الفعل السيء والقول الذميم وإياكم والرفث والفسوق والآثام والجدال في الحج فقد قال تعالى :

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكْزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ
يَأْتُوا لِي الْآلِبِبِ ﴾ (١)

وفي الحديث «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه .

وفيه أيضاً «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) البقرة، آية ١٩٧ .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

فاتقوا الله تعالى وتفقهوا في أمور دينكم وأحكامه لتعبدوا الله على بصيرة وأياكم والسماع لما يشاع عند العوام من الأمور التي يعتقدونها وهي مخالفة للشرع وأحكامه فإن الأحكام الشرعية لا تؤخذ إلا من الله ورسوله فما خالف ذلك فلا يلتفت إليه .

ومما شاع بين العوام أن من لم يتم له فلا حج له وهذا ليس بصحيح فإنه لا علاقة بين التيممة وبين الحج .

واشتهر عندهم أيضاً أن من أحرم في ثياب فإنه لا يجوز له أن يغيرها وهذا غير صحيح فإنه لا بأس للمحرم أن يغير ثيابه التي أحرم فيها سواء كان رجلاً أو امرأة واشتهر عندهم أن المحرم لا يجوز له قطع الشجر الحي من حين يحرم وهذا خلاف ما نهى عنه رسول الله ﷺ فإن الشجر إذا كان خارج أُميال الحرم جاز قطعه للمحرم ولغيره وما كان داخل الأُميال فلا يجوز قطعه للمحرم ولغيره .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

التذكر بيوم القيامة

الحمد لله الذي رفع قدر ذوي الأقدار عن الركون إلى هذه الدار ومنح صفاء إحسانه المدرار لأهل تلك الدار، ونفذ تصاريف الأقدار في أهل الجنة والنار فسبحان من يسر كل ما خلق له

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ (١)

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢)

(١) الإسراء، آية ٨٤.

(٢) القصص، آية ٦٨.

أحمدہ سبحانہ وأشکرہ وللشکر علی أصحاب الشکر آثار

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحدُ القهارُ الحكيمُ في
صنعه المتفرد في ملكه العزيز الغفار.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعالمين ونجم الحق قد غارَ
وشر الباطل قد طار بناره في سائر الأقطار فمهَّد قواعد الدين وأشاد المنار وجاء
البيت وللأصنام على فناء الكعبة دوارٌ وللظلم والباطل في قلوب الخلق قرارٌ فما
زاد أن أومى إليها بالقضيب في يده وأشار وهو يقول:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٢)

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح
ومعصري الأمصار وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: - فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الجزاء واقعٌ وهو من جنس
العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشرُّ كما قال تعالى:

﴿وَكُلَّ

إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا

(١) إبراهيم، آية ٧.

(٢) الإسراء، آية ٨١.

يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١﴾

وكما قال ﷺ: «الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

واعلموا أن المنتقم من العصاة هو الجبار في يوم يُنصب فيه الصُّراطُ على
 متن جهنم يجتازه الناس على قدر أعمالهم كلمح البصر أو كالبرق الخاطف أو
 كالريح أو الفرس الجواد في سرعته كما صح بذلك الحديث وسوف تتضح
 الحقائق يا عباد الله للجاحدين اليوم يوم الجزاء عندما يشاهدون السُّعداء ينزلهم
 الله منازل الرضوان في رفيع الجنان ينعمون بالروح والريحان وطيب الإقامة

﴿وِظِلِّ مَمْدُودٍ﴾

﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
 مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٢﴾

وهم يشاهدون الأشقياء تسعر بهم النيران ويسقون فيها من حميم آن

﴿لَا يَفْتَرَعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿٣﴾

(١) الإسراء، آية ١٣ - ١٥ .

(٢) الواقعة، آية ٣٠ - ٣٤ .

(٣) الزخرف، آية ٧٥ .

فتملّكهم الحسرة إن كانوا منهم ويتمنون الرجعة لتصحيح الأخطاء ولكن هيهات أن تكون لهم الرجعة والله يقول:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي

النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (١)

فحذار من سطوة الغضب حذار أعلى عالم الأسرار تلقى الأعذار؟
فالبدار البدار فقد ذهبت الغفلات بالأعمال ما أبعث النصائح لبساً وهل يخفى
النهار؟ فالنجاه النجاه من مهلة الانتظار واللجا اللجا قبل ألا تقال العثار يوم
يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتكشف الأسرار. يوم يجاء بالظالم
والظلم يومئذ عار ونار.

﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ

يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر
المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله

(٢) هود، آية ١٠٦ - ١٠٧.

(٢) الفرقان، آية ٢٧ - ٢٨ - ٢٩.

إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد : -

عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا يا عباد الله أنه سيجيء يوم يتغير فيه هذا العالم تنفطر فيه السماء وتنتثر فيه الكواكب وتطوى السماء كطي الصحيفة يزيلها الله ويطويها جل وعلا وتبدل الأرض غير الأرض وينفخ في الصور فيقوم الناس من قبورهم أحياء كما كانوا في هذه الدنيا حفاة عراة غرلاً وحينئذ يحشر الكافر أعمى لا يرى أصم لا يسمع أخرس لا يتكلم يمشي على وجهه ليعلم من أول أنه أهل للإهانة ويكون أسود الوجه أزرق العينين في منتهى العطش في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ليس بينه وبين الشمس إلا مقدار ميل إذ ذاك يقف ذاهل العقل شاخص البصر لا يرتد إليه طرفه وفؤاده هواء ويعطي كتابه بشماله أو من وراء ظهره فيتمنى أنه لم يعطه ثم يؤمر به إلى النار ويسلك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً وبعد دخولها لا يخرج أبداً ولا يزيده إلا عذاباً إذا استغاث من العطش يغاث بماء كالمهل يشوي الوجوه ويزيب الأمعاء والجلود تحيط جهنم من كل ناحية وكلما نضج جلده بدّل غيره وله مقامع من حديد كل هذا العذاب يعانیه ولا يموت كما قال تعالى :

﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (١)

هذا ما أعدّه الله للكافر يوم القيامة فاستعذ بالله منه يا عبد الله واسأل الله الثبوت على الإسلام أنه جواد كريم هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك .

(١) الأعلى، آية ١٣ .



في الحث على الحب في الله والبغض في الله

الحمد لله يحب المتقين ويرفع درجات المحسنين .
أحمدُه سبحانه جعل الحب فيه آيةً لصدق إيمان المؤمنين وحجةً على الظالمين
الكاذبين فقال :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل العمل الصادق والقول
السديد علامةً على الإيمان وفرقاً بين المؤمنين والضالين فقال :

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

(١) التوبة، آية ١١٩ .

ءَاذُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١﴾

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة المحبين
العاملين ومنار السالكين القائل «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
ووالده والناس أجمعين» متفق عليه .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أولي
البصائر والتهى ومن سلك سبيله إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الحب في الله والبغض في الله
هو الطريق الواضح في أخوة الإسلام . والطابع الذي يجب أن يميز المسلمين
جميعاً على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم في كل زمان ومكان وهو الرباط الذي
يكون أساساً لقيام وحدتهم كما بين ذلك رسول الهدى ﷺ وأوضح ثماره إذ
يقول : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه
الله منه كما يكره أن يلقي في النار» متفق عليه . وبذلك تكون حلاوة الإيمان وما
يحصل منها للمسلم من لذة القلب ونعيمه ومتعته وسروره بالإقبال على الطاعة
وتحمل المتاعب في سبيلها والبعد عن المعصية والصبر على قُطم النفس عنها .

ومن أوضح البراهين على الحب الصادق في الله أن تفصح عنه ميول
المسلم وتصوره أقواله وأفعاله كما قال رسول الهدى ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان

(١) الأحزاب، آية ٦٩ - ٧٠ - ٧١ .

يشد بعضه بعضاً» رواه البخاري أي متماسكاً مترابطاً بحيث لا ينفرد المسلم بخلق يتنافى مع أخلاق الإسلام ولا يشد بمبدأ لا يقره الإسلام وبذلك يعطي الصورة الواضحة على تماسكه وترابطه ووجهه الصادق للإسلام وإخوانه في الإسلام وهذا هو معنى قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (١)

وقوله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢)

وقد عرف السلف الصالح ذلك جيداً وفهموه وعملوا به في حياتهم الخاصة والعامة وتفانوا في الحب في الله والبغض في الله فمدحهم الله بقوله:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٣)

أي ولو كان بهم فاقة أو حاجة إلى ما يبذلون لإخوانهم في الله.

(١) الحجرات، آية ١٠.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

(٣) الحشر، آية ٩.

وعن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: «لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ ما مِنَّا أحدٌ يرى أنه أحقُّ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم» فأين منهم محبة الناس بعضهم لبعض في هذا الزمان؟ إنها زيفٌ يكشف عن واقعٍ مريرٍ وبسينٍ عن رياءٍ وخداعٍ ونصبٍ واحتيالٍ ليقع المسلم أخاه المسلم في الفخ ثم لا يبالي به في أي هُوَّةٍ تردى أو هلك وهكذا كلُّ حُبٍّ لا يكون لله يصير وبالاً على أهله ولو طال أمده واستظل المحبون بظله في الدنيا فإن ماله في الآخرة دارُ البوار كما قال ربُّ العزة:

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (١)

وكما جاء في الحديث «سبعةٌ يظلمهم الله بظلمه يوم لا يظَلُّ إلا ظلمه وذكر منهم رجلين تحابا في الله اجتماعاً عليه وافتراقاً عليه وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما حينما سُئِلَ عن المؤمن وعلامته «مَنْ أَحَبَّ في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود، أي إنما يتولى الله عبده بالنصر والتأييد والعون بهذه المحبة ولن يجد عبداً طعم الإيمان وإن كَثُرَتْ صلاته وصومه حتى يكون كذلك.

وكما يكون الحبُّ في الله يجب أن يكون البغض في الله كذلك فيجب أن يبغض المسلم من حادَّ الله ورسوله وابتغى العوجَ في دين الله وعادى أولياء الله وعباده الصالحين المؤمنين فمثل هذا يجب ألا يجامله أحد بالسكوت على آثامه لئلا ينتشر الفساد وتسري به العدوى وقد قال ﷺ: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» رواه البخاري ونصره ظالماً أن يُؤخَذَ على يديه سواء كان ظالماً لنفسه بارتكاب المعاصي أو ظالماً لغيره بالتجني عليه فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن أوثق عُرَى الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله وأن كلُّ حُبٍّ أو بغضٍ لا يكون لله

(١) الزخرف، آية ٦٧.

وفي الله لا تستقيم الحياة به ولا يلبث أن يزول - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿إِثْ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر
المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا
الله تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى
آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن للحب في الله مكان فسيح في المجتمع
الإسلامي والمتحابون يتبوأون منازل الكرامة ويبلغون درجات الصديقين فعن أبي
هريرة أن النبي ﷺ قال : «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي
اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم .

وزيارة أخ في الله على محبة وشوق تستوجب محبة الله وتدخل الجنة من عاد

(١) الحجر، آية ٤٥ - ٤٨ .

مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً.

وقال رسول الله ﷺ: «وما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه» رواه ابن حبان والحاكم.

فمنشأ الحب في الله هو الإيمان فالمسلم يحب المسلم لطاعته ولصلاحه ويبغض الآخر لمعصيته وفسقه فإذا زالت المعصية والفسق زال البغض لأنه متعلق بذلك لا بذات الشخص هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

العناية بالصلاة والخشوع فيها

الحمد لله موقظ القلوب الغافلة بالوعظ والتذكير الأمر نبيه ﷺ بأن يدعو الناس إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والتبصير القائل في كتابه المبين:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم بالإرشاد والتذكير.

أحمده سبحانه على إحسانه الكثير وأشكره على فضله الكبير فرض على عباده الصلوات لحكم بالغية وجعلها صلة بين العبد وربّه وبذلك يتبصر عقله وقلبه يستنير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الإلهية والتدبير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير الذي هدى إلى الخيرات وحذر عن جميع

(١) الذاريات، آية ٥٥.

المنهيات وبالغ في التحذير استجابة لأمر الله القائل :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ۚ
أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن على منهاجه
إلى الله يسير وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين ولازموا الجُمُوع والجماعات فإن الصلاة الركن الأعظم للإسلام
وهي عمود الدين ما بنى إلا عليها واستقام فمن أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها
فقد هدم الإسلام والمحافظة على الصلوات تكون باداء أركانها وشروطها
وواجباتها ثم كمالها بفعل مُستحباتها.

واعلموا أن الله قد فرض الصلاة على نبيكم بلا واسطة وفرضت فوق
السموات العلّى وفرضت خمسين صلاةً حتى خُفِّضَتْ إلى خمسٍ بالفعل وخمسين
في الميزان والأجر.

ألم يكن هذا أكبر دليل على فضلها والعناية بها؟ فالصلاةُ صلةٌ بين العبد
وربه يقف بين يديه مُكبِّراً مُعْظِماً يتلو كتابه ويسبحه ويعظمه ويسأله من حاجات
دينه ودنياه ما شاء.

جديرٌ بمن كان متصلاً برَبِّه أن ينسى كلَّ شيءٍ سواه وأن يكون حين هذه
الصلة خاشعاً قانتاً مطمئناً مستريحاً ولذلك كانت الصلاةُ قرّةُ أعينُ العارفين بالله
كما قال رسول الله ﷺ : «وجعلت قرّة عيني في الصلاة» رواه أحمد والنسائي .
وكانت هذه الصلاة التي هي قرّة الأعين هي المعنية بقول الله تعالى :

(١) النور، آية ٦٣ .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (١)

أيها المسلمون إن كثيراً من المصلين لا يعرفون فائدة للصلاة حقيقة ولا يقدرونها حق قدرها ولذلك ثقلت عليهم ولم تكن قرة لأعينهم ولا راحة لأنفسهم ولا نوراً لقلوبهم نرى كثيراً منهم ينقرون الصلاة نقر الغراب لا يطمثون فيها وهؤلاء لا صلاة لهم ولو صلُّوا ألف مرة لأن الخشوع فيها والطمأنينة في أدائها ركنٌ من أركانها ولذلك قال النبي ﷺ للرجل الذي كان لا يطمث في صلاته «ارجع فصل فإنك لم تصل فصلي عدة مرات وكل مرة يقول له ارجع فصل فإنك لم تصل» متفق عليه حتى علّمه الخشوع والطمأنينة فيها وقال أيضاً للرجل الذي كان يعبت بلحيته في الصلاة لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه» حديث ضعيف.

ولذلك كانت عسيرة وكبيرة على هؤلاء كما بين الله ذلك في قوله :

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٢)

أيها الناس أقيموا صلاتكم وحافظوا عليها واخشعوا فيها وإياكم والعبث بشيء من أعضائكم وملابسكم في أثناء أدائها وإياكم والتهاون وتضييعها وتأخيرها عن أوقاتها فإنه لا يتركها ويتهاون فيها وتلهيه عنها دنياه إلا من سبقت شقوته وعظمت عقوبته فتارك الصلاة ممقوتٌ وعلى غير إسلام يموتُ.

ولقد حذركم الله من إضاعتها والاستخفاف بها فقال :

(١) العنكبوت، آية ٤٥ .

(٢) البقرة، آية ٤٥ .

﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿١﴾

وقال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يترك الصلاة ولم يأتيها إلا كتب الله على وجهه هذا خارج من رحمة الله وأنا منه بريء». فاتقوا الله عباد الله وتآمروا بالصلاة مع الجماعة فإن الله يأتيكم بالرزق من حيث لا تحسبون.

وحافظوا عليها واخشعوا فيها فقد قال ربكم في كتابه العزيز:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢)

(١) مريم، آية ٥٩.

(٢) المؤمنون، آية ١ - ١١.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فرض على عبادة الصلوات لحكم بالغة وأسرار جعلها صلة بين العبد وربه ليستتير بذلك قلبه ويحصل له المطلوب في الدنيا والآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه لا يعرف الإنسان قدر الشيء حتى يعرف حقيقته وفائدته وأهميته ولا شيء أجدر من أن يعرف المسلم حقيقة وأهمية العبادات التي فرضها الله عليه ولعل من أجلها وأعظمها تلك العبادة التي تولى الله سبحانه فرضيتها على نبيه بلا واسطة وفرضت فوق السموات العلى وجعلها خمس صلوات بأجر خمسين صلاة أفلا يكون ذلك دليلاً على أهميتها وعلى فضلها والعناية بها .

أما عرف المسلم أن حقيقة الصلاة صلة بين العبد وربه يقف بين يديه خمس مرات في اليوم والليلة يناجيه فيها ويسأله من حاجته ما شاء يقف المسلم أمام ربه ليأنس بربه ويمعبوده ومحبوه وخالقه يقف أمام ربه ليلقي عنه عناء الحياة وكدرها وهمها ويفضي بما في خلجات نفسه إلى خالقه ولذلك كان الرسول ﷺ يقول دائماً لبلال « أرحنا بها يا بلال » .

وعندما يفقد الإنسان طعم ولذة هذه العبادة تجده يفرط فيها سواء في أدائها أو أداء أركانها أو واجباتها .

تجده يترك الصلاة لأوقات متعددة فإن جاء إليها فتراه ينقرها نقر الغراب ولا يطمئن فيها ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً.

تراه يدخل في الصلاة بجسمه لا بقلبه فترى قلبه يصول ويجول ويفكر في أموره الدنيوية. فكيف يجد هذا لذة العبادة وحلاوتها؟.

كيف يرجو من ورائها منع منكر: أوزيادة إيمان ونور.

وهذا مما فشا وكثر بيننا ولا حول ولا قوة إلا بالله ولكن ينبغي للمسلم عندما يقف بين يدي ربه أن يفقر إليه ويسأله دائماً أن يعينه كما يجب عليه أن يستشعر من يقف بين يديه ومن يخاطبه ويناجيه وأن يستحضر معنى ما يقول من القرآن والتسبيح والتكبير فإن ذلك مما يعينه على الخشوع هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في كتابه . . .

في الحث على صلاة الجماعة

الحمد لله الذي فرض الصلاة على العباد ورحمةً بهم وإحساناً وجعلها صلةً بينهم وبينه ليزدادوا بذلك أمناً وإيماناً، وكرّرها كلّ يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسرّها عليهم حتى لا يحصل التعب والعناء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمساً وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتناناً.

أحمده سبحانه وتعالى على جزيل فضله وعظيم إحسانه خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه فكتب عليهم الصلاة وجعلها في دينه وشرّعه عليهم كتاباً موقوتاً فقال:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (١)

أي مفروضاً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخشى الناس إلى ربه سرّاً وإعلاناً الذي جعل الله قرّة عينه

(١) النساء، آية ١٠٣.

في الصلاة فنعم العمل ولن أراد من ربه فضلاً ورضواناً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير من تبعه واقتدى به فكانت لهم فيه :

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا﴾ (١)

أما بعد : فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وعظّموها فقد عظّمها الله وفرضها على نبيّه وأمته . علاجاً لأمراض القلوب وأدواء النفوس وترابطاً بين أفراد الأسرة الكبيرة ألا وهي الأمة الإسلامية فقال :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (٢)

وقال عليه الصلاة والسلام : «أرايتم لو أن بياض أحدكم نهراً يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا . لا . لا يبقى من درنه شيء» قال هذا مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا» متفق عليه .

وقال أيضاً «من حافظ على الصلوات الخمس فأتى ركوعهنّ وسجودهنّ ومواقيتهنّ وعَلِمَ أنهنّ حق من عند الله دخل الجنة أو قال وجبت له الجنة» .

أيها المسلمون : لقد حذركم الله من إضاعة الصلاة والاستخفاف بها فقال :

(١) الأحزاب، آية ٢١ .

(٢) العنكبوت، آية ٤٥ .

﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾
 خَلَفُ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿١﴾

وقال ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة» رواه مسلم فمن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة.

وأول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن من أعظم صلاحها أن يخشع العبد فيها قلبه وجوارحه أما خشوع القلب حضوره واستحضاره وخوفه من الله والخشية منه وأما خشوع الجوارح فامتثالها في الجسم كله فلا تنفرد بحركة من غير عذر عبثاً واستخفافاً.

وهذا معنى قول الله تعالى:

﴿وَأِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿٢﴾

ومعنى قول رسول الله ﷺ: «يؤق بالعبد يوم القيامة وصلاته كالثوب الخلق فتلقى في وجهه قائلة له ضيعك الله كما ضيعتني».

أيها المسلمون لقد خاب قومٌ تهاونوا بصلاتهم حتى ثقلت عليهم فاشبهوا بذلك المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ومن أشبههم فقد استحق ما أعد لهم من الخزي والعقاب.

فنجد أحدهم تحبسه حاجة الدنيا زمناً طويلاً أو قصيراً ولا يبالي من ذلك

(١) مريم، آية ٥٩.

(٢) البقرة، آية ٤٥.

شيئاً ولا يستطيع أن يصبر عن مطالب الدنيا زمناً قد لا يصل في زمن عمره شيئاً إذا قيس بالعمر والأجل لأداء فرض الله عليه وسداد دينه جزاء نعمه وإحسانه .

فما أعظم خسارة هذا وما أشد ندمه عند أخذ الكتب باليمين أو بالشمال واعلموا أن أفضل الصلاة ما كانت في جماعة فإن المصلي مع الجماعة يُصلِّيها بنشاط وهمية وخشوعٍ وخضوعٍ لله رب العالمين .

وإن فيها بلا شك تعرف على أحوال الجماعة والناس فالمتخلف عن الجماعة تثقل عليه الصلاة ويشق عليه أداؤها في أول وقتها ولربما يكسل عنها فتوته ومن هذا حذر رسول الله ﷺ فقال : «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخلاف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حستين لشهد العشاء» متفق عليه واللفظ للبخاري .

وقوله أيضاً «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبوا» متفق عليه .

وصلاة الجماعة تجلب المودة والألفة والاتفاق وتنير المساجد بذكر الله وتظهر فيها شعائر الإسلام في صلاة الجماعة كما وهي تعليم للجاهل وتذكير للغافل ولذلك لم يُرخص الإسلام في الصلاة في غير المسجد جماعةً إلا لِعُذرٍ فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر» رواه ابن ماجه والدارقطني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «وأتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله أنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فرخص له فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء للصلاة؟ قال : نعم قال : فأجب رواه مسلم . ثم بين فضلها جماعة في المسجد في قوله فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أن رسول

الله ﷻ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة» متفق عليه.

ويكفيها فضلاً وشرفاً وزيادة في الأجر وقرباً من الله وصلته به وبالناس قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ
أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

أيها الناس

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

وحافظوا على صلواتكم وجماعاتكم في بيوت الله فما عُمرانها إلا بذكره
وعبادته وتسبيحه وتحميده جزاء وفاقاً لما أسداه لكم من المعروف والإحسان
وعلموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر فإن تقواكم الله تعود على
أبنائكم من بعدكم ويدخرها الله لكم فيعاملهم بها قال تعالى:

﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٣)

(١) التوبة، آية ١٨ .

(٢) البقرة، آية ٢٨٢ .

(٣) النساء، آية ٩ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من أهوال يوم القيامة . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واستقام على شريعته ودعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد : -

عباد الله لقد تغير أكثر أهل هذا الزمن في أحوالهم الدينية تغيراً يدهش ذوي العقول تغيراً من أمعن النظر فيهم ظن أنهم ليسوا من فريق المؤمنين هذه الصلاة وهي عمود الإسلام أكد أركانه بعد الشهادتين أعرضوا عنها . ولم يبالوا فيها جهلوا ما هي الصلاة وأي قيمة قيمتها وما منزلتها بين سائر الطاعات أما علموا أنها أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة فإن وجدت تامة صالحة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت إليه وسائر عمله ثم تكون كالثوب الخلق فيضرب به وجه صاحبها .

عباد الله إن الصلاة عبادة ومناجاة وقربى . نظامها الركوع والسجود مع التذلل والخضوع وأقوالها القراءة والتسبيح والابتهاال إلى الله وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وروحها الإخلاص لله وسرها إظهار العبودية والاستكانة لعظمة الرب جل وعلا . إنها خمس صلوات في اليوم والليلة ، خمس وقفات يقفها العبد أمام سيده ومولاه خالقه ومدبر أمره وله عند الله خمسين صلاة .

شرعت لها الجماعة وأمر ببناء المساجد لأجلها وشرع لها الأذان لينتبه الغافل ويتذكر الناسي والجاهل إعلاماً لوقتها ليجتمع المسلمون إليها ويؤدوها في

جو يسودها الإخاء والمحبة وهي من خير العبادات وكانت قرة عين النبي ﷺ كما في الحديث «وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه أحمد والنسائي وكان ﷺ يقول «أرحنا يا بلال بالصلاة». عباد الله إن الصلاة من أجل الشعائر الدينية وأعظم المظاهر الإسلامية ومن أشرف العبادات وهي خير ما يتقرب به العبد إلى الله.

عباد الله إذا فهِمتم ما سبق من عظم شأن الصلاة فما بال قوم يهملونها ويتهاونون بها ويتكاسلون عنها عند حلول وقتها.

ما بال أقوام يؤدونها على عجل وعلى غير وجهها وينقرونها نقر الغراب كأنهم مكرهون عليها ما بال أقوام يتخلفون عن أدائها مع جماعة المسلمين في المساجد.

ما بال أقوام يؤدونها في منازلهم وتركهم أدائها في بيوت الله مع المسلمين.

لا بد يا عباد الله أن نشعر أنفسنا بأهمية تأدية الصلاة جماعة من المسلمين فالإسلام ما شرع أداءها جماعة وأؤكد على ذلك حتى في حالة الحرب إلا دليل على أهمية أدائها جماعة وتأثير ذلك على ترابط الأمة واجتماعها هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

في الحث على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي وفق أوليائه للعمل بما يحبه ويرضاه وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه الناصر لمن ينصره من أهل طاعته وتقواه الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه.

أحمده سبحانه على حلول نعمه ومُرِّ بلواه وأشكره على سوابغ فضله وجزيل برِّه وآلاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله ولم يعامل أحد سواه له الملك وله الحمد يجمع الخلائق في صعيد واحد فيجزي كل منهم بما قدمت يداه

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١)

(١) آل عمران، آية ٣٠.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اصطفاه ربه واجتباها وأمر بطاعته وتقواه
وعن طاعة الكفار والمنافقين حذره ونهاه اللهم صل على عبدك ورسولك محمد
وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وتولاه

أما بعد: فيا عباد الله اتقوا الله تعالى، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب فأقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فإن ذلك دعامة المجتمع لا يقوم إلا بها ولا يشعر أفرادها بالأمان
والاطمئنان إلا إذا شعر الواحد أنه جزء فيهم وفساد الجزء فساد الكل وصلاحه
صلاح الجميع كما قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»
متفق عليه.

أيها المسلمون: إن المجتمع الصالح الراشد هو المجتمع الذي يتعاون
أفراده على الخير ويتربط جهدهم لدفع الشر والأخذ على يد الظلم والظالمين
ذلك هو المجتمع الإسلامي الصالح والذي وصفه ربُّ العزة بقوله:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

فأوضح سبحانه أن عوامل الإصلاح والرشاد تتمثل في سبيل الطاعة
وفي طليعتها أداء الفرائض، وإقامة معالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على
الأسس التي وضعها الإسلام وأقر بها ووضحها الله بقوله:

(١) التوبة، آية ٧١.

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

وقد جعل الله الأمة التي تسير على هذا النهج وتأخذ به في سلوكها
ومعاملاتها خير أمة فقال:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢)

والعكس يقتضي نفي الأفضل عن الأمة وسلب الخير منها بل واستحقاقها لعنة
الله وغضبه كما قال:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ

(١) آل عمران، آية ١٠٤.

(٢) آل عمران، آية ١١٠.

أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١﴾

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه عن الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم» رواه أبو داود والترمذي.

أيها المسلمون : إن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون تعاوناً حقيقياً فعلاً في إصلاح المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نكون كلنا جُنداً في هذا الأمر العظيم كما جعلنا نبينا ﷺ كذلك بقوله : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان» رواه مسلم، ثم انظروا جزاء من يفعل ذلك.

ويطبقه على نفسه في سلوكه وعلى غيره في نصحه وتوجيهه في قول رسول الله ﷺ : «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ من الدنيا وما فيها وفي رواية: خير لك من حمر النعم» أي الإبل الحمراء . متفق عليه.

وقول رسول الله ﷺ : «أيها الناس إن الله تعالى يقول مُرُوا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتستنصروني فلا أنصركم وتسألوني فلا أعطيكم» وفيه أيضاً «وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يستجب دعاؤهم».

وفي مراسيل الحسن عن النبي ﷺ قال : «إذا أظهر الناس العلمَ وضعوا العملَ وتحابوا بالأسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الأرحام وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله عند ذلك فأصمَّهُم وأعمى أبصارهم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «بش القوم قوم لا

(١) المائدة، آية ٧٨ - ٨٠.

يأمرهم بالمعروف ولا يتناهون عن المنكر وبش القوم قوم يحفون من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبش القوم قوم لا يقومون بالقسط وبش القوم قوم يسير المؤمن فيهم بالتقية والكتمان» .

فاتقوا الله عباد الله وأفيقوا من سكرتكم وانتبهوا من غفلتكم واستيقظوا من رقدتكم وتداركوا ما فات من تفريطكم وإممالككم لأمر ربكم وقوموا قيام صدق علماً وعملاً قولاً وفعللاً وأمرأً ونهياً ولا تأخذكم في ذلك لومة لائم وأخلصوا النية وأصلحوا الطوية واحذروا الأسباب التي توجب ترك ذلك والإعراض عنه فإن ذلك من كيد الشيطان وتسويفه وغروره ولا تقولوا ما لا تفعلون .

وتداركوا رحمكم الله أعماركم بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله والندم والإقلاع من قبائح الذنوب والآثام والانتباه والإقبال على طاعة الملك العلام من قبل أن يحل بكم من أمر الله ما لا قبل لكم به

﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله

(١) غافر، آية ٤٤ .

الأولين والآخرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد فاعلموا يا عباد الله أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين والمهم الذي بعث الله له الأنبياء والمرسلين فلو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لفشت الضلالة وشاعت الجهالة وخربت البلاد وهلك العباد قال الله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)

فنعوذ بالله من اندراس هذا المهم العظيم واستيلاء المداينة على القلوب وذهاب الغيرة الدينية.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عنوان الإيمان ودليل السعادة والفلاح قال الله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)

(١) الروم، آية ٤١.

(٢) التوبة، آية ٧١.

وقال تعالى :

﴿وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (٢)

وهذا غاية في التغليظ إذا علل استحقاقهم اللعنة باستهانتهم بأمر الله وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب
من عنده» رواه أبو داود والترمذي . فاتقوا الله عباد الله وهبوا من رقدتكم
واستيقظوا من غفلتكم وقوموا بأمر ربكم ومروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر
وتناصحوا فيما بينكم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكل إنسان مسئول بحسبه

(١) آل عمران ، آية ١٠٤ .

(٢) المائدة ، آية ٧٨ - ٧٩ .

وعلى قدر طاقته واستطاعته ففي الحديث «ما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام فالله أن يؤتي الإسلام من قبله» .

وعلى الأمر بالمعروف أن يستعمل أنجع الوسائل لإزالة المنكر وتغييره قال الله تعالى :

﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

كما أن عليه أن يصبر ويحتسب إذا أُوذِيَ في الله أو سمع ما يكره قال تعالى حاكياً عن لقمان في وصيته لابنه :

﴿ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد كما مكرم الله بذلك في محكم التنزل .

(١) النحل، آية ١٢٥ .

(٢) لقمان، آية ١٧ .

في الحث على الصدق وترك الكذب

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض بالحق وجعل الظلمات والنور.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآثُوسُوْسًا بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْتَقَى الْمَتْلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (١)

أحمده سبحانه يهدي إلى الرشd ويبغض أرباب الفجور والآثام وتلك سنته وعدله وتقريره فقال:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ (٢)

(١) ق، آية ١٦ - ١٨.

(٢) فصلت: آية ٤٦.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع الصادقين إلى منازل المقرين درجات جزاء وفاقاً لصدقهم مع ربهم ومع أنفسهم وبني جنسهم استجابة لأمر الله .

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين أرسله الله بالهدى ودين الحق فأخرج العباد من الظلمات إلى النور وعلى آله وأصحابه الكرام البررة الأعلام وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وكونوا مع الصادقين واعلموا أنه لا يستوي الحق والباطل كما أنه لا يستوي الطيب والخبيث . فالحق نور يهدي إلى السبيل السوي ويرسم طرق الفلاح .

والباطل ظلمة يتعثر فيها السالك فيضلُّ عن سواء السبيل قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ ﴾ (٢)

إن الحق الذي يجب الأخذ به قولاً وعملاً والسير على هديه ظاهراً وباطناً الصدق في كل اتجاه والعمل به في كل مسلك أخذاً بتوجيه الله لعباده المؤمنين إذ يقول :

(١) التوبة، آية ١١٩ .

(٢) الرعد، آية ١٦ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١﴾﴾

والصدق في الأقوال يكون بتقرير الواقع الصحيح دون زيادة أو نقص
ودون تدليس أو تلبيس والصدق في الأفعال يكون بمطابقة مظهر العبد لمخبره
وتصديق فعله لقوله عملاً بقول الله تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾

ويقوله تعالى :

﴿وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ
عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ

(١) الأحزاب، آية ٧٠ - ٧١.

(٢) الصف، آية ٢ - ٣.

بِالْإِيمَانِ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلِبَاسُ الْمِهَادِ ﴿١﴾

فالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء يجب أن يكونوا القدوة الصالحة في تحريم للصدق قولاً وعملاً كما قال تعالى :

﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٢)

والتاجر الذي يعرض السلعة يجب عليه أن يتحرى الصدق فلا يُروجها بالكذب والايان الفاجرة ولا يكتم ما فيها من عيب أو خلل .

فقد جاء في الحديث أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أقام سلعة في السوق وحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يُعط ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فيشتريها فنزل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣)

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٢) آل عمران، آية ٧٩ .

(٣) آل عمران، آية ٧٧ .

والصدق في الأقوال والأفعال بالإضافة إلى أن أثرُ صلاح الفرد والمجتمع فهو ضياء للسائر في هذه الحياة الصاخبة يهديه للتي هي أقوم حتى يكتب من الصديقين وفي زمرة البررة الصالحين وإلى جوار المقربين وفي جنات النعيم قال تعالى:

وقد أعد الله للصادقين المغفرة والأجر العظيم وجعلهم من عباده المؤمنين فقال تعالى:

(١) النساء، آية ٦٩.

وَالصَّابِرِينَ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

كما وأوصى به رسول الله ﷺ لما له من المنزلة العظيمة والعاقبة الطيبة فقال
«إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي
إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند
الله كذاباً» متفق عليه .

فهل بعد الجنة من جزاء حسن وعاقبة طيبة وهل بعد النار من عذاب أليم
وبش مشوى المتكبرين ولقد نفى رسول الله عن المؤمن الكذب وقرر بأنه لا
يجتمع إيمان وكذب في قلب إنسان وقرر أيضاً أن الإيمان يتنافى في حقيقته ومظهره
مع الكذب في حقيقته ومظهره فقال : «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخُلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ
وَالكُذْبَ» رواه أحمد وقال حينما سئل «أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟» فقال نعم فقليل له
أَيُّكُونُ بَخِيلًا؟ فقال نعم فقليل له أَيُّكُونُ كَذَابًا؟ فقال لا وما ذاك إلا لأن الكذب
خصلة ذم ونفاق .

فاتقوا الله عباد الله وخذوا بالصدق في كل مجال وعلى كل حال تستقيم
أموركم ويصلح الله أحوالكم وتبلغوا رضوان ربكم قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ

(١) الأحزاب، آية ٣٥ .

لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين
من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله
الأولين والآخرين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم
تسليماً كثيراً أما بعد : -

عباد الله لقد جاءت نصوص القرآن والسنة مبينة وموضحة أن الصدق
أساس عبادة الله وحده التي خلقنا من أجلها والجامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه
وأساس تقوى الله التي أمرنا بها، وبها جماع خير الدنيا والآخرة بل وأساس
لجميع الأخلاق الفاضلة والقيم الكريمة التي يقوم عليها بناء المجتمعات الحية
المتعاونة المتآمنة فليس في الأخلاق خلق أمس بالإصلاح والنظام الاجتماعي من
الصدق بل ولا بأفسد لهما من ضده وهو الكذب فبإلصاق الصدق تضمن الحقوق
وتطمئن النفوس ويستتب ما تحتاجه الأمة في حياتها من أمن ورخاء واستقرار

(١) الأحزاب، آية ٧٠ - ٧١ .

﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (١)

ولا جرم أيها الأخوة فبالصدق وعليه بنيت تربية وإعداد حملة رسالة الله من رسول الله ﷺ وغيره من الرسل وأتباعهم بإحسان عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه ممن أعدوا وأهلوا للقوامة على البشرية والاستخلاف في الأرض يقول الله تعالى :

﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٢)

ويقول :

﴿ وَالَّذِي

جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

ويقول :

﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) محمد، آية ٢١ .

(٢) مريم، آية ٤١ .

(٣) الزمر، آية ٣٣ - ٣٥ .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

فاتقوا الله عباد الله واصدقوا الله تصدقوا أصدقوا مع الله في معتقداتكم وأقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم تصدقوا تدخلوا مدخل صدق وتخرجوا مخرج صدق ويجعل لكم تعالى سلطاناً نصيراً وتسلموا من صفات الذين وعدوا بالدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ممن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

(١) المائدة، آية ١١٩ .

الحث على إقام الصلاة وعدم التفريط فيها

الحمد لله يحيي القلوب بالوعظ والتذكير القائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وهو على كل شيء قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا ورب النعمة والتدبير.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أخشى الناس إلى ربه سرّاً وإعلاناً جعل الله قرة عينه في الصلاة فنعم العمل لمن أراد من ربه فضلاً ورضواناً وهو عليه يسير.

(١) المنافقون، آية ٩.

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد صاحب المقام المحمود والخوض
المورود والقدر الكبير وعلى آله وأصحابه ومن إلى الله على نهجهم يسير.

أما بعد : فيا عباد الله : أرأيتم النور كيف يهدي إلى الطريق ويوصل إلى
الغاية وتأمين النفوس بإشعاعه خطر الضلال .

إنه يا عباد الله مثل الصلوات الخمس حين يحافظ عليها العبد فتهديه
بنورها إلى الطريق المستقيم وتبعده عن مجال الإثم والرذيلة كما قال تعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (١)

وتأخذ منك فتوصله إلى الغاية الحميدة وتكون له برهاناً على إيمان
وصدق إسلامه ونجاة من النار كما قال رسول الله ﷺ : «من حافظ عليها كانت
له نوراً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا
نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف»
رواه أحمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال بعض العلماء إنما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة لأنه إنما يشتغل
عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فإن اشتغل بماله حشر مع قارون
وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان وإن
اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر الكفار بمكة .

ومن أهمل أمرها وتهاون بها أو تشاغل عنها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا
نجاة يوم القيامة وحشر مع هؤلاء المذكورين في الحديث السابق .

بل وقد أعد له الله الويل والثبور في جهنم يوم القيامة كما قال في كتابه :

العزیز

(١) العنكبوت، آية ٤٥ .

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١)

أي غافلون عنها أو متهاونون بها قال سعد بن أبي وقاص سألت رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو تأخير الوقت أي تأخير الصلاة عن وقتها سأمهم مصليين لأنهم مسلمون مكلفون ولا عذر لهم لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدة العذاب وقيل وإد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلى أن يتوب ويندم وكما قال ﷺ «أول ما يحاسب به العبد من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح ونجح وإن فسدت فقد خاب وخسر».

وإذا كان هذا هو الوعيد في حق من لم يحافظ على الصلاة أو يتشاغل عنها فكيف بمن يستهزئ بها أو يجحدها أو يسخر من المصلين فلا شك أن يكون أعظم جرماً أو أكبر إثماً وأشد عذاباً لأن من ترك فريضة الله فقد برئت منه ذمة الله كما جاء في الحديث «من ترك صلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله». قال تعالى مخبراً عن أصحاب الجحيم:

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^{٤٢} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ

الْمُصَلِّينَ^{٤٣} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ^{٤٤} وَكُنَّا خَوْضُ مَعَ

الْحَايِضِينَ^{٤٥} وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ^{٤٦} حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ^{٤٧}

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٢)

(١) الماعون، آية ٤ - ٥.

(٢) المدثر، آية ٤٢ - ٤٨.

ألا وإن من المحافظة على الصلاة المحافظة على أركانها والاطمئنان فيها وعدم الاستجابة للشيطان في مسابقة الإمام في ركوع أو سجود أو رفع أو قيام فإنما جعل الإمام ليؤتم به وفي التقدم عليه أو القيام قبله أو السجود ومسايقته في ذلك إخلال بالصلاة وتفريط في أداء الأمانة والصلاة من أعظم الأمانات التي حملها الإنسان والتزم بالوفاء بها .

ولقد روي عن ابن مسعود وسلمان الفارسي رضي الله عنهما «الصلاةُ مكيال فَمَنْ أَوْفَى استوفى وَمَنْ طَفَفَ فقد علم ما قال الله في المطففين ومن لوازم المحافظة عليها القيام بكل ما تتطلبه والترغيب فيه والبعد عن كل ما يخل بها والترهيبُ منه فقد قال ﷺ : إن العبد إذا صلى فأحسن الصلاة سعدت ولها نور فإذا انتهت إلى أبواب السماء فتحت لها أبواب السماء وتشفع لصاحبها وتقول حفظك الله كما حفظتني وإذا أساء في صلاته فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا حدودها سعدت ولها ظلمة فتقول ضيعك الله كما ضيعتني فإذا انتهت إلى أبواب السماء غلقت دونها ثم لُفَّت كما يُلَفُّ الثوب الخلق فيضرب بها وجهه» .

فاتقوا الله عباد الله واتقوا الله في صلاتكم فلقد كانت آخر ما وصي به رسولكم الكريم في حجة الوداع فقال الله الله في الصلاة - الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فكانت وصية خاصة بالصلاة كما كانت خاصة بالمال والولد وكانت دعوة للناس ليحافظوا على عهد ربهم في أنفسهم وأولادهم وأهلهم والأخذ على يد المفرط منهم فيها بل واستصحب الأولاد إلى المساجد لينشئوا تنشئة صالحة فقد استرعاكم الله إياهم وهو سائلكم عنهم فلقد روى أبو داود في السنن أن رسول الله ﷺ قال «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها» وفي رواية (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع) رواه أبو داود . . وهذا يدل على إغلاظ العقوبة له إذا بلغ تاركاً لها كما يرى ذلك الشافعي بل يرى بعض أصحابه أنه إذا بلغ وتركها عمداً قُتل حيث أنه ليس بعد الضرب شيء أشد من القتل وهو الحكم أيضاً عند غير الشافعي من الأئمة الثلاثة وإن اختلفوا في آلة

القتل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا لَانَسَأْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَزُّقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّقْوَى﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من
كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) طه، آية ١٣٢ .

في ذم الربا وآكله

الحمد لله الملك المعبود المتصرف بمشيئته فهو على كل حال محمود، الكريم الذي عمّ الوجود بالجلود فتبارك الذي بكل لسان إله وبكل عمل معبود أحمدّه حمداً لا تدركه غاية المجهود وأشكره شكر مستزيد من موارد فضله الممدود.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد ولا مولود الأحد الصمد المنزه عن الشكوك والصدود.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الخوض المورود وأرسله والكفر متظاهر الجنود متكاثر المعداد مشهر دين الحق بأفضل عبادات وأقوم حدود وجاهد من عاداه بأحد حُسام وأعز جنود حتى أضاء ضياء الملة بعد الخمود صلى الله عليه وعلى آله الذين تحصنوا بسراق من العفاف معقود وعلى أصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله بأمواهم وأنفسهم حتى عاد حكم الجاهلية وهو مذكور ومردود. وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا أسباب سخطه وعقابه واحذروا الربا فإنه من أسباب لعنة الله ومن الكبائر التي حذر الله عنها ورسوله قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأَنتُمْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ﴾ (١)

وقد قال رسول الله ﷺ: «الرِّبَا سَبْعُونَ بَاباً أَهْوَنُهَا عِنْدَ اللَّهِ كَالَّذِي يَنْكِحُ أُمَّهُ» رواه ابن ماجه وعنه ﷺ أنه نهى عن ثمن الدَّم أي بيعه بعد تجميده وثمرن الطلب وكسب البَغْي أي التي تزني لتكسب من ذلك ولعن آكل الربا وموكله والواشمة وهي التي تقوم بتشريط الجلد للزينة أو للتداوي والمستوشمة وهي التي تقوم فيها الواشمة بغير ذلك والمصوِّر وهو من يصوِّر كل ذي روح ويُجسده ويكون لما يُصوِّره ظل وهيكل وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال هم سواء» رواه مسلم.

أيها المسلمون: إن الربا فسادٌ في الدين والدنيا والآخرة فساد في المجتمع مبني على الاستغلال والطمع ولكن المراهي قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً فهو من الأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ولقد بين لنا النبي ﷺ الرِّبَا أين يكون؟ وكيف يكون؟

فقال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمُعْطَى فيه سواء» رواه مسلم أي في أكل الربا رواه أحمد والبخاري.

فهذه الأصناف التي نصَّ عليها رسول الله ﷺ لم يقف الربا عندها فقط وليس محصوراً فيها وحدها بل ألحق العلماء بها كل ما كان في معناها ممَّا يصلح

(١) البقرة، آية ٢٧٨ - ٢٧٩.

طعاماً أو شراباً أو نقداً وعملةً يتداولها الناس ولقد بين النبي ﷺ أن هذه الأصناف وما في حكمها بالقياس عليها وهو من أدلة شريعة الله للمسلمين بين أنه إذا بيع الشيء منها بجنسه فلا بد فيه من أمرين أحدهما: القبض من الطرفين في مجلس العقد والثاني التساوي بأن لا يزيد أحدهما على الآخر فإن أخل أحد الأمرين وقع المتعاقدان في الربا وكل تعامل يقع بين الناس يحتالون فيه على الهروب من هذين الشرطين فهو باطل وليس ببيع وإنما هو ربا قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١)

وقال:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢)

(١) آل عمران، آية ١٣٠.

(٢) البقرة، آية ٢٧٥ - ٢٧٦.

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه كالبيت الضخم قد مالت بهم بطونهم مستنديين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يُعرضون على النار غدواً وعشياً قال فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحسَّ بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال ﷺ مَنْ هؤلاء يا جبريل قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس».

فانظروا رحمكم الله إلى عاقبة من تعامل بالربا مع غيره وكيف صور لنا رسول الله ﷺ عذابه بعد الموت؟ وكيف شبهه الله تعالى بالذي يضربه الشيطان على رأسه فأصابه الجنون.

فاتقوا الله عباد الله وإلى متى أنتم في غمرة الغفلة زقوداً وإلى متى التكاسل عن الكسب الحلال والعمل الصالح والصدود أما علمتم أن لكل نفس ما كسبت وما اكتسبت في كتاب مرقوم مشهود واعلموا أن من كبائر الذنوب تجاهل الحدود وأخذ الربا في العقود فمال الربا كسبٌ منزوع البركة ويذهب بصاحبه إلى نار الوقود أوشك أكل الربا أن يبعث أثماً وعن مسالك الجنة مردود سالكاً موارد النار

﴿وَيَسَّسَ الْوَرْدَ الْمَوْرُودَ﴾ (١)

فيا حاضراً للوعظ وهو مع السامعين معدود ليت شعري أنفطن أم أنت مطبوع القلب مطرود. واحسرتك يوم التغابن إذا شقيت بعملك وصرت إلى النار وعن الجنة مصدود إن أبلغ الوعظ وأكفاه وأصدق ما

(١) هود: آية ٩٨.

تحركت به الألسن والشفاه كلام من ختم النبوة بمحمد ﷺ واصطفاه أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١﴾﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من
كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا رحمكم الله أن أضرار الربا لا تعد ولا تحصى
 وأنواعه كذلك متعددة وصوره كثيرة . فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي

(١) آل عمران، آية ١٣٠ - ١٣٢ .

ﷺ أنه قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» رواه الحاكم على شرط الصحيحين ولم يخرجاه والربا كبيرة من الكبائر التي جاء تحريمها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿وَمَآءِ اتَّيْتُم مِّن رَّبٍّ
لَّيْرِبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (٢)

الآية.

وقال ﷺ: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن يأتي الرجل أمه» رواه الحاكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يشتري التمر حتى يطعم وقال إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

فهذه بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تبين تحريم الربا وخطره على الفرد والأمة وأن من تعامل به وتعاطاه فقد فتح على نفسه باباً من عذاب الله تعالى ويكفي في ذلك أنه قد أذن بمحاربة الله تعالى ومن حارب الله فقد خسر.

(١) آل عمران، آية ١٣٠.

(٢) الروم، آية ٣٩.

وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم وتعاملهم في حياتهم المعيشية بالربا وتهافتهم وتزاحمهم على أبواب البنوك الربوية سواء بالمساهمة فيها أو إيداع أموالهم فيها مقابل فوائد ربوية صريحة معلنة كل بحسب الفترة الزمنية التي يبقى فيها ماله مودعاً في ذلك البنك ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الفوائد التي يأخذها أرباب الأموال مقابل مساهمتهم أو إيداعهم في تلك البنوك حرام سحت وهي من الربا الذي حرمه الله ورسوله ومن كبائر الذنوب ومما يحق البركة ويفسد المال على صاحبه إذا خالطه . فاتقوا الله عباد الله واكتفوا بما أباح الله ورسوله ففيما أباح الله كفاية وغني عما حرم الله وأن لا يفتّر الإنسان بكثرة الربا وانتشار معاملاته في كل مكان فإن الله يقول في محكم كتابه :

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالْطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيكُمُ الْبَلَاءُ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله . . .

(١) المائدة، آية ١٠٠ .

في الزكاة

الحمد لله الذي فرض الزكاة تركية للنفوس وتطهيراً للأبدان وتنمية للأموال ورتب على الإنفاق في سبيله خلفاً عاجلاً وثواباً جزيلاً في الحال فقال تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وهو الرب الكريم المعبود أنعم على عباده بنعم كثيرة ومنها نعمة المال الذي جعله زينة ومتاعاً في الحياة الدنيا فابتلى به عباده وجعله محل الإيمان والرضا بالله والتسليم فقال:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ

(١) البقرة، آية ٢٤٥.

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملكُ الكبير المتعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حاز أكمل صفات المخلوقين وأجل الخصال اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وأدوا زكاة أموالكم فإن الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله وهي الركن الثالث في الإسلام دُعاة المجتمع وعموده اقتصاده ورخائه ومحبة أبنائه وترباطهم مَنْ جَحَدَ وجوبها فقد كفر ومن منعها بخلاً وتهاوناً فقد فسق أو كفر ومن أداها مقتصداً وجوبها راجياً ثوابها فليبشر بالخير الكثير والخلف العاجل والبركة في المال والولد والصحة والجسد قال تعالى :

﴿ قُلْ

إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢)

وقال :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

(١) الكهف، آية ٤٦ .

(٢) سبأ، آية ٣٩ .

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

أيها المسلمون إن منع الزكاة يمثل مشكلة اجتماعية ليست وليدة اليوم ولكنها ولدت مع البشرية إنها مشكلة الفقر إلى جانب الغنى مشكلة الفقير المعدم الذي لا يجد قوت يومه أو المتعفف الذي لا يسأل الناس إلحافاً إلى جانب الغنى المتختم بالمال إنها مشكلة ضمن لها الإسلام الحلول والعلاج الناجح وجعله في إخراج زكاة الأموال .

وهذا التكافل المشروع المحمود لو سلكه الناس وعملوا به لما رأوا جائعاً بين متخمين ولا عارياً بين مكتسين ولا محتاجاً بين مكتفين وعندما قصر المسلمون في هذا الواجب نشأت مسألة السؤال والمتسولين وكل ذلك ظلم واضح صريح حرمة الله على نفسه وحرمة على عباده .

ولقد جاءت النصوص عامة مطلقة في وجوب الزكاة وأخذها ممن وجبت عليه ولو بالقوة وقد ذم الله مانعها بخلاً وكنزاً وأعد لهم من العذاب ما يناسب مكانتها من بين أركان الإسلام فقال :

﴿ وَلَا
يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ أُتُوا مِنَ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ
لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾ (٢)

(١) البقرة، آية ٢٦١ .

(٢) آل عمران، آية ١٨٠ .

وقال:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وُظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ﴾ (١)

وثبت عن طريق البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فر ما كانت عليه لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها ردّ عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عَقَصَاء (أي الملتوية القرن) ولا جِلْحَاء (وهي التي لا قرن لها) ولا عَضْبَاء (أي مكسور قرنها) تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مرّ عليه أولها ردّ عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» رواه مسلم.

(١) التوبة، آية ٣٤، ٣٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمته (أي بشدقيه) فيقول أنا مالك أنا كنزك» رواه البخاري ومسلم ثم تلا هذه الآية :

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ أُتِلُّهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (١)

أخرجه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في ما نعى الزكاة

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٢)

قال : ابن مسعود لا يُوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن

(١) آل عمران، آية ١٨٠ .

(٢) التوبة، آية ٣٤ ، ٣٥ .

يوسّع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته فإن قيل لم خصّ الجباه والجنوب والظهر بالكيّ دون غيرها من أعضاء الجسم قلت لأن الغني البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوي ما بين عينيه وأعرض بجنبه فإذا قرب منه الفقير ولّى بظهره فعوقب بكيّ هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل .

فاتقوا الله أيها الناس وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وراعوا العدل ولا تظنوا الزكاة غرامة وخسارة فإنها والله هي الغنيمة والربح يتلقاها الله من مخرجها فيريها له كما يُري أحدكم فلوّه .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِعَاجِزٍ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

(١) البقرة، آية ٢٦٧ .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وقدوة للخلائق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد : - عباد الله اتقوا الله سبحانه وتعالى واعلموا أن الحوادث كثيرة والعبد في خطر دائم في ساعته ويومه فكيف به في سنته فقد يكون الأجل إلى شهر أو يوم أو ساعة أو لحظة ثم ينتقل إلى الآخرة ويقيم في الأجداث وحيداً فريداً إلى قيام الساعة تاركاً كل شيء وراءه للوارث خيره ونفعه وعليه حسابه وعقابه فمن يا ترى ينجيه من بأس الله عز وجل ويؤنسه في وحشته ودار غربته ويخفف كربته؟ اللهم لا شيء إلا عمل صالح قدمه في دنياه فهو أنيسه في قبره ورفيقه في حشره ونشره واليوم وأنتم على قيد الحياة في الدنيا قادرون على العمل الصالح عباد الله إذا كانت الزكاة حقاً واجباً في مال الشخص إذا بلغ نصاباً أو كان المسلم لا يملك ما تجب فيه الزكاة فلا يعني ذلك أنه لم يشرع فيه سوى الزكاة بل جعل الله فيه حقاً سوى الزكاة لقوله تعالى :

﴿وَلَكِنْ

الْبَرِّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ (١)

ففي ذكره عز وجل الزكاة هنا بعد الحديث عن إيتاء المال على حبه لمن ذكرتهم الآية من قبل دليل على أن الإنفاق في تلك الوجوه ليس بديلاً عن الزكاة ليست الزكاة بديلة عنه وإنما الزكاة حق واجب والإنفاق تطوع طليق والبر لا يتم إلا بهذه وتلك وكتلتاهما من مقومات الإسلام . وقد دعا الله سبحانه عباده المسلمين إلى الصدقات والإنفاق في وجوه الخير الخاصة والعامة ومساعدة

(١) البقرة، آية ١٧٧ .

المحتاجين والمتضررين والوقوف مع المسلمين وشد أزهرهم ومساعدتهم في شتى أقطار الأرض فإن المسلم لا تربطه بأخيه المسلم وطنية ولا قومية ولا عنصرية ولا قبلية وأما رابطتهم هي أخوة الدين وهذه الأخوة أقوى من كل رابطة وصلة فإن الأمة الإسلامية لا تكون أمة واحدة ولا يحصل لها قوة ولا عزة حتى ترتبط بالروابط الإسلامية.

﴿إِنَّ هَذِهِ

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١)

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢)

(١) الأنبياء، آية ٩٢.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.

في التحذير من الفظة عن الله

الحمد لله الذي خضعت لعظمته الجبابرة بالإذعان، وأطاعت له السموات والأرض بإخلاص وإتقان، وأحاط علمه بجميع المخلوقات من الإنس والجان فسبحانه وسع كل شيء رحمة وعلماً وسبحانه من إله كل يوم هو في شأن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله واحد رحيم لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً فكان تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ما اختلفت الأزمان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا رحمكم الله أنكم شاربوا الحديث وعائدون إلى دار الحيوان.

﴿وَابْتَغِ الْدَارَ الْآخِرَةَ﴾

لَهُى الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

أيها المسلمون إن شر ما أصيبت به النفوس الغفلة عن الهدى والإعراض عن مسلك الرُّشد اتباعاً للهوى ولقد وصف الله الغافلين أقبح وصف قال في كتابه متوعداً:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٢﴾﴾

بل ولقد جعلهم الله شر مخلوقاته جميعاً ولقد نزه الدواب عن التشبيه بهم وجعلهم هم الدواب فقال:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

(١) العنكبوت، آية ٦٤ .

(٢) الأعراف، آية ١٧٩ .

(٣) الأنفال، آية ٢٢ - ٢٣ .

وقال في آية أخرى:

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

فما هذه السكرة أيها المسلمون وما هذا التواني تُدعون فتصامعون
عن الإذعان أجهالة بوضوح القرآن أم رغبة عن طاعة الرحمن؟ أم رضاً بأن
تكونوا كالأنعام بل أضلّ من الأنعام؟ أخذتكم والله الدنيا بزخرفها الفتان
وغرتكم بحسن خضرتها والبنیان؟ أين المعازل المنيعة والمنازل الرفيعة؟ أين هابيل
وقايل المقربان إلى الله القربان؟ أين الجبابرة من غسان أين عمرو بن كنعان وأين
إبراهيم خليل الرحمن؟ أين ذو القرنين؟ أين ملك سليمان؟ أين آباؤكم الأقدمون
ومن تعرفون حق العرفان؟ ألا وإن القوم قد أفناهم الجديدان وأذاقهم سكرة
الموت المفرق بين الإخوان فالله هو الواحد المستعان في يوم تُنسف الجبال وتكون
متاثرة كالعهن المنفوش، وتنشق السماء فتكون وردة كالدّهان، ويحضر الشهود
وينصب الميزان

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْلُ عَنْ ذَنبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢)

حيث سبق حكم الله بقوله:

(١) الجاثية، آية ٢٣.

(٢) الرحمن، آية ٣٩.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (١)

فينادي المنادي أين فلان وفلان؟ أين شاهد الزور والبهتان؟ أين المفتري على الناس بما لا كان؟ أين شارب الخمر؟ وأين آكل مال اليتيم بالظلم والبهتان؟ وأين مالك الأمانة بالجور والجحود؟ أين تارك الصلاة ومانع الزكاة وعابد الأوثان؟ خذوهم يا ملائكتي فكبوهم على وجوههم في النيران فهم بين أجيج وضجيج من كهول وشبان أجارنا الله وإياكم من دار الهوان وأصلح لنا ولكم ضماثرنا وستر عيوبنا وعيوبكم إنه رحمن رحيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ فَيَأْتِي آيَاتُ رَبِّكَ كَذِبَانِ ﴿٢٨﴾﴾ (٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) الرحمن، آية ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الرحمن، آية ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فصللى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :-

عباد الله إن الناس في هذا الزمن لم يعرفوا ربهم المعرفة التي تليق بجلاله وعظمته ولو عرفوه حق المعرفة لم يكونوا بهذه الحال لأنه من كان بالله أعرف كان منه أخوف. إن العارف بالله يخشاه فتمنعه هذه الخشية بإذن الله عما لا ينبغي من الأقوال والأفعال قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١)

العارف بالله لا يجرؤ أن يحرك لسانه بكلمة من المنكرات أفعال أو أقوال كالغيبة والنميمة والكذب والقذف والفسق والسخرية والاستهزاء أو نحو ذلك ولا يستعمل عضو من أعضائه في عمل ليس بحلال بل يكف بصره وسمعه ويده ورجله عن المحرمات لأنه يؤمن حق الإيمان بأن الله جل وعلا مهبط تحفى وتستريح عنه فإنه يراه. والعارف بالله لا ينطوي على رذيلة كالكبر والحقد والحسد وسوء الظن وغير ذلك من الرذائل الممقوتات لأنه يصدق أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه يعلم ما تكنه الصدور كما يعلم العلانية فلا يستريح العارف حتى يكون باطنه كظاهره ومطهراً من كل فحشاء.

(١) فاطر، آية ٢٨.

وكذلك لا نسمع من فم العارف عند نزول المصائب والبلايا والشدائد إلا
الحسن الجميل فلا يغضب لموت عزيز أو فقد مال أو مرض شديد طويل لأنه
يعلم أن غضبه وتسخطه يفوت عليه أجره ولا يرد ما فات .

ولا ييأس العارف من زوال شدة مهما استحسنت فإن الفرج بيد الله
الذي قال وقوله الحق :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ (١)

ولا ييأس من حصول خير مهما سما وابتعد لأنه يؤمن أن الأمر بيد من إذا أراد
شيئاً قال له كن فكان وإن بدا محالاً في نظر الجاهل ولا يقنط العارف من رحمة الله التي
وسعت كل شيء وإن كانت ذنوبه أمثال الجبال والرمال ولا يأمن العارف السلامة
من العذاب مهما عمل من الصالحات لأنه يصدق أنه يغفر الذنوب جميعاً وأنه له
الحجة البالغة وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه جل وعلا فلا يغفل عن ذلك
وإن أهمله الكثير من الناس .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

(١) الشرح ، آية ٥ - ٦ .

خطبة واعظة

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ
بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿١﴾

ومن فوض أمره إليه سُدّه وهداه

﴿وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٢﴾

ومن احتنى بعصمته حرسه وحماه

(١) الطلاق، آية ٣.

(٢) غافر، آية ٤٤.

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (١)

ومن تمسك بكتابه وسنة رسوله أرشده وتولاه

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)

أحمد سبحانه وأستغفره وأتوب إليه فمن أتاه تائباً تاب عليه ومن رمى
نفسه ببابه نادماً أقبل إليه

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (٣)

سبحانه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي عباده هل من تائب
فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له ما جناه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ولا معبود سواه شهادة أذخرها عنده ليوم لقاء

(١) يوسف، آية ٦٤.

(٢) النمل، آية ٦٢.

(٣) النساء، آية ١٤٧.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْثَلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه ربه واجتبه فكان خير من عبده وتعرف على طريقه المستقيم ولم يعبد رباً سواه صلّ اللهم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تملأ ما بين أرضه وسماؤه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإنها هي الوصية العظمى وتمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم فإن التمسك بهما هي العروة الوثقى

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢)

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (٣)

(١) الأنعام، آية ١٦٠.

(٢) البقرة، آية ٢٥٦.

(٣) آل عمران، آية ١٠٣.

﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُصْلَبُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١)

واحذروا الذنوب فقد خاب من حمل ظلماً ولا تجترئوا على علام
الغيوب بترك أمره واقتراف ما نهى عنه نسياناً أو جحداً فينساكم مولاكم حيث
قد جاءكم آياته فيحق عليكم نسيانه لكم وتكونوا كمن قال الله في شأنه :

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا
قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيَتْنا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِيكَ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَى﴾ (٢)

أيها المسلمون: عليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دتم في زمن
الإمهال سلماً وإلاً فإقرار المنكرات سبب لخراب الديار العامرات وقد تحققت
ذلك علماً فكم سبق من أقوام أخذهم الله بظلمهم وبعدهم

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣)

(١) الأنفال، آية ٤٦ .

(٢) طه، آية ١٢٥ - ١٢٧ .

(٣) النحل، آية ٣٣ .

قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(١)

وقال:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٢) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾^(٣)

وإنه لمن الكباثر تجاهل الحدود وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قال ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجمل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم ويستنصرون فلا ينصرون».

وكيف ينصرهم الله ويستجيب لهم وقد قرّر في كتابه هذا المعنى فقال

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) القصص، آية ٥٩.

(٢) الإسراء، آية ١٦ - ١٧.

مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾

وفي حديث آخر رواه أبو داود عن النبي ﷺ قال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».

أيها الناس اعلّموا بأن الأمر خطير والعمر قصير والناقد بصير يعلم السرّ وأخفى فمن رام الخلاص يوم القصاص فليدخر توبة خالصة ومن طلب الثبات عند الممات والنجاة بعد الوفاة فليعمل للأخرة قال تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢)

ومن لازم تقوى الله فقد أمسك من النجاة سبباً متيناً ومن ألهاه طلب دنياه عن طاعة الله فقد صار لدينه مهيناً ومن أمن مكر الله فقد خسر خسراناً مبيناً قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا

(١) الأنفال، آية ٢٥.

(٢) القصص، آية ٨٣.

ضُحِيَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا أوامره ونواهيه واتعظوا رحمكم الله بمن مضى
من القرون واعتبروا بهم

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴾ (٣)

حتى لا تكونوا كمن قال الله فيهم:

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَأَلْفَعِمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٤)

(١) الأعراف، آية ٩٦ - ٩٩.

(٢) آل عمران، آية ١٣٢.

(٣) لقمان، آية ٣٣.

(٤) الفرقان، آية ٤٤.

أو كمن قال الله فيهم:

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من
كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢)

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ (٣)

أحمده تعالى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً

(١) الأنفال، آية ٢٢ - ٢٣.

(٢) سبأ، آية ١.

(٣) غافر، آية ٣.

عنده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:
فاتقوا الله واعلموا أن الله تعالى أوجدنا في هذه الحياة الدنيا وأنعم علينا
فيها بسائر النعم وأنزل علينا كتاباً عظيماً أودعه أوامر وزواجر وأمرنا بالعمل في
هذه الدار وأخبر أننا سنتقل بعد إلى دار الجزاء والحساب

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١)

بل إنه سبحانه أخبر أنه إنما خلق الموت والحياة ليلبونا أينما أحسن عملاً

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٢)

عباد الله لقد كثرت الزواجر والمواعظ في القرآن الكريم التي تفرع الأذان
حتى أنها لو أنزلت على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله مع قوته وصلابته
ومتانته تحكي أحوال الآخرة وما فيها من الويل الشديد الذي يجعل الولدان شيباً.

(١) آل عمران، آية ١٨٥ .

(٢) الملك ، آية ١ - ٢ .

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (١)

لقد جاءنا ما ينذر بتصرم الأيام وتقصم الأعمار أقيد المنون كما
تشاهدون مرسله آناء الليل وآناء النهار.

أفلا يجدر بالعاقل يا عباد الله الذي علم أنه أوجد في هذا الكون لحكمة
وأنه سيموت بعد هذا الإيجاد ولا يدري في أي أرض أو في أي ساعة يموت وأنه
سوف لا ينفعه ويصعبه إذا انتقل من هذا العالم الدنيوي الفاني إلى ذلكم العالم
الأخروي الباقي إلا ما قدمه في حياته من أعمال بر وخير وهدى فاتقوا الله
وأطيعوه فيما أمركم به من تقواه أطيعوه فيما أمركم به من المسارعة والمسابقة في
الأعمال الصالحة ووجهوا أنفسكم دائماً وألزموها وعظوها وذكروها بآثارها ونفعها
عن الله سبحانه وتعالى ذكروها بأن الموت قد لا يمهلهما لتعمل ما تنوي عمله فقد
يكون أقرب إليها وقت التفكير فيه من شراك نعلها أو حبل وريدها.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله ﷺ.

(١) الحج، آية ٢.

في البشارة بدخول شهر رمضان

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً وحقق آمال
الآملين برحمته فمنحهم عطاءً موفوراً وبسط بساط كرمه على التائبين فأصبح
وزرهم مغفوراً.

أحمده سبحانه وتعالى الذي خصَّ بالفضل بعض مخلوقاته وأودع فيها من
عجائب حكمه وبديع إتقانه ما شهدت العقول السليمة بأنها من أكبر آياته خلق
فقدّر ودبر فيسر

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما يستحقه على العبد من
طاعته وعباداته حيث تفرد بالكمال والتمام وتقدس عن مشابهة الأنام.

(١) الأنعام، آية، ١٢٤.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بالقرب والتمكين فبعثه الله رحمةً للعالمين وقدوةً للسالكين فأظهر الله به الإسلام بعد اندراس قواعده وأفول شموسه ونسيان آياته.

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام مصاييح الظلام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واعلموا أن الله نفحات ومنها شهر عظيم قد أظلمكم بخيراته وفي عَوْدِهِ كُلَّ عامٍ إحياء للشعور وتجديد للعهد على الطهر والعفة.

يستقبله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يستقبلون شهر رمضان بالفرحة والسرور والبهجة والحبور وحسبُ رمضان فضلاً أن ينزل الله فيه القرآن كتاب الله فيه الهدى والنور

﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٢)

من تمسك به فقد هدى إلى صراط مستقيم. فيا لسعادة من أدركه وقام بما فرض الله عليه من صومه وأدّى ما تيسر له من قيامه ففاز برحمة الله ومغفرته وحظي برضوانه وكرامته قال تعالى:

(١) الشورى، آية ١١.

(٢) يونس، آية ٥٧.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
 عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
 مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
 يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
 لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
 رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ
 وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
 فَلْيُصِمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
 أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
 الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
 هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾﴾

وقال ﷺ «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري ومسلم.

ولقد كان رسول الله ﷺ يسميه سيد الشهور وكان يبشر به أصحابه فيقول «قد جاءكم شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حُرِمَ

(١) البقرة، آية ١٨٣ - ١٨٥.

خيرها فقد حُرِّمَ» رواه النسائي .

وعنه عليه السلام أنه قال «لو يعلم العباد ما في رمضان من الخير لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان» وكان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان وذلك لما يعلمون من فضله وعظيم شرفه وجزيل مثوبة الله فيه .

فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا شهر الصوم بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله وجدّدوا فيه العهد بالله وشدّدوا العزائم على طاعته واحمدوا الله أن بلغكم هذا الشهر المبارك فكم من مؤمّل إدراكه خانه الأمل فأضحى رهين القبور .

ولقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» رواه البخاري ومسلم ومعنى ذلك عدم الترخيص في صيام يوم قبل رمضان بدعوى الاحتياط فقد ورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنه «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» رواه أبو داود والترمذي .

ومعنى ذلك أنه لا يجنح المسلم وخاصة الشباب منهم الذين هم مع دينهم على شفا جرف هار فيحتجون بأنهم لم يروا الهلال ويبيحون لأنفسهم الفطر فرؤية الشهود العدول الذين يفوضهم المستولون عن ذلك يلزم جميع الأفراد بوجوب الصوم والبدء فيه فاهتدوا يا عباد الله بهدي الراشدين تكونوا من البررة الصالحين .

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)

(١) النساء، آية ٥٩ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمتن على عباده المؤمنين فهداهم للإسلام وأتاح لهم أوقات الفضائل ومواسم العبادة ليتزودوا من الأعمال الصالحة ويتوبوا إلى ربهم من الأعمال السيئة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه وخليته صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه الذين تمسكوا بهديه ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : - عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل واغتنام أوقات هذا الشهر المبارك بالأعمال الصالحة من تلاوة كتاب الله الكريم الذي أنزل في هذا الشهر العظيم ومن ذكر الله عز وجل وتسيبجه ودعائه واستغفاره والتوبة إليه والإنفاق في سبيل الله والصدقة على المحتاجين وغير ذلك فإن شهركم هذا شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات وترفع فيه الدرجات وتفتح فيه أبواب الجنات وتقال فيه العثرات وتغفر الخطيئات وتستر الزلات ولتحذروا عباد الله من المعاصي فإنها تقلل أو تقضي على ثواب الصائمين واعلموا يا عباد الله أن الله عز وجل لم يشرع صيام رمضان لحاجته إليه كلا فهو تعالى الغني عما سواه ولكن شرعه لصالحكم شرعه تربية للأجسام وترويضاً لها على الصبر وتحمل الآلام شرعه تقويماً للأخلاق وتهذيباً للنفوس وتعويداً لها على ترك الشهوات والبعد عن المنهيات ، شرعه ليعلمنا تنظيم معاشنا وتوحيد أمورنا ولتشجيع روح التعاون والمساواة والعطف بين المسلمين فاتقوا الله عباد الله وأدوا فريضة الصيام بإخلاص ورغبة وصدق وطواعية فالصوم الحقيقي يا عباد الله ليس مجرد الإمساك عن الطعام

والشراب والوقاع فحسب ولكنه مع ذلك إمساك وكف عن اللغو والرفث والغيبة والنميمة والقييل والقال والكذب والسباب إمساك وكف عما لا يحل سماعه من لهو ولغو وغيرهما إمساك عن إرسال النظر فيما لا يحل .

فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما نظرة محرمة واتقاه تعالى في لسانه فكفه عن الكذب والشتم والغيبة وكل قول محرم وخافه في أذنه فلم يسمع بها منكراً وخشيه في يديه فمنعهما من السرقة والغش والإيذاء، وخشيه في رجله فلم يمش بها ليرتكب منكراً وخشيه في قلبه فطهره من الحقد والحسد والغل والبغضاء .

قال جابر بن عبد الله «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك وفطرك سوا» .

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك

نماذج من نعم الله على المسلمين في رمضان

الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين لتلاوة كتابه الكريم وفتح عليهم من حقائق المعارف ولطائف العلوم ما هداهم إلى صراطه المستقيم وخصه من مواهب برّه وإحسانه بأشنى فضله العميم ومنّ على مَنْ شاء بالصدق في معاملته والله ذو الفضل العظيم .

أحمده سبحانه تفضل بالجُود والإحسان وأنعم على عباده بنعم لا يحصيها العدو الجبان وأجلّها نفعاً وأعظمها شأنًا إنزال القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم الرحيم الرحمن جعل رمضان عيداً لنزول القرآن ففرض على العباد صيامه وسنّ قيامه تذكرة وارتباطاً بهدي القرآن

﴿ شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَبَيَّنْتَ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ ﴿١﴾

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين نصره
وأعانوه فكانوا نعم الأنصار والأعوان وعلى التابعين لهم بإحسان ما توالى الدهور
والأزمان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق تقواه وسارعوا إلى مغفرته
ورضاه واحذروا أسباب سخطه فإن المؤمن من خاف الله واتقاه.

ولقد جاءكم شهر كريم وموسم عظيم متجر أولياء الله الصالحين ومطلب
الراغبين إلى الله في العتق من عذاب الجحيم فأشكروه على ما أنعم به عليكم
من نعم وافرة سابغة وخاصة في هذا الشهر الكريم.

فلقد أنزل الله فيه القرآن الكريم كتابه المبين رحمة للعالمين ونوراً
للمستضعفين وهدى للمتقين وعبرة للمعتبرين

﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ آيَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (٣)

(١) البقرة، آية ١٨٥.

(٢) الصف، آية ٩.

(٣) هود، آية ١.

﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ

خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١)

فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم من تمسك به نجا ومن طلب الهدى منه اهتدى ومن أعرض عنه وقع في الهلاك والردى فبؤسا للمعرضين الهالكين وفي هذا الشهر وقعت غزوة بدر الكبرى التي نصر الله فيها عساكر الإيمان وجند الرحمن وهزم فيها جنود الشيطان وأنصار الشرك والطغيان .

وفي هذا الشهر ويوم هذه الغزوة اتصلت السماء بالأرض لصلة الحق والقوة والمدد والعون لعباده المؤمنين الذين نصرُوا دين الله وثبتوا عليه فاستحقوا نصره وتأيده

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا
سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلرَّعْبُ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢)

فَقِيَضَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَسْبَابِ النِّصْرِ فَانْتَصَرُوا وَلَأَعْدَائِهِ مِنْ أَسْبَابِ
الْهَزِيمَةِ فَانْكَسَرُوا وَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلُوا مِنْ صُنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَأَسْرَوْا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَفِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

(١) فصلت: آية ٤٢ .

(٢) الأنفال، آية ١٢ ، ١٣ .

والمؤمنين مكة البلد الأمين وطهرها من الأصنام والمشركين وذلك هو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزة على مناكب الجوزاء ودخل به الناس في دين الله أفواجاً وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً فطاف بالكعبة والمسلمون معه وقريش من تحته ينتظرون ماذا يصنع بهم وهو يردد في طوافه لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما ترون إني فاعل بكم؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.

قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف «لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء» رواه أحمد.

وفي هذا الشهر العظيم أنعم الله على عباده بفرض الصيام وجعله أحد أركان الإسلام وجعل ثواب من صامه إيماناً واحتساباً أن يكفر عنه ما تقدم من الآثام فهو شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتجاب فيه الدعوات وينشر الله فضله العميم فيضاعف فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ويقل العثرات.

وفيه أنعم الله على هذه الأمة بليلة هي خير من ألف شهر من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ألا وهي ليلة القدر

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ ﴿٢﴾
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
 فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۚ ﴿١﴾

فعظموه رحمكم الله بالقراءة والتكبير والركوع والسجود والتهليل والتسبيح والتحميد والصيام والقيام وأكثروا من الصدقة والإحسان إلى الفقير .

(١) القدر، آية ٢ - ٥ .

والمسكين واليتيم واحذروا ما يبطل العمل من الفعل السيء والقول الذميمة ففي الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

وفيه أيضاً «رب صائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظُّه من قيامه السهر والتعب» وليس أدل على فضل الصوم وعظيم ثبوته عند الله من قول رب العزة جلَّ وعلا «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه البخاري ومسلم .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مصير الخيرات ومنزل البركات ومضاعف الحسنات ومكفر السيئات أحمدُه سبحانه وأشكره وأستعينه وأستهديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كتب للمؤمنين الرحمة والمغفرة بصيام شهر رمضان وقيامه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى رضوانه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى قيام الساعة أما بعد : -

عباد الله لقد ندب الله عباده إلى قيام الليل وجعله من أخص صفاتهم فما تحدثت آية في كتاب الله عن صفات المؤمنين إلا وتضمنت قيام الليل داعية المؤمنين إلى أن يكون لكل منهم في يومه وليلته برهة يخلو فيها بربه ويدعوه فيها ويناجيه بصفاء وزكاء وطهر ولينضم إلى أرحب عباد الرحمن الصالحين الطيبين

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ (١)

(١) الفرقان، آية ٦٤ .

﴿يُحْزَنُونَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (١)

مع من أثنى الله عليهم ومدحهم ورغب في صفاتهم بقوله:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (٢)

ومع من

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)

فالليل أيها الأخوة محل مضاعفة الجزاء واستجابة الدعاء كيف وإذا انضم
إلى ذلك شهر تضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه السيئات. كيف إذا انضم إلى
ذلك طلب ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهر.

(١) الفرقان، آية ٧٥.

(٢) الزمر، آية ٩.

(٣) السجدة آية ١٦، ١٧.

عباد الله لننظر إلى واقعنا وحالنا مع قيام الليل . إذا نظرنا إلى المساجد وخلوها من القائمين القانتين . نرى الكثير من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم يسهرون معظم الليل أوكله في اللهو الباطل ويعجز أحدهم أن يقف لله ركعة في جوف الليل . بل وأعجب من هذا أن نرى الكثير من المسلمين شباباً وشيخاً يتجمعون جلوساً بجوار المساجد يعجز أحدهم أن يصلي لله في هذه الليالي المباركة ركعات لعله يدرك بها نفحة من نفحات المولى تبارك وتعالى عباد الله اغتنموا ليالي هذا الشهر وصابروا أنفسكم على قيامها فإن غلبتم على الصلاة قياماً خلف الإمام فصلوا جلوساً ولكم نصف أجرها ولا تحرموا أنفسكم من نفحات ربكم وتفوتوا على أنفسكم خيراً كثير.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله

في بيان الصيام الزاكي وأجره

الحمد لله الذي وفق عباده المؤمنين لأداء الأعمال الصالحات وشرح صدور أوليائه المتقين للإيمان بما جاء به رسوله من الحكمة والآيات وكشف عن قلوب أحبابه حُجُب الجَهالة والضلالات ويسر لهم من الباقيات الصالحات ما يتبؤون به منازل الجنات.

﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١)

أحمده سبحانه على ما له من الأسماء الحسنى والصفات وأشكره على ما أسداه من الإنعام والبركات فضلاً منه ونعمة

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (٢)

(١) الكهف، آية ٤٦ .

(٢) القصص، آية ٦٨ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها رفيع الدرجات وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين ومحجة للسالكين اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ذوي الهمم العاليات والأعمال الباقيات ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق تقاته وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته واعلموا أن أمل الصائمين في كريم الجزاء كامل الأجر في قبض العطاء كلاهما يأمل خيراً غير أن تضحية الصائم وجهده الذي يبذله في الصيام لا ترتقي ولا تصل إليه تضحية أي عامل ولذلك ارتفع الله بأجر الصائمين إلى درجة تفضل العد وتفوق الحصر لأنهم عاملوا الله وضحووا بأفضل متعة أمثالاً لأمر الله فكان الجزاء منه عظيماً كما كان العمل منهم كريماً يُفصح عن ذلك الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به أنه ترك شهوته وطعامه من أجلي» رواه البخاري.

أيها المسلمون اجتهدوا في طاعة الله وذكره في كل وقت وحين وفي هذا الشهر خاصة فقد أفلح من اجتهد وأحسن وعليكم بالصدق في معاملته فقد خاب من كذب الله في المعاملات وأخلصوا له القصد والنية فإنما الأعمال بالنيات كما وخصوا هذا الشهر الكريم بمزيد من الطاعات والإكثار من الحسنات إن الحسنات يذهبن السيئات وتعرضوا لنفحات برّه فإن لله في أيام دهركم نفحات ومنها رمضان يستجيب الله فيه دعوة الصائمين كما جاء في الحديث «إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد» رواه ابن ماجه.

وما أكثر ما يدعو الصائمون بالقبول والغفران كما وأن للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه للأمن من الفزع الأكبر وللشراب الروي في ظلال الجنة ولقول الله فيما يروى عنه «يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد

قلصت شفاهكم عن الأشرية وغارت أعينكم وجفت بطونكم كونوا اليوم في نعيم وتعاطوا الكأس بينكم كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية»

ولما ينعم بهذا الجزاء الضافي ويظفر بالفرحتين من ارتفع بصومه عن المفوات والسقطات وصانه عن النزوات والموبقات فليس كل من كف عن الشهوتين بصائم يطعم في جزاء الصائمين حتى يضيفه إلى صومه صوم المشاعر والجوارح فللعين صيام وهو كفها عن النظرة المحرمة في كل سبيل وللسمع صيام وهو عدم الإصغاء إلى ما لا يحل سماعه من الكذب والغيبة والوقعة في الناس وللسان صيام وهو حجزه من الآثام كالفحش في القول والسباب والشتائم واغتياب الناس والتعرض لمثالبهم وقول الزور وشهادته كل ذلك وغيره كثير يفسد على الصائم صومه ويحرمه أجره ألا فاستمعوا عباد الله إلى قول رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري وقوله عليه الصلاة والسلام «ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث» رواه الحاكم وقوله «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر والتعب» رواه ابن ماجه.

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا كل الحرص على الارتفاع بصومكم عن الآثام بالأجر الجزيل الضافي الذي وعدكم الله به في الحديث القدسي «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه البخاري ومسلم.

قال تعالى:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)

(١) السجدة، آية ١٧.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا أستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين
من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

حقيقة الصوم

الحمد لله العظيم الشأن الكبير السلطان خلق آدم من طين ثم قال له كن

فكان

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (١)

ثم قال له كن فكان فسبحان من أبدع الإحسان والإتقان أحمده سبحانه وحمده
واجب على كل إنسان وأشكره على ما أسداه من الإنعام والتوفيق للإيمان

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ

(١) السجدة، آية ٧.

فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كثير الخير دائم السلطان له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآياتنا أولئك هم الخاسرون.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والبرهان أنزل الله عليه الكتاب معجزة ورحمة وصيانة له عن مظاهرة المجرمين

﴿وَمَا كُنْتَ

تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ۚ﴾ (٢)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين حملة العلم واللواء رائدهم في ذلك القرآن المبين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: - فيا أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن في نعيم الصوم متعة الصائمين وفي جنات الخلد نزل المحسنين

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

(١) الأنعام، آية ١٢٥.

(٢) القصص، آية ٨٦.

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١﴾

ولقد بلغ من إحسان الصائمين أنهم اتجهوا بصومهم نحو المثل الأعلى حيث جانبوا كل الذنوب والآثام وترفعوا عن المخازي والدنایا ترفعوا عن الكذب والبهتان وفُحش القول وعن الغيبة والنميمة فكانوا بذلك محسنين لأنفسهم وفي شهر صياهم مستجيبين لداعي النبوة إذ يقول «ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث» ويرسم نهج الصيام الصحيح فيقول «إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إني صائم إني صائم».

غلبوا في صومهم جانب التسامح والصفح الجميل والعفو والمغفرة لزللات الخاطئين طمعاً في الحصول على أجر المحسنين وامثالاً لأمر الرب العظيم القائل:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾﴾

خافوا من الحرمان وضياح الأجر فاستقاموا على نهج الهدى فوعدهم الله على صومهم خير الجزاء وأكرمهم بمزايا لم تكن لغيرهم من الأمم فجعل خلوف أفواه الصائمين أطيب عنده من ريح المسك وجعل الملائكة تستغفر لهم حتى

(١) الكهف، آية ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) آل عمران، آية ١٣٣ - ١٣٤.

يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه كما ورد بذلك حديث سيد الأنام «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» .

وكانت النهاية ومسك الختام الفرحة عند لقاء الملك العلام والأمين يوم الفزع الأكبر كما جاء في الحديث «للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» .

فاتقوا الله عباد الله وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله تفوزوا بالمغفرة والرحمة والرضوان .

واذكروا دائماً قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (١)

وتذكروا قوله أيضاً :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بما فيه من الآيات

(١) الشورى، آية ٢٢ .

(٢) هود، آية ٢٣ .

والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وزكى وصام صلى الله وسلم عليه وعلى آله ومن تبعه على شريعته واستقام أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على صيامكم من اللغو والرفث واعلموا يا عباد الله أن هناك أموراً قد تخفى على بعض الناس منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياء ولا سمعه ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك .

وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» .

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بعدم اختياره فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم لكن من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي ﷺ «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء» .

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم تحليل الدم وضرب الإبر التي لا يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أحوط وأولى إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» .

وقوله عليه الصلاة والسلام «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
واعلموا يا عباد الله أن الله قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثني بملائكته فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١)

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه
الأنور والجبين الأزهر.....

(١) الأحزاب، آية ٥٦.

في فضل ليلة القدر وقيام الليل

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه عالم ما يُسرُّ العبدُ وما يخفيه مُحصٍ
عليه خطرات فكره وكلمات فيه من توكل عليه كفاهُ ووجد كفاتيه خيراً من توقيه
ومن تواضع له رفعه وزاد بقدر تواضعه في ترقيه.

أحمده سبحانه مَنْ على عباده بمواسم الخيرات ووفق مَنْ شاء منهم لاغتنام
هذه المواسم بفعل الخيرات ومحاربة المنكرات وَخَذَلَ مَنْ شاء منهم فكان حظهم
التفريط والخسران والتندامات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء وهاديه ربُّ
السموات والأرض واسع الكرم والجود والهبات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله معلم الإيمان وداعيه ومطبق القرآن وحاميه
فكان خير داعٍ إلى الله بإذنه وكان سراجاً منيراً اللهم صلِّ على عبدك ورسولك
محمد وعلى آله وأصحابه ومن مُهِدَتْ في الإسلام سيرته ومساعدته وسلم تسليماً
كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واتمسوا من العمل ما يُجبه ويرضيه

واغتنموا من مواسم الخير بعمارتها بما يُقرب إلى ربكم واحذروا من التفريط
فتندمون على تفريطكم وإضاعتهم.

فمن لم يربح في هذا الشهر الكريم ففي أي وقت يربح ومن لم يشب إلى
الله مولاه ففي أي وقت يثيب إليه ويتوب.

ومن لم يزل متقاعداً عن الخيرات وفعلها ففي أي وقت يتأتى له تحصيلها
والاستقامة عليها.

فبادروا يرحمكم الله باغتنام فرص هذا الشهر قبل فواتها بانصرامه فإن
الأعمال دائماً بخواتيمها.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١)

فهو الذي ينزل ليلة إلى سماء الدنيا يقول «من يدعوني فأستجيب له؟
من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ وذلك غاية الجود والامتنان».

وفي هذا العشر الأخير ليلة القدر المباركة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم
تنزل الملائكة فيها من السماء وتكثر فيها الخيرات والنعماء من قامها إيماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من الذنوب ومن فرط فيها وحرم خيرها فهو المحروم الملووم.

(١) البقرة، آية ١٨٦.

فعظموها رحمكم الله بالقيام والركوع والسجود والقراءة والتكبير والتمسوها في أفراد العشر الأخير كما جاء بذلك الخبر عن البشير النذير قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ «تَحْرُوا ليلة القدر في الوتر من العَشرِ الأخير من رمضان» وقالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العَشرُ أحيا الليل وأيقظ أهله وشدَّ المِئزر.

ولقد أبهمها الله على العباد وعمَّها عليهم ولم يحدد لها يوماً معيناً من رمضان ليتزوَّد الناس بالطاعة ويحصَّنوا أنفسهم بالعبادة في جميع ليالي الشهر كله وليتبين بذلك التنشيط في طلب الخيرات مَنْ سارع إلى ذلك وتنافس فيه ومَنْ تكاسل عنه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد ورد عن النبي ﷺ «تعرضوا لنفحات ربكم فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن أصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ومن أعظم نفحاته مصادفة ساعة الإجابة يسأل العبد فيها الجنة والنجاة من النار فيجواب له فيفوز بسعادة الأبد».

قال تعالى:

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^(١)

وقال:

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ

الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ أَفْأَيُّونَ﴾^(٢)

وفي الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

(١) آل عمران، آية ١٨٥.

(٢) الحشر، آية ٢٠.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أما بعد :

فيا أيها المسلمون : لقد شرع ربنا جلّ وعلا في ختام هذا الشهر الكريم عبادات جليلة يزداد بها إيمان المؤمن وتتم بها عليه نعمة ربّه ومما شرعه الله في ختام هذا الشهر زكاة الفطر على كل مسلم أدركه هلال شوال بل ويجب إخراجها عن كل جنين في بطن أمه في أثناء رمضان ولو انفصل من بطن أمه حياً بعد هلال شوال وهي صاع من طعام على كل فرد صاع من البرّ أو صاع من الرزّ أو صاع من تمر أو غيرها من قوت الأدميين ومما يُعدّ قوتاً غالباً في كل زمن وفي كل مجتمع .

قال أبو سعيد رضي الله عنه فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من طعام على كل فرد يخرجها العائل عن نفسه وعمّن تلزمه نفقته وهذه الأصناف أطيب وأنفع للفقراء فطيبوا بها نفوسهم وأخرجوها من أطيب ما تجدون فلن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبّون وهي قدر بسيط لا يجب في السنّة إلا مرة واحدة فكيف لا يحرص الإنسان عليه ويجوز للعائل أن يجمع زكاة مَنْ تلزمه نفقتهم ويخرجها على عدّة فقراء كما ويجوز له أن يعطي الفقير الواحد زكاة فردين فأكثر لأن النبي ﷺ قدّر الصاع ولم يبين قدر من يُعطى له فدلّ ذلك على أن الأمر واسع وجائز وعلى هذا يجوز الوكالة من أهل البيت الواحد إلى مَنْ يأمنونه في إخراج فطرتهم .

ووقتها من غروب شمس ليلة العيد إلى صلاة العيد أي قبل الصلاة للعيد

وميجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ليتمكن الفقير من قضاء حوائجه والتوسعة عليه في يوم العيد ويأثم من تركها أو أداها بعد صلاة العيد.

فاتقوا الله عباد الله واحرصوا على أداء زكاة الفطر كاملة ومن أطيّب ما ترزقون فقد قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١)

وقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٢)

وقال رسول الله ﷺ «أول ثلاثة يدخلون النار أمير مُسلّط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور» رواه ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم كتابه فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣)

(١) الشمس، آية ٩ - ١٠ .

(٢) الأعلى، آية ١٤ .

(٣) الأحزاب، آية ٥٦ .

خطبة عيد الفطر المبارك

الله أكبر تسع مرات

الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر الله أكبر عدد ما هَلَّلَ مهلَّلَ وكبر
الله أكبر عدد ما التزم الملتزم، الله أكبر عدد ما أفيض هناك من عبدةٍ وندم، الله
أكبر كُلِّما تيمَّموا عرفة مُلبِّين، الله أكبر كلما سعوا بين الصفا والمروة. الله أكبر
كلما هبطوا وادياً أو علوا شرفاً الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر
ولله الحمد.

الحمد لله الذي سهل للعباد طريق العبادة ويسر وأفاض عليهم من خزائن
جوده التي لا تحصى وجعل لهم عيداً يعود في كل عام ويتكرر نقاهم به من درن
الذنوب وطهر، فما مضى شهر الصيام إلا وأعقبه أشهر الحج الى بيته المطهر
ليكون المسلم دائماً في عيد للعبادة والطهر بقدر ما تيسر.

أحمده سبحانه على نعمه التي لا تحصى وأشكره وهو المستحق لان يعبد
ويحمد ويشكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق فقلُّد ودُبِّر فيسر.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء والكوثر نبيّ نُصر بالرُّعب
مسيرة شهر حتى إنه ليخافه ملك بني الأصفر نبيّ غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر ومع ذلك قام على قدمه الشريف عابداً قانتاً لله حتى تورّمت قدماه وتفطر.

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً فيا أيها الناس
اتقوا الله تعالى وأشكروه على ما أنعمه عليكم بهذا الدين القيم دين الإسلام
الذي أكمله الله لكم ورضيه لكم ديناً وأنتم به عليكم النعمة فقال:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١)

فأصبحت عقيدتكم أقوى العقائد وأعمالكم أكمل الأعمال وغايتكم
أفضل الغايات فحافظوا رحمكم الله على دينكم واتقوا الله ما استطعتم لتحقيقوا
بذلك الغاية الحميدة وهي رضا الله والفوز بدار كرامته وما يتبع ذلك من الحياة
الطيبة التي عناها الله بقوله:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)

عباد الله: إن من محاسن دين الإسلام هذا العيد السعيد اليوم الذي توج

(١) المائدة، آية ٣.

(٢) النحل، آية ٩٧.

به شهر الصيام وافتتح أشهر الحج إلى بيته الحرام اليوم الذي يخرج فيه المسلمون فرحين بما أنعم الله به عليهم من إتمام الصيام والقيام يؤدون صلاة العيد تعظيماً لله وإقامة لذكره وبرهاناً على ما قام بقلوبهم من محبته وشكره.

واعلموا أنه ليس السعيد من أدرك العيد ولبس الجديد وركب الخيل المسومة وخدمته العبيد إنما السعيد من اتقى الله فيما بيدي ويعيد وفاز بجنة نعيمها لا يفنى ولا يبسد ونجى من نار حرها شديد وقعرها بعيد وطعام أهلها الزقوم وشرابهم الحميم

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
وَالْجُلُودُ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾

عباد الله الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم فمن حفظها فقد حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع واعلموا أن الله أمركم ببر الوالدين وصلة الأرحام والصبر على فجاج الأيام والإحسان إلى الضعفاء والأيتام قال تعالى:

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٢﴾

(١) الحج ٢٠ - ٢٢.

(٢) النساء، آية ٩.

واجتنبوا الربا في المبيعات فإنه من أكبر السيئات ومن السبع الموبقات قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأَنتُمْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ﴾ (١)

عباد الله : - أوفوا المكايل والموازين ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا
في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين .

قال تعالى :

﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزْتُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦﴾ (٢)

ووقروا اليمين بالله في المخاصمات ففي الحديث «من اقتطع مال امرئ
مسلم بيمينه لقي الله وهو عليه غضبان قالوا يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟
قال : وإن كان قضيباً من أراك أي عود سواك» .

عباد الله : كم خرج بالعيد مسرور وهو مُبعد ومهجور منا من يفرح بالعيد

(١) البقرة، آية ٢٧٨ .

(٢) المطففين، آية ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ .

لتحسين لباسه ويوقن بالموت وما استعد لباسه ويغتر بأقرانه وجُلسه كيف تُسرعين مطرود عن الصَّلاح وكيف يضحك سنُّ مردود عن الفلاح .

اتق الله واستمع تلك العظة عن وهيب بن الورد رضي الله عنه أنه قال: هذا يومُ السرور لمن قبل صومه ثم رأى قوماً يضحكون في يوم العيد فقال إن كان قد قبل من هؤلاء صيامهم فما هذه حال الشاكرين وإن لم يكن قبل فما هذه بأحوال المفرطين فاتقوا الله عباد الله وأسألوه المغفرة والرحمة واتلوا معي :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١)

استغفروا الله يغفر لكم واسألوه من فيض رحمته وبره يبييكم فقد ورد في الحديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الإنث والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

(١) الأعراف، آية ٢٢ .

(٢) العصر، آية ١ - ٢ - ٣ .

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد الحمد لله معيد الجمع والأعياد
ومبيد الأمم والأحقاد

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مضاد وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أما بعد :-

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمسكوا بدينكم فإن التمسك بالدين يكفل
لكم الحياة الطيبة والأجر العظيم ومن أركان دينكم التي يجب عليكم المحافظة
عليها حج بيت الله الحرام فإن حجة أحد أركان الإسلام يكفر الله به جميع
الذنوب والآثام قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٢)

ومن السنن التي وردت عن النبي ﷺ «صيام ستة أيام من شوال بعد يوم
العید فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من صام رمضان
وأَتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» رواه البزار وغيره .

(١) آل عمران ، ٩ .

(٢) آل عمران ، آية ٩٧ .

وعن النسائي قال «جعل الله الحسنة بعشر أمثالها ف شهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنة».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فينبغي للإنسان أن يصوم هذه السنة ليحوز هذا الفضل الكبير اقتداء برسول الله ﷺ اتباعاً لأمر الله القائل:

﴿وَمَاءَ انْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾ (١)

عباد الله تذكروا بجمعكم هذا يوم الجمع الأكبر حين تقومون يوم القيامة من قبوركم لرب العالمين حافية أقدامكم عارية أجسامكم شاخصة أبصاركم

﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَكنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢)

يوم تفرق الصحف ذات اليمين وذات الشمال

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ

كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ

(١) الحشر، آية ٧.

(٢) الحج، آية ٢.

﴿إِلَىٰ أَهْلِهِ مَرْسُورًا﴾ ١٠ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ ﴿١١﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو أَبْوْرًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ (١)

يوم ينصب الصراط على جهنم فتمررون عليه على قدر أعمالكم
ومسابقتكم في الخيرات فمن كان سريعاً في الدنيا في مرضاة الله كان سريعاً في
مروره على الصراط ومن كان بطيئاً في الدنيا في مرضاة الله ومشاقلاً فيها كان
مروره على الصراط كذلك جزاء وفاقاً فاستبقوا الخيرات أيها المسلمون وأعدوا
لهذا اليوم عدته لعلكم تفلحون .

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير فلقد أمركم الله بذلك في محكم
الكتاب

(١) الانشقاق، آية ٧ - ١٢ .

الزنا وعقوبته

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاًحاً للخلق
أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله ومن أحسن من الله
حكماً لقوم يوقنون.

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور النفس
ووسوسة الشيطان

﴿ وَمَا أَطْرَيْتُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير

(١) يوسف آية ٥٣.

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أقام حدود الله وشهد عليها وبدأ فيها بنفسه وبمن آمن به فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعرفوا نعمة الله عليكم بهذا الدين القويم الجامع بين الرحمة والحكمة رحمة في إصلاح الخلق وحكمة في اتباع الطريق الموصِّل إلى الهدف الأسمى.

فإن من طبيعة البشر أن يكون لهم نزعات متباينة فمنها نزعاتٌ إلى الخير والحق ومنها نزعاتٌ إلى الباطل والشر كما قال تعالى:

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^(٢)

وكما قال:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(٣)

(١) غافر، آية ١٩.

(٢) الليل، آية ٤.

(٣) الإسراء، آية ٨٤.

ولما كانت النفوس الشريرة والنزعات الطائشة لا بد لها من رادع يكبح جماحها ويخفف من حدتها شرع رب العباد وهو الحكيم العليم بما يصلحهم الرحيم الرؤوف بهم شرع حدوداً وعقوبات متنوعة ومنها عقوبة الزنا فإنه جريمة شنيعة وتقوض دعائم المجتمع وتفسد أخلاق أبنائه هذه الجريمة التي تكمن في فعل الزنى كما جرّت على المجتمع وأبنائه ويلات فرتب عليها الشارع الحكيم عقوبة بدنية تليق بها وبفاعلها بجانب العقوبة الأدبية التي يضيفها المجتمع على الزاني والزانية إلى غير ذلك من العقوبات في الدار الآخرة روى البزار عن بُريدة قال قال رسول الله ﷺ: «إن السموات السبع لتلعن الشيخ (أي المسن) الزاني وأن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نتن ريحها» وفي حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ستٌ خلال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا: فذهاب البهاء من الوجه أي نور الإيمان ودوام الفقر وقصر العمر وأما اللواتي في الآخرة سخط الربّ وسوء الحساب ودخول النار». وأعظم الزناة عذاباً من زنا بزوجة مسلم وأفسد عليه أهله فإنه يحضر يوم القيامة ويقال يا فلان هذا فلان فخذ من حسناته ما شئت فقال ﷺ: «ما ترون هل يدعُ له شيئاً».

وفي الحديث القدسي يقول الله «أنا مهلك الطغاة ومفقر الزناة» ويكفي هذه الجريمة شناعة أن صاحبها ممن يبغضهم الله بعد أن حذر من القرب منها لما فيها من الفحش والمقت وسوء السبيل فقال:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا﴾^(١)

وجعلها في الإثم والوزر مساويةً للشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وجعل

(١) الإسراء، آية ٣٢

مقترفها كالمشرك والقاتل فقال :

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ۖ﴾ ^{٦٨} يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ
مُهَانًا ۖ﴾ ^{٦٩} إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ۖ﴾ ^(١)

ويكفيها شناعة أن صاحبها حين يفعلها يخرج من قلبه الإيمان ويُنزع كما
يُنزع القميص من رأس صاحبه فقد ثبت من طريق أبي هريرة عن رسول
الله ﷺ «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان قميصه من
رأسه» رواه الحاكم . وثبت عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : «لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين
يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبةً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين
ينتهبها وهو مؤمن» .

لهذا كانت عقوبة الزاني مما يناسب فظاعة جرمه وبشاعة فعله وما صنعه في
المجتمع من فساد وتمزيق .

فكانت كما قال العلماء العذاب في الدنيا وكان الرِّجْم للزاني والزانية إذا
كانا متزوجين محصنين ولو مرة في العمر كما جاء في القرآن الكريم وفي السنة
النسوية عن رسول الله ﷺ مما يضيق المقام عن ذكره ثم يغسل ويكفن ويصلى

(١) سورة الفرقان، آية ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

عليه ويُدفن مع المسلمين إذا كان مسلماً.

وأما غير المحصن وهو مَنْ لم يتزوج فإنه إذا زنى فجلده مائة جلدة ويُغْرَب عن بلده الأصلية وبلد محل الجريمة سنة كاملة كما ورد بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية أيضاً.

فإن لم يُستوف القصاص أي الحُدُّ منها في الدنيا وماتاً على ذلك من غير توبة فإنها يعذبان في النار بسياط من نار.

وليس هذا في ديننا فحسب بل هو في الأديان التي سبقت الإسلام فقد ورد مكتوباً في الزبور أن الزناة معلقون بفروجهم في النار يُضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحي منه ولذلك ورد مثله في الكتب المقدسة الأخرى.

وإذا كان الزنى بالفرج موجباً لهذه العقوبة فإن هناك زنى آخر دون ذلك يوجب الإثم والعقوبة في الآخرة لأنه سبب لوقوع الزنى الأكبر ومقدمة له ألا وهو زنى الجوارح وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله «العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام والفاحش واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى في معصية الله والفرج يُصدَّق أو يكذَّب والقلب يهوى ويتمنى».

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا ذلك الحكم لنبي الإسلام يبلغه إلى المؤمنين والمؤمنات من أمته عن وجوب الابتعاد عن الزنى ومقدماته فيقول:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لِّمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١)

(١) النور، آية ٣٠.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾

فهل بعد هذا من إرشاد وتوجيه وعلاج لأمراض المجتمعات المتعفنة الفاسدة؟

نسأل الله العافية والسلامة لنا ولكم فاسألوه من فضله بيجبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله

(١) التور، آية ٣١.

وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد . . .

عباد الله اتقوا الله تعالى وتأملوا أحكامه وحدوده بعلم وإيمان تجدوها نابعة
للحكمة . والمصلحة في كل زمان ومكان فإن من وضع تلك الحدود هو أرحم
الراحمين وأحكم الحاكمين علم أن مصالح العباد لا تقوم إلا بها فشرعها وعلم
أن بها درءاً للمفاسد فأمر بها وحتمها فالحدود تمنع من الجرائم وتكفر ما اقترفه
المجرم من المآثم انظروا إلى البلاد التي تقام فيها الحدود وكيف يستتب فيها الأمن
والاطمئنان وأما البلاد التي لا تقام فيها الحدود فتكثر فيها الجرائم والاعتداء
والطغیان .

وانظروا رحمكم الله إلى جريمة الزنا وهي فاحشة نكراء كيف جعل الله فيها
حداً مناسباً لحال الزاني فإن الزاني إن كان بكراً وهو الذي لم يتزوج فلإن حده أن
يجلد مائة جلدة ويغرب عن وطنه ليبعد عن محل الفاحشة لعله ينساها ويتوب
وإن كان الزاني ثيباً وهو الذي من الله عليه بنكاح صحيح ووطىء زوجته فيه
فهذا حده الرجم وهو أن يرجم بالحجارة حتى يموت لأن من زنى بعد أن من الله
عليه بالنكاح والوطء الحلال فهو جرثومة فاسدة في المجتمع لا يليق به إلا
الزوال . هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

عقوبة الزاني

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاًحاً للخلق
أجمعين وكفارةً للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله ومن أحسن من الله
حكماً لقوم يوقنون .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور النفس
ووسوسة الشيطان

﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ
رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

(١) يوسف، آية ٥٣ .

فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور».

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أقام حدود الله وسهر عليها وبدأ فيها بنفسه وبمن آمن به فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال «لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فلقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن الزنى وأضراره في المجتمع وكيف أنه معول هدمٍ لكيان الأسرة فيه. وعرفنا أنه من النزعات التي تسير بصاحبها نحو الشر والفساد وكان لا بدَّ له من رادع يخفف من حدّته ويستأصل جذوره وكان ذلك في العقوبة التي شرعها الله تأديباً لكل من الزاني والزانية وتنكيلاً بهما جزاءً وفاقاً لما اقترفاه في المجتمع من الفساد والتمزيق وعرفنا أن الزنى بالفرج يستوجب تلك العقوبة في الدنيا وهي إقامة الحدِّ على كل من الزاني والزانية ونسوق اليوم ذلك الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت إن ذلك لعظيم ثم أيُّ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أيُّ؟ قال أن تزني بحليلة جارك يعني زوجة جارك فأنزل الله عزَّ وجل تصديق رسوله فيما قال وأجاب به لابن مسعود فقال:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ۖ﴾ ^{٦٨} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۖ﴾ ^{٦٩} إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿١﴾

وقول رسول الله ﷺ «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له» رواه أحمد وابن حبان.

فانظروا رحمكم الله كيف قرن الله ورسوله الزنا بزوجة الجار على الأخص وبالمراة الأجنبية بوجه عام كيف قرن ذلك بالشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله عز وجل إلا بالحق.

أيها المسلمون الحديث عن الزنى وأضراره طويل ومتشعب ويكفي أن نوجه أنظاركم وأسماعكم إلى قوله تعالى:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

فهذه الآيات بجانب كونها نص في العقوبة البدنية للزاني والزانية غير المحصنين وما ثبت في السنة النبوية من العقوبة البدنية للزاني والزانية المحصنين بالزواج ولو مرة في العمر بجانب ذلك فهي أيضاً نص في العقوبة الأدبية والاجتماعية التي شرعها الله عقاباً لكل من الزاني والزانية بالنسبة للمجتمع الذي يعيشان فيه وبيان دور المجتمع نحوهما فلقد أوجب الله أن يكون القصاص

(١) الفرقان، آية ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١.

(٢) النور، آية ٢.

والحدُّ في مشهد عام من الناس وعلى مرأى ومسمع من المؤمنين الذين يعيشون معها في بلد الجريمة وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين وأقل ذلك عدد شهود الزنا وهو يثبت بأربعة شهود مبصرين ولما كان الزنا من الجرائم التي لا تخصُّ فاعلها وحده بل تتعداه إلى بقية أفراد المجتمع لما يجره الزَّاني والزَّانية عليهم من العار والفساد ولما يترتب عليه في بعض الأحوال من أولاد السُّفاح عند حصول الحمل منه كان للزاني والزَّانية عقاب آخر بالنسبة للمجتمع الذي يعيشان فيه وهو حكم الزواج بالزَّانية وحكم تزويج الزَّاني.

فلقد حرم الإمام مالك رضي الله عنه الزواج من الزَّانية كما وحرم تزويج الزَّاني عقوبة لهما في الدنيا وصيانة للأعراض وحفظاً للدماء متمسكاً في ذلك بنص الآية:

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

فإذا أراد كلُّ منهما الزواج فليتزوج الزَّاني بالزَّانية كما يتزوَّج المشرك بالمشرِكة حسب أمر الله في الآية وتحريم ذلك على المؤمنين وقد منع رسول الله ﷺ مرثد أحد أصحابه من الزواج بعناق الفاجرة حينما استشاره في الزواج بها فلا يصح الزواج إلا إذا أقيم عليهما الحدُّ وتابا توبة صادقة واشتهر أمرهما في المجتمع بتلك التوبة.

وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أن الزواج بالزَّانية وكذلك تزويج الزَّاني مكروه كراهة تنزيه يحسن بالمؤمن أن يتنزه عنه صيانةً لعرضه ودينه.

(١) النور، آية ٣.

وعند الشافعي وأحمد رضي الله عنه لا بأس بزواج الزانية إذا تابت صيانة لها عن المذلة والوقوع في الجريمة وحماية للمجتمع وصيانتها أجرٌ مجاهد في سبيل الله وأما الزاني فإن صحت توبته فلا بأس من تزويجه وإن لم يتب فتزويجه حرامٌ عندهما.

وأما حكم زنا الزوج دون أن تعلم زوجته ثم علمت فلها أن تفسخ عقد الزوجية بينها وبينه وإذا زنت الزوجة ثم علم زوجها بذلك أمر بطلاقها ولو أمسكها وأبقى عليها أثم.

ومن كان معروفاً بالزنى أو بغيره من الفسوق مستهتراً بمحارم الإسلام فتزوج من أهل بيت محافظين وغرهم من نفسه ثم علموا بذلك بعد زواجه بابتئهم كان لهم الخيار في البقاء معه أو مفارقتة وأصبح ذلك كعيب من العيوب التي تفسخ العقد واحتجوا عملاً بقوله ﷺ «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».

أيها المسلمون: هل بعد هذا من عقاب للزاني والزانية؟ وهل بعد هذا من علاج لتلك الجريمة النكراء؟

وإنَّ عليكم كمجتمع إسلامي أن تجتهدوا بقدر ما تستطيعون على التمسك بآداب ديننا الحنيف والتخلق بأخلاقه الفاضلة وأن يسع كل منا لمنع الفساد والمفسدين وإصلاح المجتمع وأن نربي أولادنا وذريتنا على أخلاق القرآن وأن نراقبهم فنجزى المحسن على إحسانه ونضرب المسيء على إساءته ردعاً له ولغيره حتى يصلح حاله. وحتى لا تكونوا كأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وإنكم على ذلك مسئولون:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

نسأل الله العافية لنا ولكم فاسألوه من فضله يجبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاًحاً للخلق أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل النبيين وقائد المصلحين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً أما بعد :-

عباد الله إن من طبيعة البشر أن يكون لهم نزعات متباينة فمنها نزعات إلى الخير ومنها نزعات إلى الشر كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ (٢)

ولما كانت النفوس الشريرة والنزعات الخاطئة والأعمال السيئة لا بد لها من رادع يكبح جماحها ويخفف من حدتها شرع رب العباد وهو الحكيم العليم الرؤوف الرحيم حدوداً وعقوبات متنوعة بحسب الجرائم لتردع المعتدي وتصلح الفاسد وتقيم العوج وتكفر عن المجرم جريمته ولما كان جريمة الزنا يترتب عليها فساد الأخلاق وانهيار المجتمع رتب عليها الشارع عقوبة أكبر فالزاني الذي يظاً فرجاً حراماً إما أن يكون محصناً وإما أن يكون غير محصن فالمحصن هو البالغ العاقل الذي تزوج امرأة ووطئها بنكاح صحيح فإذا زنى فإنه يرحم بالحجارة حتى يموت ثم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين إذا كان مسلماً وأما غير المحصن وهو من لم يتزوج على الوصف الذي ذكرناه فإنه إذا زنى جلد مائة جلدة ويغرب عن البلد سنة كاملة .

(٢) الليل، آية ٤ .

(١) التغابن، آية ١٦ .

عباد الله وإذا كان الزنى بالفرج موجباً لهذه العقوبة فإن هناك زنى آخر
دون ذلك أوجب الإثم والعقوبة الأخروية وربما كان سبباً للوقوع في الزنى الأكبر
ألا وهو من الجوارح الأخرى وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «العينان زناهما النظر
والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدين زناهما البطش والرجل
زناها الخطى والقلب يهوى ويتمنى».

هذا وصلوا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

جريمة اللواط

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاًحاً للخلق
أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور
النفس ووسوسة الشيطان الخناس

﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

(١) المائدة، آية ٥٠.

(٢) الناس، آية ٥ - ٦.

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١)

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٢)

يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليفه الصادق الوعد الأمين خير من أقام حدود الله فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال «لو سُرقت فاطمة بنت بن محمد لقطع محمد يدها».

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: فلقد تكلمنا في الأسبوعين الماضيين عن جريمة الزنا واليوم نتكلم عن جريمة من الجرائم الخلقية التي لا تليق بالنوع الإنساني وفطرته التي فطره الله عليها ألا وهي جريمة اللواط وهو إدخال فرج في فرج بشهوة بين ذكرين. تلك الفاحشة الكبرى والجريمة النكراء مفسدة الدين والدنيا وهدم للأخلاق وتحق للرجولة في الرجال إنه فساد للمجتمع وقتل للمعنويات كما هو ذهاب للخير والبركات وجالب الشرور والمصيبات معول خراب ودمار وسبب للذل والخزي والعار، والعقول السليمة تنكره والفطرة المطبوعة ترفضه والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته.

يستحق صاحبه لعنة الله وغضبه ولعنة الملائكة والناس أجمعين لأنه فعل شاذ يتنافى مع كل قيم الحياة والذوق المستقيم.

وناهيك برذيلة تتعفف عنها الكلاب والحُمُر والخنازير فكيف يليق فعلها ممن هو في صورة إنسان خلقه الله في أحسن تقويم وكرمه بالفطرة السليمة وشرفه بالعقل واليقين فخان عهد الله وما أمنه عليه فبعدا لفاعله وسحقاً للقوم الظالمين.

(١) الحديد، آية ٣.

(٢) غافر، آية ١٩.

ولهذا شدد علماء الإسلام في البعد عن هذه الجريمة خوفاً مما حلّ من نقمة الله وغضبه على قوم لوط الذين قال الله في شأنهم:

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَابَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (١)

في كل أمة أو مجتمع سلك هذا المسلك وفعل ما كانوا يفعلون ليس عذاب الله عنهم ببعيد. وقد حذرنا النبي ﷺ من جراء هذه العقوبة والتي جعلها الله جزاء وفاقاً للظالمين فقال «أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط» ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً فقال: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات».

وأجمع المسلمون على أنه من الكبائر التي حرمها الله وأنكر على فاعليها فعلهم فقال

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ
مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (٢)

أي مجاوزون من الحلال إلى الحرام وقال في آية أخرى مخبراً عن نبيه لوط عليه السلام

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ

(١) هود، آية ٨٢ - ٨٣.

(٢) الشعراء، آية ١٦٥ ، ١٦٦ .

كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿١﴾

وكان اسم قريتهم سدوماً وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه .

ومن صفاتهم كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما تصفيف الشعر وحلُّ الأزرار ورميُّ البندق والحذف بالحصي واللعب بالحمام الطيَّارة والصفير بالأصابع وفرقة الأكعب وإسبال الإزار وإدمان شرب الخمر وفي الأثر سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث .

فاتقوا الله عباد الله واجتهدوا بقدر ما تستطيعون على محاربة تلك الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

واعلموا أن عاقبة المجرمين لا تكون إلا وبالاً عليهم واللواط من الجرائم التي تؤدي بالإثم وتهلك الشعوب وتجعل أهلها محرومين من معونة الله وعنايته لأنه يدعُهم لأنفسهم ويتركهم في شهواتهم يعمهون .

روى الطبراني في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال : « إذا ظلم أهلُ الذمة كانت الدولة دولةَ العدو وإذا كثر الزنا كثر السُّبَاءُ أي اللقطاء وإذا كثر اللواط رفع الله يده عن الخلق فلا يبالي في أيِّ واد هلكوا » رواه جابر عن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحكيم العليم العزيز الرحيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خلق فأتقن وحكم فأحكم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢)

(٢) المائدة، آية ٥٠ .

(١) الأنبياء، آية ٧٤ .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد : -

عباد الله إن اللواط وهو وطء الذكر الذكر فاحشة كبرى وجريمة نكراء إنه
مفسدة الدنيا والدين إنه هدم للأخلاق ومحق للرجولة إنه فساد للمجتمع وقتل
للمعنويات إنه ذهاب للخير والبركات وجالب للشرور والمصيبات إنه معول
خراب ودمار وسبب للذل والخزي والعار والعقول تنكره والفطر السليمة ترفضه
والشرائع السماوية تزجر عنه وتمقته ذلكم بأن اللواط ضرر عظيم وظلم فاحش
فهو ظلم للفاعل بما جر إلى نفسه من الخزي والعار وقادها إلى ما فيه الموت
والدمار وهو ظلم للمفعول به حيث هتك نفسه وأهانها ورضي لها بالسفول
والانحطاط ومحق رجولتها فكان بين الرجال بمنزلة النسوان لا تزول ظلمة الذل
من وجهه حتى يموت وهو ظلم للمجتمع كله بما يفضي إليه من حلول المصائب
والنكبات ولقد قص الله علينا ما حصل لقوم لوط حيث أنزل عليهم رجزاً من
السياء أي عذاباً من فوقهم أمطر عليهم حجارة من سجيل فجعل قريتهم عاليها
سافلها وقال بعد أن قص علينا عقوبتهم :

﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾^(١)

هذا وصلوا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

عقوبة اللواط

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاً للخلق
أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

(١) هود، آية ٨٣.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور النفس ووسوسة الشيطان الخناس

﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين خير من أقام حدود الله فلم تأخذه في الحق لومة لائم فقال محذراً أمته ومنبهاً على حدود الله فقال: «إِنَّمَا هَلِكُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَمَا أَهْلَكُهُمْ قَلِيلٌ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ».

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد قلنا في الجمعة الماضية أن اللواط عدوان ظاهر على الإنسانية وخروج عن سنن الله الطبيعية وميل بالفطرة السليمة التي فطر الله الخلق عليها

(١) المائدة، آية ٥٠.

(٢) الناس، آية ٥-٦.

(٣) الحديد، آية ٣.

﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ
 اللَّهُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ أَلْقِيَهُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

ولهذا سماه الله فاحشة فقال:

﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

وسماه خبثاً فقال:

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا
 قَوْمَ مَسْئُوءٍ فَسِيقِينَ ﴾ (٣)

ووصف فاعليه بأنهم مسرفون ومجرمون وظالمون وأنهم تمرنوا على
 عمل السيئات وعادون أي معتدون وأنهم مفسدون كما وصفهم نبي الله لوط
 بالسفهاء الذين لا يعقلون سلب منهم العقل والرشد فليس منهم رجل رشيد.

﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ (٤)

فما أحق مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب
 عليها عقوبة يعيد بها عبرة للمعتدين ويعذب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة

(١) الروم، آية ٣٠.

(٢) الأعراف، آية ٨٠.

(٣) الأنبياء، آية ٧٤.

(٤) هود، آية ٧٨.

المتبردين حقيق بمن فعلها أن تكون عقوبته مشابهة لعقوبة قوم فعلوها من قبل
وهم قوم لوط فحسف الله بهم وبدارهم الأرض

﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾^(١)

فاستأصل بذلك العذاب كبيرهم وصغيرهم بكُرْهُمُ ومحصنهم من النساء
والرجال وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لذلك اتفق علماء المسلمين
على تحريره واعتباره من أفحش الفواحش ومن أكبر الكبائر بل هو أشد من الزنا
فحشا وشناعة وكان عقاب فاعليه مناسباً لفعله فكان القتل رجماً بالحجارة حتى
الموت للفاعل والمفعول به محصنين كانا أو غير محصنين لقول الرسول ﷺ فيما رواه
ابن عباس رضي الله عنهما «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
والمفعول به ومن وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة». رواه أحمد
والأربعة ورجاله ثقات. وفسر ابن عباس طريقة الرجم فقال «يُنْكَسُ الفاعل
والمفعول به من مكان عالٍ مثل جبل شاهق أو بناء مرتفع ويهدم عليهما الجدار
ويتبعان بالأحجار حتى يموتا كما حصل لقوم لوط وزاد أبو بكر الصديق وعلي بن
أبي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك حرقهما بالنار بعد موتها
رجماً بالحجارة أو ضرباً بالسيف وكيف لا تكون عقوبة اللوطيين مناسبة لجرمهم
وقد بين الله أنهم خرجوا عن مقتضى الفطرة الإنسانية وما اشتملت عليه من
الغريزة الجنسية العاقلة المهذبة والتي رسمها الله للإنسان العاقل والحيوان
الأعجم فكان عمل اللوطيٍّ أخسَّ درجة من العجماوات وأضل سبيلاً فإن ذكر
الحيوانات تطلب إناثها بدافع النسل فقط الذي يحفظ عليها نوعها في كل منها

(١) هود، آية ٨٢ - ٨٣.

وبذلك فلا عدوان منها ولا خروج عن فطرة الله التي فطرها عليها وقد حدثنا القرآن الكريم بذلك ومن أصدق من الله حديثاً فقال:

﴿وَالْأَنْعَمَ

خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ
وَتَحْمِلُ أَوْثَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِيهِ إِلَّا بَشِقًا
الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)

ويترتب على هذا كله أن اللواط يستوجب لعنة الله وغضبه ولعنة الملائكة والناس أجمعين وأن فاعله أسفل من قدره وأحق من شأنه وأنتن من الجيفة القدرة حتى قال الحنابلة بحرمة المصاهرة للوطي فاعلاً أو مفعولاً به مثل الزنا لأنه وطئ في فرج مشتهى ينشر الحرمة كوطء المرأة فتثبت حرمة المصاهرة عقاباً لها.

فاتقوا الله عباد الله واربأوا بأنفسكم وبأولادكم عن تلك الفاحشة الكريمة وفرقوا بينهم في المضاجع فإنكم عنهم لمستولون أمام الله يوم القيامة نسأل الله العافية لنا ولكم فاسألوه من فضله يجيبكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العظيم الرؤوف الرحيم يقضي بالحق ويحكم بالعدل وهو الحكيم العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها

(١) النحل، آية ٥، ٦، ٧.

النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الصراط
المستقيم وسلم تسليماً أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن العقوبة التي شرعها الله سبحانه تتناسب مع
قدر الجريمة فكلما عظمت الجريمة عظمت العقوبة ولما كانت هذه الجريمة أعني
جريمة فاحشة اللواط من أعظم الجرائم كانت عقوبتها في الشرع من أعظم
العقوبات فعقوبتها القتل والإعدام قال النبي ﷺ «من وجدتموه يعمل عمل قوم
لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» .

واتفق جمهور الصحابة أو كلهم على العمل بمقتضى هذا الحديث . سواء
كانا محصنين أم غير محصنين لعظم جريمتها وضرر بقائهما في المجتمع فإن بقاءهما
قتل معنوي لمجتمعهما وإعدام للخلق والفضيلة ولا شك أن إعدامهما خير من
إعدام الخلق والفضيلة .

فاتقوا الله عباد الله وليحرص كل منا على مراقبة حال أولاده ويتفقدتهم
أين ذهبوا وأين غابوا ومن أصحابهم ومن جلسائهم وأن يمنعهم من مخالطة
السفهاء ومعاشرة من يخشى الفساد بمعاشرتهم . هذا وصلوا وسلموا على رسول
الله امتثالاً لأمر الله

السرقۃ وأضرارها

الحمد لله الذي شرع عقوبة العصاة ردعاً للمفسدين وصلاًحاً للخلق
أجمعين وكفارة للطاغين المعتدين فكانت العقوبة حكم الله

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١)

أحمدہ سبحانہ وتعالیٰ وأشکرہ وأتوب إلیہ وأستغفرہ وأعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا من یدہ اللہ فلا مضل لہ ومن یضلل فلا هادی لہ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فلا ينبغي لأحد من عباده قسمة ذلك بل هو بعباده خبير بصير

۱۰۰

يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ^ع نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ

(١) المائدة، آية ٥٠.

الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سُلْخًا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١﴾

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين اللهم
صلِّ على عبدك ونبيك محمد خير خلقك طاعة لأمرِك وامثالاً لحكمك فلم تأخذه
في الحق لومة لائم وعلى آله وأصحابه القادة المصلحين ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين .

أما بعد : فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه قد خلقكم وجعلكم
خلفاء في الأرض وأتاكم من نعمه ما تقرون به عينا وتسعدون به في حياتكم
الدنيا وجعل أموالكم وأولادكم فتنة كما جعلكم مستخلفين في نعمة المال وأمناء
عليه قال تعالى :

﴿ ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ۚ وَانْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ۚ فَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ ۖ وَانْفِقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴾ (٢)

وقد استوجب هذا الاستخلاف في المال الأمانة عليه وتقوى الله فيه وإنفاقه
في الوجوه المشروعة له وإلا كان لله رفعه وسلبه والله ميراث السموات والأرض
والله بما تعملون خبير .

واستوجب هذا الاستخلاف أيضاً أن يشرع الله حدا للمعتدين على أموال
الغير بدون عذر صيانة للمال ومراعاة لحرمة استخلافه بين الناس واطمئناناً لهم
على أموالهم التي اختصهم الله بالاستخلاف فيها وكان مما شرع عقوبة السارق

(١) الزخرف، آية ٣٢ .

(٢) الحديد، آية ٧ .

والسارقة في قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْا
أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن أموال الناس التي استخلفهم فيها والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع يده.

وقال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة» وعن ابن عمر رضي الله عنها «أن النبي ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم». وعن عائشة رضي الله عنها «قلت كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً» وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت المخزومية تستعير المتاع ولا ترده فأمر النبي ﷺ بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد حب رسول الله أي من أحب الناس إلى قلبه فكلّموه فيها فكلّم النبي ﷺ فقال له النبي يا أسامة لا أراك تشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام النبي ﷺ خطيباً فقال: «إنما أهلك من كان قبلكم إنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه أي أقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو سرت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها».

أيها المسلمون: كل هذه النصوص وغيرها مما لم نذكره إنما هي صيانة للمال وعدم الاعتداء عليه فكان حد السرقة من الحدود الثابتة بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وإجماع الأمة على ذلك صيانة للأموال وحفظاً لها وهذا أجدر العقوبات لمنع السرقة وتأمين الناس على أموالهم وأرواحهم وأعراضهم ولقد كان قطع يد السارق معمولاً به في الجاهلية قبل الإسلام وأول من قطع في الجاهلية هم قريش قطعوا يد رجل يسمى «دُوَيْك» مولى لبني عُليج لأنه سرق كنز الكعبة وكان كنزها غزالتين من ذهب فقطعت قريش يده.

(١) المائدة، آية ٣٨.

ومن رحمة الله بالمسلمين أنه كان قطع اليد في السرقة أمراً وسطاً بالنسبة للأديان الأخرى حيث كان جزاء السارق في اليهودية الاسترقاق بأن يصير للمسروق منه الحق في استرقاق السارق وبيعه لمن يشاء ويعامل على هذا طول حياته .

وقد لعن رسول الله ﷺ السارق الذي يبذل اليد الثمينة الغالية في الأشياء الرخيصة المهينة .

لا يعترض على ذلك بأنه إجحاف وظلم وكيف يكون جزاء السارق لربع دينار فصاعداً القطع في حين أن دية يده في الجريمة نصف دية صاحبها لو قتل .

وحقيقة الأمر في ذلك أن اليد لما كانت أمينة كانت ثمينة ولما خانت هانت فكان ذلك من أسرار أحكام الشريعة الغراء وقديماً سئل الشافعي رضي الله عنه في ذلك بهذا السؤال :

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

فأجاب :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فأنهم حكمة الباري

كما ولا يعترض على حد السرقة بالقطع وعلى حد الزنا بالجلد أو الرجم ولماذا لم يقطع ذكر الزاني مثل قطع يد السارق؟

فحقيقة الأمر في ذلك أن الله جعل القطع في السرقة للعضو الذي يتناول المال ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع أنه العضو الذي باشر الفاحشة به لأنه يوجد للسارق مثل اليد التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض عنها بالثانية ووجد عوضاً عنها ولكن لا يوجد للزاني مثل ذكره ولا للزانية مثل فرجها حتى يسد مسده ويكون عوضاً عنه مع ما في ذلك من إبطال النسل وقتل النوع أو تقليله مع القطع في الزنى فضرره على المجتمع أخطر فكان هذا رحمةً بالإنسان من الله الذي خلقه وهو الرؤوف الرحيم .

فاتقوا الله عباد الله واحفظوا للمال حرمة ولليد قيمتها بصيانتها عن الامتداد إلى مال الغير بالسرقة ولا تحدثكم أنفسكم بذلك وعلموه أولادكم وأشبعوهم في طعامهم وشرابهم وكسائهم بالمعروف حتى لا يتطلعوا إلى أموال الناس ويبتزونها بالباطل وتأملوا جيداً قول الله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا أَيَّدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد :-

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الجريمة تكون عادة نتيجة فساد في نفس المجرم وفي العقوبة عليها إصلاح لمرتكبها من جهة وصيانة للمجتمع من شرور هؤلاء المجرمين من جهة أخرى. ومن هنا شرع الإسلام العقاب على الجريمة ليرتدع الناس عن ارتكابها ما دام النهي عن الفعل لا يكفي وحده لإقلاع الناس عنه.

وإذا كانت القاعدة التي اتفق عليها الجميع أن اليد العابثة بحقوق

(١) المائدة، آية ٣٨.

الآخرين يجب بترها لأنها بمثابة عضو مريض ليسلم الجسد كله. فإننا ندرك حكمة الإسلام في تحريم السرقة والحكم بقطع يد السارق ليرتدع عن جريمته ولا يعاود مزاولتها مرة أخرى وبهذا العقاب تصان الأموال.

ولا شك في أن في قطع يد السارق ردع لكل من تسول له نفسه اعتداء على مال غيره بأي وسيلة من وسائل الاعتداء أضف إلى هذا أن الإسلام يوجب مطاردة المفسدين في الأرض والذين ينشرون الذعر بين الناس ويخيفون الأمنين بما يحملونه من أسلحة بهدف السطو على أموال الآخرين كما يوجب التنكيل بهم لأنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

﴿ إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

وليس السرقة أو قطع الطريق ما حرمه الإسلام فقط واعتبره أكلاً للمال بالباطل بل يدخل في هذا النطاق الغصب والربا والغش وتطفيف الكيل والميزان والرشوة وكل ما أخذ بسبب غير مشروع.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك فقال:

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَمَا إِلَهُكَ إِلَّا اللَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

(١) المائدة، آية ٣٣.

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴿١﴾

(١) الأحزاب، آية ٥٦.

في مضار الخمر والتحذير منه

الحمد لله الذي أباح لعباده جميع الطيبات وحرم عليهم الخبائث والمنكرات
ولم يرضَ لهم المهالك والمهلكات

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم والقُدوة الأمين اللهم
صلِّ على عبدك ورسولك محمد خير خلقك طاعة لأمرِك وامتنالاً لحكمك فلم
تأخذه في الحق لومة لائم وعلى أصحابه القادة المصلحين ومن سار على نهجهم
القوميم وسلم تسليماً كثيراً .

(١) البقرة، آية ١٩٥ .

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى وتمتعوا فيما أباح لكم من الطيبات وأشكروه عليها بأداء حقوقه التي أوجبها عليكم فلإن الشكر سبب لدوام النعم وزيادتها

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (١)

واحدروا ما حرمه الله عليكم من المطاعم والمشارب فإنه لو كان فيها خير لكم لما حرمها عليكم لأنه الجواد الكريم القائل :

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٢)

ومما حرمه الله عليكم في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع على تحريمه المسلمون الخمر الذي سماه النبي ﷺ أم الخبائث فقال «هي مفتاح كل شر». وأخبر الله في كتابه أنه :

(١) إبراهيم، آية ٧.
(٢) الأعراف، آية ٣٢، ٣٣.

﴿ رَجَسُ مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ ﴾ (١)

والأصل في تحريمها كما ذكره المفسرون نزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة قوله :

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا ﴾ (٢)

فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ونفراً من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل ومسلبة للمال فتزل قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (٣)

فشربها قوم وتركها آخرون .

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فقام بعضهم يصلي
فقراً ﴿ قل يا أيها الكافرون . أعبدوا ما تعبدون ﴾

(١) المائدة، آية ٩٠ .

(٢) النحل، آية ٦٧ .

(٣) البقرة، آية ٢١٩ .

فتزل قوله تعالى :

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ (١)

فقل شربها وامتنع المسلمون عنها في وقت الصلاة وقبلها بقليل كما وحرّمها على نفسه بعضهم قبل أن ينزل الحكم بتحريمها في كل الأوقات ثم دعا عثمان بن مالك جماعة من الأنصار فلما سكروا فيها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا». فاستجاب الله له وأنزل على رسوله قوله تعالى :

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٢)

فقال عمر وكان قد امتنع عن شربها من قبل « انتهينا يا رب ثلاث مرات » والخمر من أفحش الذنوب وأظهرها خطراً على المجتمع الإنساني كله لذلك حرمها الشارع وشدد في تحريمها وأنزل فيها عدة أحكام عالج فيها حالة العرب التي كانت تدمن الخمر وتعدها من علامات الشهامة والمروءة فأنزل

(١) النساء آية ٤٣ .

(٢) المائدة، آية ٩٠ - ٩١ .

الله في ذلك آية التحريم .

وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
«ممن الخمر كعابد وثن» وقال «من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه» .

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار وهي القيح والدّم» .

وقال رسول الله ﷺ «إن الله بعثني رحمةً وهدي للعالمين بعثني لأعحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربي بعزته وجلاله لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من الخمر إلا سقيته مثلها من حميم جهنم ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافي إلا سقيته إياها في حظائر القدس مع خير الندماء» . وذلك وغيره كثير من الأحاديث عقاب شاربها في الآخرة وأما في الدنيا فعقابه إقامة الحد عليه كما بينه الفقهاء في موضعه مستمدين إياه من الكتاب والسنة يضيق المقام عن ذكره وللشارب في المجتمع وعلى أفراد عصابة آخر له فلقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «لا تعودوا شرباً الخمر إذا مرضوا» . قال البخاري وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «لا تسلموا على شربة الخمر» .

قال بعض العلماء وإنما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله فإن اشتراها وعصرها كان ملعوناً مرتين وإن سقاها لغيره كان ملعوناً ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه إلا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه .

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا خيراً لأنفسكم واسألوه أن يجنبكم وإيانا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأمراض ولا يكون ذلك إلا بالعزم الصادق والإرادة القوية والضمير الحي على اجتناب ما حرم الله ونهى عنه والأخذ بما أحله الله وأمر به

كما واسألوه التوبة النصوح والرجوع إليه ولا يكون ذلك إلا بصدق النية

وحسن العمل فمن تاب تاب الله عليه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا نَارَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من
كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أباح لعباده جميع الطيبات وحرم عليهم الخبائث والمضرات
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والعطاء العميم وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن
سار على نهجهم القويم وسلم تسليماً أما بعد : -

عباد الله اتقوا الله تعالى وتمتعوا بما أباح الله لكم من الطيبات واشكروه
عليها بأداء حقوقه التي أوجبها عليكم فإن الشكر سبب لدوام النعم ومزيدها
واحذروا ما حرمه عليكم من المطاعم والمشارب مما فيه ضرركم ديناً ودنياً ومما
حرمه الله عليكم في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع المسلمون على تحريمه الخمر

(١) التحريم ، آية ٨ .

الذي سماه النبي ﷺ أم الخبائث وقال (هي مفتاح كل شر) لما فيها من الأضرار العظيمة فقد ذكر علماء الشريعة والطب والنفس والاجتماع أن للخمر مضار كثيرة منها أنه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة لأن صاحبه يتعلق به ولا يكاد يفارقه ومن مضاره ما فيه من الوعيد الشديد والعقوبات ومن مضاره أنه يفسد المعدة ويغير الخلقة فيتمدد البطن وتجمحظ العيون والسكرارى يسرع إليهم تشوه الخلقة والهزم وحدوث السل الرثوي وتقرح الأمعاء وإضعاف النسل أو قطعه بالكلية ومن مضاره فساد التصور والإدراك عند السكر حتى يكون صاحبه بمنزلة المجانين .

وإنه لجدير بالعاقل الذي يدرك هذه المضار أن يجتنب هذا الوباء فكيف وقد جاء تحريمه من الله سبحانه وتعالى .

واعلموا يا عباد الله أن هذه المضار التي ذكرناها وما هو أكثر منها ما هو ظاهر ومنها ما يظهر سريعاً ومنها ما يتأخر وأعظم من ذلك عقوبة الآخرة التي لا فكاك منها إلا بالتوبة إلى الله والرجوع إليه جنبني الله وإياكم منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء ووفقنا للتوبة النصوح والرجوع إليه وعافانا من البلاء هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل

الحث على عدم المخاصمة بالباطل ورمي البريء بما ليس فيه

الحمد لله القائل :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوْهُ بِهِمْ نَفْسُهُمْ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْتَقَى الْمَتْلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١﴾﴾

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ به من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له
وهو الغفور الرحيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف عباد الله خلقاً وأعفهم لساناً

(١) سورة ق، آية ١٦، ١٧، ١٨ .

وأنقاهم قلباً أدبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه بقوله :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١)

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جعلوا من رسول الله خير قدوة وأحسن أسوة إيماناً بالله ورجاء لما عنده في اليوم الآخر فكانوا ممن شملهم الله برحمته في قوله :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢)

أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه ما من أحد فيكم إلا وقد وكل الله به ملكين أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال أحدهما مأمور بكتابة الحسنات والثاني مأمور بكتابة السيئات مما تلفظون من قول ولا تعملون من عمل إلا كتب عليكم وأحصى إحصاء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة سواء كان ذلك سراً أم جهراً ثم تنبئون بما عملتم ويعطى كل إنسان كتابه فيقال «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً».

فطوبى لعبد ملأ كتابه بالخير والأعمال الصالحات وبؤساً لمن سود كتابه بالشر والأعمال السيئة .

أيها الناس : كلنا نؤمن بذلك ولكن الكثير منا يعملون العمل جزافاً فيطلقون الكلام القبيح من غير مبالاة ويلعنون من لا يستحق اللعن ويرمون بالباطل الأبرياء الشرفاء ويلعنون بعضهم بعضاً وذلك غاية ما يكون من الجهل

(١) القلم، آية ٤ .

(٢) الأحزاب، آية ٢١ .

والحماقة والإفساد بين الناس وقد تظاهر على تحريم ذلك الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال تعالى :

﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ

حَلَاظٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١﴾

أي دعني كولد الزنا لا أب له. وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «لا يدخل الجنة نمام» وقد مر رسول الله ﷺ بقبر فقال «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة فشققها اثنتين وغرز في كل قبر واحدة وقال لعله أن يُخفف عنهما ما لم ييبسا» وقوله وما يعذبان في كبير أي ليس تكبير تركه عليهما أو ليس تكبير في زعمهما ولهذا قال في رواية أخرى بلى إنه كبير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة».

ومعنى مَنْ كان ذا لسانين أي يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين.

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: النميمة تطلق على من ينم قول الغير إلى المقول فيه وليست مخصوصة بذلك بل حدّها تشفي ما تكره تشفه وينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس إلا ما في حكايته فائدة للمسلمين أو دفعُ معصية وكل من حملت إليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزم ستة أحوال.

(١) القلم، آية ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

الأول: أن لا يصدقه لأنه غام فاسق مردود الخبر ولا تقبل شهادته .

الثاني: أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبح فعله .

الثالث: أن يبغضه في الله عز وجل فإنه بغض عند الله والبغض في الله واجب .

الرابع: أن لا يظن في المنقول عنه سوء لقوله تعالى :

﴿ أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (١)

الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك
فلقد قال الله :

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (٢)

والسادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي غيبة وقد
جاء أن رجلاً ذكر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشيء فقال عمر يا
هذا إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية :

﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٣)

وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية :

(١) الحجرات، آية ١٢ .

(٢) الحجرات، آية ١٢ .

(٣) الحجرات، آية ٦ .

﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّامٍ نَنِيمٍ﴾ (١)

وإن شئت عفونا عنك فقال العفويا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً ورفع إنسان رقعةً إلى الصاحب بن عباد رحمه الله يحثه فيها على أخذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة «النميمة قبيحة وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله - واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله» وقال الحسن البصري «من نقل إليك حديثاً فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك فاحذره» وقال ابن المبارك «ولد الزنا لا يكتُم الحديث» وأشار به إلى أن كل من لا يكتُم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطاً من قوله تعالى:

﴿عُتِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ (٢)

والزنيمة هو الدعي الذي لا أب له هذا إذا كان الحديث قد حصل ونقله النمام إلى صاحبه كان في منزلة ولد الزنا فما بالكم إذا افترى على الناس وتحدث بما لم يحصل فلا شك أن ولد الزنا أشرف منه في مقياس الخلق عند الناس.

وقيل في قوله تعالى:

﴿حَمَّالَةَ أَحْطَبٍ﴾ (٣)

يعني امرأة أبي لهب كانت تنقل الحديث بالنميمة سُمي النميمة حطباً لأنها سبب العداوة كما أن الحطب سبب لاشتعال النار.

(١) القلم، آية ١٠، ١١.

(٢) القلم، آية ١٣.

(٣) المسد، آية ٤.

وهذه الغيبة التي قد شاعت عند كثير من الناس وتهاونوا بها مع أنها من كبائر الذنوب قد شبه الله فاعلها بأكل لحم أخيه بعد موته فقال:

﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (١)

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه الله في بيته». وفي رواية «يفضحه ولو في جوف رحله». وكيف لا يكون فكما تدين تدان.

أيها الناس ما أكثر هؤلاء اليوم ما أكثر من يتتبعون عورات الناس ويتطلبون زلاتهم فإذا رأوا زلةً من أحد طاروا بها فرحاً ونشروها وإذا رأوا استقامة ومفخرة وعزة وشرفاً كتموها وحملوها على غير محلها وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول بقوله «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه» فاتقوا الله عباد الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا على ما تقولون وما تفعلون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون إنه عليم بذات الصدور أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ

(١) الحجرات، آية ١٢ . ٨ .

بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿١﴾

بارك لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من دعا إلى الخلق الفاضل والنهج القويم اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد : -

فاتقوا الله تعالى واعلموا أن الخصومة بالباطل انسياقاً مع العاطفة جنباية خطر وضررها عظيم لأنها ظلم شامل للمخاصم والخصم والمجتمع فالمخاصم بالباطل يظلم نفسه لأنه يعرضها بخصومته لسخط الله ومقته ويظلم مجتمعه لتجربة غيره على الخصومة بالباطل ووضع بذور الشحناء والبغضاء بين أفرادها واشغال أرباب السلطة بالنظر إلى باطله وتعطيل النظر في مصالح الأمة ولذا حق عليه الوعيد الشديد بأن يبقى في غضب الله وسخطه حتى يرجع عن ظلمه ويعدل عن مخاصمته ويتوب إلى ربه .

ومن حق المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً في وجه المخاصم بالباطل ليأخذوا على يديه درءاً لخطره ونصرة له كما جاء في الحديث «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» ونصره ظالماً بالأخذ على يديه وإرجاعه عن ظلمه وأما رمي المؤمن بما ليس فيه اندفاعاً مع الهوى أو المشاركة قريب أو صديق في عواطفه فيقصد المروءة

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦ .

في دين الغير أو عرضه أو يتجسس عليه ويتتبع عوراته أو يغتابه وينم عليه كل ذلك من البهتان . وظلم الإنسان للإنسان حرام ومن كبائر الذنوب وعظيم الآثام وإن من خطره وضرره على المجتمع القضاء على وحدة المسلمين وإحداث التصدع في صفوفهم لذلك يقتض الله من صاحبه قصاصاً عادلاً من جنس جرمه انتصاراً للمسلم المجنى عليه صعد رسول الله ﷺ المنبر ونادى بأعلى صوته «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» .

وهذا قصاص عاجل في الدنيا أما قصاص الآخرة فلم يكن دخول النار فحسب ولكنه السجن الطويل في عساة أهل النار وأقذارهم وفضلات أجسادهم فبئست النار من دار مذلة وهوان وبئس العذاب الحبس في ردغة الخبال .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

التوبة والرجوع إلى الله

الحمد لله الذي دعا المؤمنين وأمرهم بالتوبة النصوح التي هي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإصرار على عدم العودة إلى المعاصي مبيناً ما لهم من الكرامة والأجر فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره من شرور أنفسنا وسيئات

(١) التحريم ، آية ٨ .

أعمالنا من يده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من تاب وتطهر فشاءت إرادة الله أن يذهب عنه الرجس وأهل بيته فطهرهم تطهيراً اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه التوابين المتطهرين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها الناس توبوا إلى بارئكم لعلكم تفلحون فالتوبة هي ترك الذنوب وطاعة علام الغيوب بامثال أوامره واجتناب نواهيه وبذلك سعادة الدارين.

فإن العصمة للرسل والأنبياء الذين عصمهم رب الأرض والسماء «وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وخير التوابين العاملون وخير العاملين المخلصون» كما قال سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والتسليم.

ولما كل العيب والإساءة أن نعصي الله ولا نتوب وأن نسيء ولا ترجع إلى الله علام الغيوب وأن تسرف في الذنوب وتُسوّف في التوبة وقد هلك المسرفون المسوّفون.

فإذا أذنبت أيها المسلم فارجع إلى ربك سريعاً واقلع عن ذنبك

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ (٢)

ولا تقنط من رحمة الله إن لا

(١) البقرة، آية ٢٢٢.

(٢) الزمر، آية ٥٣.

﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (١)

أيها المسلمون: إن الله غفور لمن استغفره رحيم لمن استرحمه يقبل على من أقبل عليه ويحبب دعاء من دعاه فاحذروا أن يراكم حيث نهاكم أو يفقدكم حيث أمركم وإياكم أن يراكم في غير ما يرضى لكم وقد رضي لكم الإسلام ديناً ولم يقبل منكم جفوته أو النفاق فيه فإن الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً.

أيها المسلمون: التوبة وقاية من سوء العاقبة والكفر والنفاق وهي ترفع الدرجات وتمحو السيئات وتبدل السيئات حسنات.

قال تعالى:

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿ (٧١)

وقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١)

(١) الحجر، آية ٥٦.

(٢) الفرقان، آية ٧٠، ٧١.

(٣) الأحزاب، آية ٧٠ - ٧١.

فبادروا بالتوبة حتى لا يتمكن منكم ظلام المعاصي ولا تحيط بكم الخطايا
فهي مفتاح استقامة الدارين ومبدأ طريق السالكين إلى رب العالمين والباب
الموصل لكل خير.

فيا أيها المسلم انتبه معتبراً:

كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه من الذين أسرفوا على أنفسهم
بالمعاصي وكان من قطاع الطرق ثم تاب وأناب إلى الله فصار من أهل السعادة
والتوفيق.

قيل له مرة يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق . .
فقال: كنت ضالاً عن الطريق بعيداً عن التوفيق فأنقذني ربي وشاء لي الهداية
والإحسان فقالوا كيف؟ قال بينما أنا سائر يوماً لأقطع طريق المارة تقودني نفسي
الأمارة بالسوء فذهبت لأنتهب الركاب فسمعتُ قارئاً منهم يقرأ قول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١)

فألقيتُ له سمعي فأثر ذلك في رجوعي إلى ربي وقلت بلى والله لقد آن
وحان رجوعي إلى الله وخوفي من العصيان ولكن لا بد للخائف من أمان
فجاءت بشارت القرآن.

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (٢)

فيا فوز من بادر وصدق في توبته ولم يعد إلى معصيته فيكون بذلك ممن قال
الله فيهم:

(١) الحديد، آية ١٦.

(٢) الرحمن، آية ٤٦.

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّكِينَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾ (١)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتباه ومذل من خالف أمره وعصاه من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد : -

فاعلموا يا عباد الله أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة فإن نور الحسنه يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة كما لا طاقة لظلام الليل مع بياض النهار وكما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله

(١) النساء، آية ١٧، ١٨ .

بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب
وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو
مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فإنما عليك التزكية والتطهير أما القبول
فمبدول قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحاً في قوله
تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(١)

فمن يتوهم أن التوبة لا تصح ولا تقبل كمن يتوهم أن الشمس تطلع
والظلام لا يزول والثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول إلا أن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاويف الثوب فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك أن
تتراكم الذنوب حتى تصير طبعاً وريئاً على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب.

نعم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول الغسال بلسانه قد غسلت
الثوب وذلك لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يضاد
الوصف المتمكن به.

بهذا حتى امتناع أصل التوبة وهذا غير بعيد بل هو الغالب على كافة
الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكلية.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم
التنزيل

(١) الشمس، آية ٩.

الناس والزمان

الحمد لله بيده الناس والزمان ﴿يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الناس أنواعاً وقال:

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (١)

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الكريم السخي العظيم الحمي القائل «الحياء شعبة من الإيمان لا يأتي إلا بخير».

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوي الحياء ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ

(١) نوح، آية ١٧ - ١٨.

عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى
 فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ
 لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
 بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
 النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ
 رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾

أيها المسلمون: الناس في هذا الزمان الذي نعيش فيه مجمعُ الغرائب
 ومجتمع العجائب ترى أحدهم
 يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغ الثعلب

فانتبهوا وكونوا على حذر من أكثرهم واتقوا شراً منكم يصل إلى من
 أحسنتم إليه لأنه أسير الإحسان فلا تبالوا بإساءته عملاً بقوله تعالى عز وجل:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا
 أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ﴿٢٦٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا
 صَدَقَتَكُمْ بِالْمِنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ
 وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿٢﴾

أيها المسلم: لا تجار أهل الزمن في فكرهم وحسبك أن تحذرهم وليس عجباً
 أن ينالك سهم العداوة والضرير ممن علّمتهم وأسعدتهم بنعيم الرخاء حين مسهم

(١) البقرة، آية ٢٠٤ إلى ٢٠٧.

(٢) البقرة آية ٢٦٣، ٢٦٤.

الضر والبلاء وليس عجباً أن يضع في طريقك الشوك من وضعت في طريقه
الريحان والزهر فما ألقى يوسف في غيابة الجب إلا إخوته ولا حاول صلب المسيح
إلا شيعته

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (١)

وما أخرج رسول الله وصداً عن دينه إلا عشيرته.
فإذا رأيت من عشيرتك وقومك ما يؤلك مما لا تتصور حدوثه فلا تأسف
ولا تحزن وقل كما قال يوسف عليه السلام:

﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢)

وسينصرك الله عليهم نصراً مؤزراً ما دمت تحسن إليهم وتحلم عليهم وهم
يجهلون عليك فإنه لا يضيع العرف بين الله والناس وكيف يكون؟ وهو سبحانه
لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أيها المسلم إن الزمان يكون فاسداً بفساد أهله كما قال الإمام الشافعي
رضي الله عنه:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهبو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا

نعم: قل خير الناس اليوم وزاد شرهم إلا من عصم الله وقليل ما هم
وصاروا كما يقول الشاعر:

(١) النساء، آية ١٥٧.

(٢) يوسف، آية ٩٢.

إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

نعم: كذبوا بل افتروا في الشر وأذاعوه وأعلنوه مع إخفائهم خير أخيهام ومواطنيهم وقد أصبح الكثير من الناس اليوم شوكاً لا ثمر فيه بعد أن كانوا فيما سلف ثمرأً لا شوك فيه.

أيها المسلم: الناس في الدنيا أنواع: نوع كالطعام والشراب لا يستغنى عنه أبداً وهؤلاء هم الأعوان على الخير والمواسون عند المكر والشر وهم الذين تحلوا بالفضائل وتنزهوا عن الرذائل واستمسكوا بالدين الخفيف.

ونوع كالدواء يُحتاج إليه أحياناً وهم مَنْ لا يرجى منهم نفع في الدين وإنما لهم من الجاه والسلطان ما قد ينفع عار فيهم في شأن من شؤون الحياة.

ونوع ثالث كالداء لا يحتاج إليه أبداً والسلامة منه نعمة مشكورة فالمصائب بسبب هذا النوع كثيرة والبعد عنهم غنيمة أولئك أشرار الخلق فليحذرهم المؤمن الرشيد العاقل لأنهم يعثون في الأرض فساداً

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١)

وأولئك في الحقيقة ذئاب على أجسادها ثياب لا يعتمد عليهم في مُهم ولا يرجون لكشف مُلَم كذابون مراءون خدّاعون منافقون يظهرون المحبة عند الحاجة حتى إذا قضوا مآربهم أنكروا المعروف وأهله وما أكثر هؤلاء اليوم تجمعهم النعمة وتفرقهم النعمة.

فاتقوا الله وكونوا منهم على حذر وليتخذ كل منكم لمصاحبتة ومعاشرته الأتقياء والأوفياء المتخلفين بمكارم الأخلاق فهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء قد حرصوا على دينهم وكرامتهم

(١) القصص، آية ٧٧.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

قال رسول الله ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفرانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :-

عباد الله اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن أقدامكم على وهج النار لا تقوى واعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.

عباد الله إن الناظر في واقع الناس اليوم وما شابه من تغيرات جذرية تقوده إلى الهاوية شيئاً فشيئاً وكثيراً ما ينسب هذا التغير إلى الزمن وأنه السبب فيما وصل إليه حال الناس اليوم ولكن كلا والله فإن الزمن واحد منذ أن استخلف الله بني آدم في الأرض فالיום الذي نعيشه هو اليوم الذي عاشه رسول الله ﷺ وصحابته من بعده.

فهل يا ترى ما السبب في صلاح حال أولئك الجيل وعزتهم وما السبب في فساد حالنا؟

(١) المجادلة، آية ٢٢.

إذا تأمل المسلم بنظر ثاقب وجد أن الإنسان نفسه هو الذي يملك إصلاح حاله وما الزمن إلا ظرف يودع فيه الإنسان ما يعمل ما عمله فإن عمل فيه خيراً جنى خيراً وإن عمل غير ذلك كانت حصيلته من عمله ما يرجع عليه بالخيبة والخسران وكم تخللت الأمة الإسلامية من فقرات تردى فيها حال المسلمين لما بعدوا عن منهج الله سبحانه فلما رجعوا إلى ربهم وساروا على نهجه الذي رسمه لعباده صلح حالهم وعادت لهم عزتهم .

وما نحن من ذلك ببعيد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

هذا وصلوا وسلموا على الرسول كما أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ ﴾ (١)

(١) الأحزاب، آية ٥٦ .

الأخوة الصادقة في الله تعالى

الحمد لله يجب التأخي في دينه وطاعته تعاوننا على البر والتقوى فقال جل شأنه :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)

(١) المائدة، آية ٢.

(٢) التوبة، آية ٧١.

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الذي بلغ عن الله

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١)

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الهداة المهديين أما بعد:
فاتخاذ إخوان في الله لتعاون على نصرته دينه عمل محمود ما دام العمل على
إصلاح شؤون العباد والبلاد ونشر الدين والاستمسك به فقد قال:

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾^(٢)

وصحبة المسلمين المتمسكين بدينهم صحبة أخيار تورث الخير
وتكون سبباً في نزول الرحمات كما أن صحبة الأشرار تورث الشر وتكون سبباً في
الضرر والنقمة.

فيا أيها المسلم لا تصاحب إلا رجلاً يعينك على دينك وتنتفع به في حسن
سلوكك وتستفيد منه خيراً في دينك ودنياك وصدق من قال إن الأخ الصالح خير
لك من نفسك لأن النفس أماراة بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بخير والصديق
الحق المستقيم المرافق خير من الشقيق المنافق.

ومن الأمثال العربية (رب أخ لك لم تلده أمك) ومدح أعرابي صديقاً
فقال مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة فإذا ظفرت أيها العاقل
بصديق كذلك فكانت محاسنه أكثر من مساوئه فتمسك به وإذا هفا هفوة فاغفر
له هفوته لتكون ذا ودٍّ صحيح وقلب مستريح ولا تعاتب صديقك دائماً فقد قال
حكيم:

(١) الحجرات، آية ١٠.

(٢) الزخرف، آية ٤٣، ٤٤.

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

وقالت امرأة يحمي بن طلحة له: أما ترى أصحابك؟ إن أيسرت لزموك
وإن عسرت تركوك فقال لها هذا والله من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على
الإحسان لهم ويتركوننا في حال الضعف عنهم.

أيها المسلم: مما سمعت استبان صاحب الصادق والأخ الحق فإذا لم تجد
الأخ الحق والصديق الصدق فالزم بيتك وخالط بقدر لا على حساب دينك
فكفى بالله صاحباً وكفى بدينه وقرآنه مؤنساً فقد قال ربك:

﴿الْيَسَّ اللَّهُ يَكَا فِي عَبْدِهِ﴾ (١)

نعم فالله كاف عبده وهو خير له من كل شيء ولقد جعل لك رفيقي
صديق الملكان الرقيان فقال:

﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كُنِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)

وقال:

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٣)

وقد قال ﷺ: «من طلب واعظاً فالموت يكفيه ومن طلب مؤنساً فالله

(١) الزمر، آية ٣٦.

(٢) الأنفطار، آية ١٠ إلى ١٢.

(٣) ق، آية ١٨.

يكفيه ومن طلب مرشداً فالقرآن يكفيه ومن طلب غنىً فالقناعة تكفيه» .

وقال أيضاً «إنَّ من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله فخبّرنا من هم؟ قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إنَّ وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس» ثم تلا هذه الآية :

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)

رواه أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وأشهد أن لا إله إلا الله ولا أنداد ولا شركاء وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبي صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه النجباء ومن سار على نهجهم واقتفى أما بعد :-

أيها المسلمون اتقوا الله تعالى :

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)

(١) يونس، آية ٦٢ .

(٢) آل عمران، آية ١٠٣ .

﴿وَأَصْدِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (١)

أحرصوا على اجتماع القلوب وتوحيد الصفوف وكونوا يداً واحدة على
المفاسد والخطوب وراقبوا مولاكم علام الغيوب واعلموا أن الأمة إن لم تجتمع
على الحق والهدى الذي جاء به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسار عليه سلف هذه
الأمة شعنها الباطل وفرقتها الأهواء فأصبحت نعمة سائغة للمتربصين والأعداء
وإذا كان لا بد من الاختلاف فالشأن كل الشأن أن لا يكون سبباً في النزاع
والشقاق.

فاتقوا الله أيها المسلمون وأخلصوا أعمالكم لربكم واحسنوا نياتكم
وتجردوا عن الأهواء والمطامع واعملوا على صفاء القلوب واجتماعها تكونوا من
المفلحين.

ألا وصلوا على النبي المصطفى كما أمركم الله جل وعلا فقال سبحانه :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا﴾ (٢)

(١) الأنفال، آية ١.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.

الرجوع إلى الحق فضيلة

الحمد لله الملك الحق المبين القائل في كتابه :

﴿الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ
يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۖ فَالْكَفُّ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١)

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله بالحق أقام خلقه واستقام ملكه لحكمة بالغة وإرادة فقال :

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعِيبَ
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)

(١) يونس، آية ٣٥ .

(٢) الدخان، آية ٣٨ - ٣٩ .

وأما المثل الثاني وهو ينبيء بصراحة عن فضيلة الحق وأن الرجوع إليه فضيلة مثله وأن الإصرار على الباطل وفعله أكبر رذيلة فبينما كان النبي ﷺ جالساً بين أصحابه إذ رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه مقبلاً وعلى وجهه أمارات الحزن والألم وقد أمسك طرف ثوبه بيده حتى ظهرت ركبته وهو غير ملتفت إلى ذلك لشدة ما هو فيه من الغضب والأسف فلما رآه النبي عرف بصفاء بصيرته أن هناك حديثاً يشغل بال أبي بكر فقال لمن حوله أماً صاحبكم فقد غامر ثم جاء أبو بكر وجلس بجوار النبي فسأله عما به فقص عليه أنه تقابل مع عُمر وتناقشا مناقشة حادة ثم ندم على ذلك وسارع إلى الاستغفار ورجا عُمر أن يعفو عنه فأبى عمر ذلك فجئت إليك يا رسول الله أطلب عندك الرأي والمشورة فطمأنه النبي بدعوته له قائلاً يغفر الله لك يا أبا بكر قالها ثلاث مرات وجلس الجميع في صمت ينظرون ثم إن عمر راجع نفسه واستكثر ما فعل وندم على إعراضه عن أبي بكر فذهب يبحث عنه في منزله فلم يجده فتوجه إلى مجلس رسول الله فلما رآه صلوات الله وسلامه عليه جعل وجهه يتغير من الغيظ وأخذهم يظهر جلياً في نفسه حتى أشفق أبو بكر نفسه من هذا وخشي أن يقسو على عمر من أجله فجثا على ركبتيه أمام النبي معترداً ويستعطفه على عمر ويرجوه قائلاً يا رسول الله أنا كنت أظلم أنا كنت أظلم لأنه يعني نفسه هو الذي بدأ صاحبه بالإساءة وأخذ النبي يدافع عن أبي بكر ويذكر له حسناته في الإسلام فيقول إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وقال له فهل أنتم تاركو لي صاحبي قالها ثلاث مرات .

وصدق الله العظيم في قوله في حق أبي بكر:

﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ

وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

وصدق رسول الله في قوله «ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافأناه بها خلا أبا بكر فإن له يدا عندنا يكافئنه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر».

فيا أيها المسلمون: هل انتبهتم لحال الخصومة بين الشيخين أبي بكر وعمر وإنه لمثل كامل في خصومة أولي الفضل والنبل وهو ينادينا ألا تغلوا ولا تخاصموا فإن لم يكن بدٌ من الخصام فحسبكم أن تمروا عليه مرّاً الكرام.

فانتبهوا إلى اتباع الحق والاعتراف بفضيلته وفضيلة الرجوع إليه وإذا كان الرجوع إليه وإذا كان الحق في هذا الزمان قد أصبح غريباً ومطروحاً يتدافعه الناس ويضيقون منه ويسزدرون عنه وإذا اضطروا إليه أو إلى مواجهته وواجهوه على كره منهم في تحايل ولباقة أو في مضايقة وإكراه فاتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقولوا ربنا أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه إنك رؤوف رحيم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفرانه اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله سبحانه وتعالى فإن تقوى الله سبحانه هي أقوى الدوافع التي تسوق المسلم إلى الرجوع إلى الحق متى ما اتضحت له وسائله واعلموا يا عباد الله أن الرجوع إلى الحق في أي قضية ليس معناه أن ذلك نقص في تصرفات هذا الإنسان أو أن ذلك نقض في حجته وبيانه كلا والله فإن المسلم الذي يبحث عن

(١) النور آية ٢٢.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله جاء بالحق إلى الخلق ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم .

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه سادة الخلق وخير من استمسك بالحق ففازوا فوزاً عظيماً .

أما بعد : فقد قال الله تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)

أيها المسلمون : الحق كلمة حلوة في الأسماع جميلة الوقع على القلوب ما استمسك بها أحد إلا قيض الله من يأخذ بنصره ويشد أزره ويعينه على نواب الزمن .

وصدق الله العظيم حينما يصف أهل الحق فيقول :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ فَمِنْ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ
رَضُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ (٢)

ولقد كرم الله شأن الحق وأهله وأعلى منزلتهم بين الخلق ودعا إليه وضرب

(١) الصف ، آية ٩ .

(٢) آل عمران ، آية ١٧٣ ، ١٧٤ .

الأمثال فيه للناس لعلمهم يتفكرون ولقد تسمى الله جل جلاله باسم الحق وخلق السموات والأرض بالحق قال سبحانه:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١)

والرجوع إلى الحق فضيلة يشهد لذلك مثلان هما من أروع الأمثال وفيهما من أعاجيب الفضل والنبيل والاعتراف بالجميل لأهله ما يجلب عن الوصف ويدل على شرف عظيم فأولهما ما روي عن سبب اسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما لقيه أبو بكر رضي الله عنه وشرح له قواعد الإسلام وهداية ذلك الدين الجديد وقد أنس منه أبو بكر خشوعاً وخضوعاً فقال له ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأوثان التي تعبدها أنت وقومك أليست حجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع فراجع عثمان نفسه وقال: بلى والله إنا لكذلك فدعاه أبو بكر إلى لقاء النبي ﷺ ولقية فقال له النبي ﷺ «يا عثمان أجب الله إلى جنتيه». فقال عثمان فوالله ما ملكت نفسي حين سمعت - أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله وصدق الله العظيم في قوله:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى^١ فَبَشِّرْ عِبَادِ^٢ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ^٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ^٤﴾ (٢)

(١) الإسراء، آية ١٠٥.

(٢) الزمر، آية ١٧ - ١٨.

الحق أياً كان فإن همه كله يكمن في تحقيقه سواء حصل منه ذاته أو توصل إليه بدلالة غيره عليه وسواء كان ذلك الدال عليه أكبر منه علماً وقدرأً أو أصغر وقدوتنا في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كان يخطب على المنبر فراجعته امرأة فاتضح الحق أمامه فما وسعه إلا أن قال وهو على المنبر صدقت المرأة وأخطأ عمر .

هذا وهو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين والذي دله على الحق وأبانه له امرأة من نساء المسلمين .

ولم يدفع ذلك عمر رضي الله عنه إلى أن يتكبر ويتعالى عن قبول الحق فأين نحن يا عباد الله من أمثال هؤلاء الذين شهد العالم بصدقهم وبعدهم وبأخلاقهم التي امتثلوها حتى صاروا قرآناً يدب على وجه الأرض .
هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك

العدل فضيلة يجب التحلي بها

الحمد لله العادل في جزائه الحكيم في قضائه والأمر بالعدل القائل في كتابه
الكريم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحكم فعدل وبالعادل أمر فقال جل شأنه:

﴿ أَعِدُّوا لَهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٢)

(١) النحل، آية ٩٠.

(٢) المائدة، آية ٨.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أعدل من حكم وخير إنسان تنزه
عن الظلم .

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه العادلين الذين
اتقوا الله فعدلوا وفازوا فوزاً عظيماً .

أما بعد: فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين:

﴿إِنَّ

اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا﴾ (١)

أيها المسلمون: العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ومساواة بين الناس
جميعاً في الحقوق والواجبات .

وقد أمر الله تعالى بالعدل لأن به نظام الملك ووعده العادلين بمحبته لهم
وإجابته دعاءهم وبمعونتهم وتبصيرهم طريق الرشاد وشكر الناس لهم كما وعدهم
بإفلاله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله في جنة :

﴿عَرْشُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) .

يا قوم: بالعدل تعيش الأمة عيشة راضية أفرادها وجماعاتها
فقراؤها وأغنيائها ضعفاؤها وأقويائها يعيش الجميع مطمئنين على أنفسهم آمنين

(١) النساء ، آية ٥٨ .

(٢) آل عمران ، آية ١٣٣ .

على أموالهم وأعراضهم فيتمتعون بما أوتوا في الحياة متاعاً طيباً وينعمون فيها نعيماً صافياً.

وإذا عم العدل أمة استغنت عن المحاكم والقائمين بها والمجالس والمتصلين بشؤونها من قضاة ومحامين ووكلاء ومتقاضين فإن كان العدل مقاماً فلا حاجة إلى الناس لشيء من ذلك ويتوفر على الأمة عدد كبير يعمل في مصالح أخرى ومال وفير يصرف في ضروريات الأمة وحاجتها وقديماً قالوا لو أنصف الناس لاستراح القاضي فالسعيد من عدل والشقي من ظلم والعاقل راضي منه قومه راضية عنه نفسه محبٌ لربه.

والعاقل حقاً لا يرعى في عمله إلا الله ولا يجاري أحداً من خلق الله ولا يخضع إلا لأوامر الله ولا يعمل إلا بوحى من الله فيد الله تؤيده وجند الله تساعد وتسدده ولنا في رسول الله أسوة حسنة وفي أصحابه الكرام خير قدوة.

يا قوم: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه منصفاً عادلاً يقول الحق ولو على نفسه ويرجع إلى الصواب، إذا عرفه وينفر من الباطل إذا تبينه ويقيم العقوبات عادلاً كل العدل ويحرص على إرضاء الآخرين فلا يسيء إليهم سارع بالقدم وطلب العفو والمغفرة أو القصاص أو الانتصاف وتأملوا معتبرين:

قال ربيعة الأسلمي: جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها ثم ندم، فقال يا ربيعة رد عليّ أي قل لي مثلها حتى يكون الأمر قصاصاً قلت لا أفعل قال لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله ﷺ فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء أناس من أسلم قبيلة ربيعة فقالوا رحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو الذي قال ما قال فقلت أتدرون من هو أبو بكر، هذا ثاني اثنين هذا ذو شيبة في الإسلام إياكم تلتفتون فيراكم تنصرونني عليه فيغضب فيغضب الرسول لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة.

قال ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله فحدثه كما كان فرفع الرسول إلى رأسه وقال يا ربيعة مالك وللصديق فقلت يا رسول الله

كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها ثم قال لي قل كما قلت لك حتى يكون قصاصاً فأبيت فقال رسول الله ﷺ لا أجل لا تردّ عليه ولكن قل قد غفر الله لك يا أبا بكر.

هذه هي الأخلاق الكريمة وهؤلاء هم الرّجال وبمثل هذا الأدب الرفيع كان يؤدّب رسول الله ﷺ أصحابه ليكونوا سادة العالمين في النبيل والشهامة والعزة والكرامة وحسن الفعال وشريف الخصال ويروى أن يهودياً شكّا عليّ بن أبي طالب إلى عمر في خلافته فقال عمر قف بجوار خصمك يا أبا الحسن فغضب عليّ لذلك ولما قضى عُمر بينهما بالعدل قال لعليّ أغضبت من أمري لك بالوقوف بجوار خصمك فقال علي لا والله ولكن من تعظيمك لي بأبي الحسن أمام اليهودي فخفت أن يقول ضاع الحق بين المسلمين.

أيها المسلمون: هذه صورة للعدل مشرفه تريككم مبلغ تقدير أصحاب رسول الله ﷺ وخلفائه الأكرمين للعدل الذي هو ميزان الله في الأرض.

فلا عصبية ولا جاه ولا حسب ولا نسب ولا قرابة أو صداقة ولكنه عدل الله وقسطه والله يحب المقسطين.

فاتقوا الله واعدلوا ولا تظلموا واعلموا أن الظلم إذا انتشر في الأرض فقدت عزها وسلطانها وسلط الله عليها عدوها فاحتلّ بلادها وانتزع أموالها فالعدل إذا دام عمّر والظلم إذا حل دمر فاعدلوا ولا تظلموا تطب لكم الدنيا وتسلموا ليوم لقاء الله

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١)

قال رسول الله ﷺ «إن المقسطين أي العادلين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلّوا» رواة مسلم. . أقول قولي هذا

(١) فصلت، آية ٤٦.

وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه
وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد : -

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن مقام العدل العظيم وأن فضله الكبير وإن
حاجة الناس إليه لماسة ولا سيما ما يعم نفعه من ذلك ويشمل خيره كعدل الولاة
والأمراء والرؤساء والقضاة الذي به تعم الطمأنينة للنفوس ويسود أمن البلاد
ويزدهر استقرارها وبفقدانه تفقد البلاد كيانها الذي تقوم عليه وينصدع أمنها
ويضطرب أمرها وقلق نفوس أهلها عياذ بالله ولكم ولأمة الإسلام ولأمن البلاد
من ذلك وعدل الولاة يكون بتحكيم كتاب الله وإقامة شريعة الله إقامة كاملة في
جميع مرافق الحياة وشؤون البلاد وإنفاذ الحدود بصرامة وعدل وإنصاف واعطاء
كل ذي حق حقه في حدود ما يجب له شرعاً إخلاصاً لله وتمشياً مع ما شرعه
رسول الله ورغبة في ثواب الله ورهبة من عقابه .

روى الإمام الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال «يوم من أيام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في
الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً» . ويروى عن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل
مظلوم من عباده» والعدل أيها الأخوة الذي أمر الله به وبه قوام الأرض عام
ومكلف به جميع المسلمين كل بحسبه وبقدر ما ولي .

فالإمام العام في ولايته والوزير في وزارته والرئيس والمدير في مصلحته ورب الأسرة في أسرته.

فاتقوا الله أيها المسلمون واعدلوا فيما وليتم فيه وما أنتم مسؤولون عنه أمام الله من إمامة أو وزارة أو رئاسة أو قضاء أو ولد أو زوجة أو غير ذلك فبعداً لكم تتبأون أعلى المنازل في الدنيا والآخرة ففي الدنيا يحظى العادلون بمودة الناس وسكني قلوبهم

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١)

وفي الآخرة يتمتعون في ظل الله بروحه وربحانه ورضاه ورضوانه في مقعد صديق عند مليك مقتدر.

وهذا وصلوا وسلموا على رسول الله امثالاً لأمر الله إذ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) (٢)

(١) مريم، آية ٩٦.

(٢) الأحزاب، آية ٥٦.

تربية الأسرة الإسلامية على تعاليم الإسلام

الحمد لله القائل :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الناس من ذكر وأنثى

وقال :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢)

(١) التحريم، آية ٦.

(٢) الحجرات، آية ١٣.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من أدبه ربُّه فأحسن تأديبه وربُّاه
فأكمل تربيته وخاطبه فقال:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الآداب العالية والأخلاق
الفاضلة المرضية وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد فيا عباد الله

قال الله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٢)

ولمَّا جعل تبارك وتعالى الرجال قوامين على النساء موافقه لأصل الفطرة
التي فطر الناس عليها وليعمر الكون ويتم نظامه في عالمه فكان لزاماً على الرجل
أن يقوم بتربية أهل بيته وأولاده تربية صحيحة تكفل لهم سعادة الدنيا والفوز
والنجاة في الآخرة وأهم أنواع التربية أن يرشدهم إلى معرفة الدين الخنيف
ويؤدبهم بآدابه التي هي آداب القرآن اقتداء برسول الله ﷺ وتأسياً بأخلاقه فقد
سئلت عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله فقالت (كان خلقه القرآن).

وبذلك يغرس الأب في نفوس أبنائه حب الله تعالى ومراقبته ويعرفهم
عبادته من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج بيت الله الحرام وما إلى ذلك من
كل عبادة لله بها يخضع العبد له فيعزه تعالى ويسعده ويمنحه رضاه.

(١) القلم، آية ٤.

(٢) النساء، آية ٣٤.

وكذلك يعرفهم الآداب الدينية والأخلاق الكريمة المرضية من صدق وحب للخير وإيثار وتضحية وأداء للواجب وتحمل للمسؤولية ونبذ الكذب وفعل الشر والشح والأثره والحقد والأنانية إلى غير ذلك مما تعارف عليه الناس وحب فيه الدين الخفيف حتى يشبوا وترعرعوا على حب العباداة وينشؤوا على حب الخير واغتنام الفضائل والتحلي بجميل السمائل .

فإن النفوس في نشأتها كالعجينة يستطيع المربي أن يشكلها على الصورة التي يشاؤها ويختارها ويغرس فيها ما يريد من خير أو شر وصدق الشاعر في قوله :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تطفمه ينظم
ومن هنا يكون الأبناء عزا للآباء ورمزاً للافتخار بهم فيحق لهم أن يقولوا وينشأ ناشئ الفتيان فينا - على ما كان عوده أبوه .

وصدق الله العظيم في قوله :

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَيَادِّنُ رَبَّهُ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^(١)

أيها المسلم :

إذا عنى الوالد بتربية أولاده وأهل بيته ومن يعولهم كان كمن وضع في الأرض الطيبة أنفع البذور وأحسنها فإذا بها تأتي بالثمر اليانع والنتيجة الحسنة .

ومن أهمل تربية أولاده واقتصر على أن يعولهم ويطعمهم ويكسوهم ثم يتركهم كالأنعام السائبة لا يعرفون حلالاً ولا حراماً ولا يقدرّون واجباً ولا مسؤولية ولا يراعون حرمة الكبير ولا رحمةً لصغير ولا يرهبون من عقاب ولا

(١) الأعراف، آية ٥٨ .

يرغبون في ثواب كان عن جنائتهم وجرائمهم مسئولاً أمام الله تعالى لأنهم أمانة أمهلها ولم يقم بما فرضه الله عليه فيها وقد قال الرسول ﷺ «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» .

رواه النسائي وابن حبان في صحيحه عن أنس رضي الله عنه فاتقوا الله أيها المسلمون وانتبهوا إلى ما أوجب الله عليكم في أهليكم وأبنائكم وعودوهم أحسن العادات وربوهم على مكارم الأخلاق وهجر السيئات والمنكرات وقبح الصفات وأدبوهم بآداب الشرع الشريف وتعاليم الإسلام الحنيف تتم سعادتهم بكم واسألوا الله تعالى لهم ولكم الهداية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين أحمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

(١) النساء ، آية ٩ .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة قال رسول الله ﷺ «كلكم راع ومسئول عن رعيته» ألستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف فنارجهنم أشد حراً

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١)

وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أعلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء إلا أن هناك ما هو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله امتثالاً لأمر الله

(١) التحريم، آية ٦.

فتنة المال

الحمد لله خلق الناس ليعبدوه وحذر المؤمنين أن يشغلهم المال عن عبادته
فقال جلّ شأنه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الحياة محفوفة
بالصعوبات مليئة بالعقبات وجعل المال من أعظم فتنها فقال سبحانه:

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)

(١) المنافقون، آية ٩.

(٢) الأنفال، آية ٢٨.

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيد من عبد الله وزهد في دنياه .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عباد الله الذين لم تفتنهم دنياهم وتصرفهم عن أخراهم وسلم تسليماً كثيراً أما بعد : فقد قال الله تعالى :

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ ^(١)

أيها المسلمون : ترون في هذه الآية الشريفة أن الله تعالى قد عدَّ المال مع الشهوات والملذذ وأضافه إلى الحياة الدنيا وهي لا شيء في نظر العاقل من الناس .

كما قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ ^(٢)

وفي هذا القول الكريم أيضاً يخبر الله تعالى أن المال والأولاد لن تغني الكفار من الله شيئاً فلا تقديم من العذاب ولا تجلب لهم نفعاً كما قال في آية أخرى :

(١) آل عمران ، آية ١٤ .

(٢) آل عمران ، آية ١٠ .

﴿إِنَّا﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ أَلَّا تَرْضَىٰ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١﴾

فاعتبروا يا أولي الأبصار أنه لا غنى إلا بصالح العمل الذي منه الإنفاق
في سبيل الله وتأملوا في قول من أوتي كتابه بشماله :

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ﴾ (٢)

فالأمر في نفع المال كما قال رسول الله ﷺ «نعم المال الصالح للرجل
الصالح».

وسئل عيسى عليه السلام عن المال فقال لا خير فيه قيل ولم يا نبي الله؟
قال لأنه يجمع من غير حلّ قيل فإن جمع من حلّ قال لا يودى حقه قيل فإن أدي
حقه؟ قال لا يسلم صاحبه من الكبر قيل فإن سلم؟ قال يشغله عن ذكر الله قيل
فإن لم يشغله؟ قال يطيل عليه حسابه يوم القيامة.

أيها المسلمون: الناس بالنسبة للمال والعناية به على ثلاثة أقسام القسم
الأول: أناس لا يرغبون في جمع المال وادّخاره وإنما يرضيهم من الدنيا ما سد
جوعهم وستر عوراتهم وأغناهم ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون.

وأناس يحبون جمع المال من أطيب أسبابه وصرفه في أحسن وجوهه يصلون

(١) آل عمران، آية ٩١.

(٢) الحاقة، آية ٢٨.

به رحمهم ويواسون به فقراءهم وأولئك هم الشاكرون لنعم الله عليهم القائل في حقهم وقليل من عبادي الشكور.

وأناس يحبون المال وجمعه من حرام أو حلال إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً وتبذيراً وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً أولئك الذين ملكت الدنيا أزمه قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم فاستحقوا قول الله تعالى في شأنهم:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿١﴾﴾

فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بذلك وبما نزل في القرآن الكريم في شأن ثعلبة بن حاطب الأنصاري حيث يقول الله فيه وفي أمثاله الذين يطلبون المال للمال فيعطلون وظيفته الاقتصادية والاجتماعية قال الله تعالى في شأنه:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾

(١) التوبة، آية ٣٤ - ٣٥.

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١﴾

فاتق الله أيها المسلم ولا تكن كمن امتلأت خزائهم بالذهب وأفلس
قلوبهم من الخير والرحمة ولم يتشرفوا بأن يكونوا أهل مروءة واعلموا أن المال إذا
وضع في أيدي النفوس النقية المهذبة كان من أعظم وسائل الخير وإذا صاحب
نفوساً خبيثة كان باباً من أبواب الشر وصدق الله في قوله:

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ فَارَاتُلْظَنِي ۖ ﴾ ﴿١٤﴾

لَا يَصِلَنَّهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا

الْأَنْفَى ۖ ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۖ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ

نِعْمَةٍ يَجْزِي ۖ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۖ ﴿٢١﴾ ﴿٢﴾

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من
الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنوب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن

(١) التوبة، آية ٧٥ - ٧٨.

(٢) الليل، آية ١٤ إلى ٢١.

محمداً عبده ورسوله القاتل قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فاتقوا الله عز وجل واعلموا يا عباد الله أن من أشد الفتن التي ابتلي بها
المسلمون في الوقت الحاضر هي فتنه المال حتى أهملوا واجباتهم الدينية والدنيوية
أهملوا من تحت أيديهم وصاروا كأنهم ما خلقوا إلا لتحقيق وجمع المال فإذا
أصبح فإذا هو يفكر ماذا يعمل وماذا يصنع في سبيل تحصيله وإذا أمسى فإذا هو
يفكر كم حصل وكم جمع وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول فيما رواه كعب
رضي الله عنه «إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال» .

وروي عن النبي ﷺ أن قال «لا أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم
الدنيا أن تفتح عليكم فتتافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم» .

وإذا غلب حب المال على الإنسان أضاع دينه وما يجب عليه تجاه بيته فتراه
يخرج منه في الصباح ولا يعود إليه إلا في المساء حرصاً على جمع هذا الحطام لا
يدري ما هو مصير أبنائه وما هو مصير بيته وما هو مصير أسرته بل يؤول به الحال
إلى ترك الصلاة مع الجماعة بل قد يتركها بالكلية كما هو الواقع مع أصحاب
المحلات التجارية عندما يؤمر بالصلاة فتراه يغلق باب محله ويقف بجواره حتى
تنتهي الصلاة ولا يذهب إلى المسجد حرصاً منه على فتح محله عندما تنتهي
الصلاة مباشرة .

إذا فتن بالمال تكاسل عن دفع الزكاة بل تصير عنده كالمغرم هذا إذا ما
امتنع عن دفعها .

ولا أضرب يا عباد الله على دين المرء من فتنه المال فعن كعب بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها
من حرص المرء على المال وشرف لدينه» رواه الترمذي هذا وصلوا وسلموا على
رسول الله كما أمركم الله بذلك إذ يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١)

(١) الأحزاب، آية ٥٦.

سلامة القلب

الحمد لله يعلي قدر المرء ويرفع درجته عنده وعند الناس بقدر طهارة نفسه وسلامة قلبه ووجهه للخير وبعده عن الأذى والشر ولذلك امتدح الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام فقال:

﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّابْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله سجل دعوة خليله إبراهيم في القرآن الكريم فقال:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٨٣)
 وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ^(٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
 النَّعِيمِ^(٨٥) وَأَغْفِرْ لِي إِنِّي كَانُ مِنَ الضَّالِّينَ^(٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ

(١) الصافات، آية ٨٣ إلى ٨٤.

يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (١)

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله القائل «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين سلمت قلوبهم فسلمت جوارحهم سلمت أيديهم وألسنتهم وأعينهم وأذانهم وأرجلهم من الأذى وسلمت أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم وكل مجتمع تنقطع منه الجرائم والشُرور والآثام ويكون خير مجتمع يعيش الناس فيه في أمن واطمئنان.

أما بعد: فقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يسمع لقول ولا يصغي لحديث ثَمَّ خشية أن يمتلئ قلبه غيظاً على أصحابه فيعرض عنهم ويقطع صلته بهم وبذلك تعكير صفو الجماعة وتفكيك عرى المودة والمحبة والأخوة الإسلامية التي أكد الله المحافظة عليها فقد قال:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢)

وقد ذكر بعض الصحابة أخاه بالذم فلم يسمع الرسول صلوات الله عليه لحديثه ولم يصغ لوشايته ونصح وأرشد داعياً إلى أدب عظيم فيما رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

أي لا أحمل لأحد من أصحابي غلاً ولا حسداً ولا حقداً ولا غيظاً ولا

(١) الشعراء، آية ٨٣ إلى ٨٩.

(٢) آل عمران، آية ١٠٣.

بغضاً ولا كرهاً فقد كان الرسول حريصاً على أن يمتلئ قلبه محبة ومودة وشفقة وعطفاً وذلك من الرحمة التي وهبها له الرحمن حيث خاطبه بقوله :

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ

اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾

ومع هذا الحق المبين والهدى العظيم والإرشاد النبوي الكريم الباعث على تنقية الجماعة من الواشين والناميين والمغتائبين والحاquدين مع هذا الخير كله .

نجد من الناس أشراً وضعفاء الإيمان يختلطون بالأشرار والعائلات ويقفون على أحوالها ثم يعملون على تقطيع الصلات وتمزيق الروابط والتفريق بين الأفراد والجماعات فيعملون على التفريق بين الأخ وأخيه وبين الابن وأبيه وبين المرء وزوجة ويقومون بما يقومون به بمهارة دونها مهارة إبليس فهم أضر على الإنسانية منه ومن الناس جماعة يضمرون الشر ويؤذون خلق الله فيحقدون على مَنْ يظنون أنه يزاحمهم في أرزاقهم من تجارة أو صناعة أو زراعة أو شأن من شئون المعيشة فيقابله أحدهم بوجه باسم طلق المحيا وهو يظهر خلاف ما يبطن فإذا توارى عنه يبيت له الشر ويدبر له السوء والضرر وقد توعد الله تبارك وتعالى هؤلاء فقال :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجْجِكُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

(١) آل عمران، آية ١٥٩ .

الْخَصَامُ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُّ ﴿٢٦﴾ (١)

ومن الأشرار مرضى القلوب من يظن بالناس بالسوء ثم يتتبع عوراتهم
ويتجسس على دخائلهم وخفي أحوالهم ثم يظهر عيوبهم أو يتلمسها ويفشي
أسرارهم أو يدعيها وينشر خافهم وقد لا يكون.

ومن الأشرار من يكثر من اتخاذ الأصدقاء ويتظاهر لهم بالمحبة والإخلاص
والوفاء ثم يأتي هذا بوجه وهذا بوجه ولا يتحاشى قائلة السوء وحديث الزور
حتى يملأ القلوب بالغل والحقد ويقطع حبل الصلة والود وإن رأى حسنة كتمها
وإن رأى سيئة أذاعها ولا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً.

وللسلامة من هذه الأمراض الفاشية وللنجاة من شرها أن يتقي المسلم ربه
ويخاف عقابه ويتأدب بآداب الدين التي منها أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه
ويكره له ما يكره لها وإذا بلغه حسد حاسد أو وشاية واش أو حديث مغتاب أو
نمام فليقابل الجهل بالعلم والسفاهة بالحلم والشدة باللين والإساءة بالصبر
وبالعفو والصفح الجميل عملاً بقول الله تعالى:

﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٢)

وبقوله:

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٣)

(١) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٢) الحجر، آية ٨٥.

(٣) الشورى، آية ٤٠.

اسأل الله أن يجعلنا من المحبين لفعل الخير المتحلين بالأخلاق الكريمة
ويجنبنا شر السوء وأهله وشر المفسدين وفسادهم ويوفقنا للعمل بقول رسوله
الكريم «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تنابزوا ولا يبيع بعضكم على
بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من
الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور
الرحيم .

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله
وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن خير الناس منوط بسيادة روح المحبة وتوثيق
عرى المودة بينهم فإذا فقدوا هذا الروح أو وهنت هذه العرى تعرضوا للبأساء
والضراء وزلزلوا زلزالاً لا يثبت معه قدم ولا يستقر عليه بناء . عن ضمرة بن
ثعلبة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» .

ومن ثم عمل الإسلام على حياتهم بالسياج الذي يقيهم العوادي
والدروع التي تصونهم من التصدع والانقسام تعمل على صياغتهم صياغة خاصة
وتربيتهم تربية من شأنها أن تبقي فضائل الإنسان وتنفي عنهم رذائل الصفات
ومذام الخلال .

فالرجل المثالي في نظره هو الرجل الذي يصدق في الحديث ويتحرى الحق

وينزه قلبه من أن يخطر به السوء .

سئل رسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «كل محموم القلب، صدوق اللسان قالوا صدق اللسان نعرفه فما محموم القلب قال هو التقي التقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» .

وليست العبادات الكثيرة من الصلاة والصوم والصدقة هي المظاهر الوحيدة لرضوان الله فثمة سلامة القلب وطهارة النفس هي خير عند ربه ثواباً وخير أملاً . يقول رسول الله ﷺ «إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور» .

ونجاح المرء وظفره بمحبة الله ومودة الناس مرهونان باتزانة الخلقي وضبطه لسلوكه ضبطاً بحيث تصدر كل حركة عن وعي وتستهدف غاية كريمة يقول رسول الله ﷺ «قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة» .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله كما أمركم الله بذلك في محكم كتابه

من مظاهر النفاق

الحمد لله خلق الإنسان ليكون محسناً لا مسيئاً نافعاً لا ضاراً ومخلصاً لا منافقاً فقال:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله صور سبحانه النفاق لعباده بما أعلن أنه عيب من أخطر العيوب الاجتماعية فقال:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُكَ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝٣٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ ۝٣٥﴾ (٢)

(١) التين، آية ٤ - ٥ - ٦.

(٢) البقرة، آية ٢٠٤ - ٢٠٥.

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله إمام المخلصين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه الذين ترفعوا عن النفاق مخلصين لله الواحد الخلاق فرجع أقدارهم في الدنيا والآخرة والله عزيز حكيم .

أما بعد : فالنفاق ذلك الخلق السيء الذي يخالف قول صاحبه فعله ومخالفة القول للفعل لَوْن من ألوان الخداع بل هو أول ألوانه فإنك ترى كثيراً من الناس يتزين الواحد منهم بزي الصالحين وينطق بكلام أهل الحكمة والموعظة الحسنة فنستمع كلاماً كالعسل حلاوة والفاظاً خلاصة فيخيل إليك أنها من قلب مخلص طاهر وعن ضمير صاف نقي فتركن إليه وتعامله وتقبل على معاشرته ومصاحبته آمناً مطمئناً فإذا تمكن منك ووجد الفرصة سانحة للظهور بحقيقته التي يخفيها أذاقك الويل والثبور وعظائم الأمور عندئذ تشعر بأسى محض وأسف يملك عليك نفسك وتنظر إلى الحياة متشائماً نظرة من يشك في كل من حوله ويخاف حتى من ظله فهذا المخادع الذي أساء إلى نفسه بتغييرك من معاملته وقطع ما بينك وبينه من ثقة ومودة أساء إلى المجتمع كله لأنه خوفك من الناس وباعد بينك وبينهم ولقد أصبح هذا الصنف من المنافقين المخادعين موضع بلاء شديد والعجب كل العجب أن تقاليد العصر الحاضر لا تأبى هذا الشر واصطلحت على ترسيخ أقدامه فيما بيننا يلاقيك من تعدده من أصحابك أو من بلدك فيعطيك من لسانه كلاماً عذباً جميلاً وترى له وجهاً هاشأً باشاً ويسألك سؤال المهتم لك عن صحتك وأولادك وعن أحوالك في رقة ولطف وابتسام والله يعلم أنه حقود حسود يظهر الود والبغضاء حشوقه ويتمنى الضر لك عاجلاً غير آجل وربما كان يعمل على ذلك خفية ومن وراء ظهره وأنت حسن الطوية سليم النية لا تعرف حقيقة ما انطوى عليه يفعل كل هذا ولا يخشى رباً ولا يقدر خلقاً مثل ذلك مثل من قال الله فيهم :

﴿وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
إِنَّمَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وتأملوا عباد الله متعظين رجل يقال له ثعلبة بن حاطب أظهر الإسلام وقال
بلسانه ما ليس في قلبه ولازم الجمعة والجماعة خلف رسول الله وذات يوم قال يا
رسول الله سل الله أن يوسع على رزقي ويعطيني مالاً فقال له النبي ﷺ يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه . فأعاد الكرة قائلاً والذي بعثك بالحق
لئن آتاني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي ﷺ فاشترى غنماً
فنمت حتى ضاق بها الوادي ولكنه لم يف بوعده وكفر بأنعم الله فترك الجمعة
والجماعة فسأل عنه الرسول كعادته في تفقد أصحابه فقليل له كثر ماله فقال
ﷺ : «يا ويح ثعلبة .» ولما مر عليه عام كامل أرسل له النبي ﷺ رجلين
يطلبان منه زكاة ماله فقال لهما بعد أن استكثر ما عليه من زكاة هذه جزية ارجعا
حتى أرى رأيي فيها فلما رجعا ابتدرهما النبي ﷺ بقوله يا ويح ثعلبة وأنزل الله
تعالى فيه قوله :

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ

(١) البقرة، آية ٨ إلى ١٢ .

فَضْلِهِ بِخُلُوبِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ
إِلَى الْيَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ (١)

فذلك الكاذب الأثيم قد جر الشقوة على نفسه بمخالفة فعله قوله ونقض عهده وباء بغضب من الله ورسوله وحقت عليه كلمة العذاب وصدق الله العظيم إذ قال: إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. فليقت المسلم ربه وليحذر خلق النفاق وليكن باطن قلبه كظاهر لسانه والله تعالى هو المسئول أن يهدينا إلى الحق إلى طريق مستقيم وإلى الاهتداء بقول الرسول الصادق الأمين «البر لا يبل والذنب لا ينسى والديان لا يموت. اعمل ما شئت كما تدين تدان».

رواه عبد الرزاق في الجامع عن أبي ثلابة رضي الله عنه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم لسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وغفر له صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه أما بعد :-

عباد الله من تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الذم علم أنهم أحق بالدرك الأسفل من النار فإنه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده

(١) التوبة ، آية ٧٥ - ٧٨.

ووصف قلوبهم بالمرض وهو مرض الشبهات والشكوك ووصفهم بالإفساد في الأرض وبالإستهزاء بدينه وعباده وبالطغيان واشتراء الضلالة بالهدي والصمم والبكم والعمى والخيرة والكسل عند عبادته والزنى وقلة ذكره والتردد وهو التذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والحلف باسمه تعالى كذباً وباطلاً وبغاية الجن وبعدم الفقه في الدين وبعدم العلم وبالبخل وبعدم الإيمان بالله وباليوم الآخر ولكراحتهم لظهور نور الله وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء بأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين ويعيب المؤمنين ورميهم بما ليس فيهم فيلمزون المتصدقين وصفهم بأنهم عبيد الدنيا إن أعطوا منها رضوا وإن منعوا منها سخطوا وبأنهم يؤذون رسول الله ﷺ ويعيسونه وأنهم يقصدون إرضاء المخلوقين ولا يطلبون إرضاء رب العالمين وأنهم يسخرون من المؤمنين.

ووصفهم بأنهم رجس والرجس من كل شيء أخبثه وأقذره فهم أخبث بني آدم وأقذرهم وأرذلهم.

ووصفهم بأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في مرضاته.

عباد الله هذه بعض من صفات المنافقين التي ورد ذكرها في كتاب الله الكريم وما أكثر من يتصف بها اليوم والعياذ بالله وما أكثر من يسعى بالفساد بين المسلمين وما أكثر من يتولى الكفار ويدع المؤمنين.

عباد الله إن خطر المنافق عظيم وضرره عميم لا سيما وهو يسمى بالإسلام ويخالط أهله مما يتأتى على ذلك أن يأمنه الناس.

ولذلك ما أصيب المسلمون في أنفسهم بمثل ما أصيبوا بالمنافقين الذين بين صفوفهم.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله

القضية العامة كبرى القضايا

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين العادل في حكمه
الحكيم في قضائه الشامل

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾^(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وسع كل شيء علماً وعم البرية حكماً وعدلاً

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝١٥ يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا يَمْنُفْنَ
عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّا

(١) التين، آية ٨.

اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾
 وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
 شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير بشير ونذير.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الهداة والعادلين في
 قضائهم الذين أرضوا الله فاستحقوا حسن عقابه.

أما بعد : فقد قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
 نَفْسٌ مَقْدَمَ لِعَاقِبَتِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

عباد الله : إذا جاء أحدكم رسول من المحكمة ومعه إعلان فيه إنذار
 بالحضور في يوم كذا أمامها لسماع الدعوى المرفوعة عليه من فلان فماذا يكون

(١) غافر، آية ١٥ - ٢٠.

(٢) الحشر، آية ١٨ إلى ٢٠.

منه لا شك أنه يهتم بالدعوى ويفكر فيها ليلاً ونهاراً ولا يدع وسيلة يطمئن بها إلا توصل بها وحرص عليها ولا يزال كذلك مهموماً مهتماً لا يفارق شبح القضية عينيه حتى يخرج منها له أو عليه أولاً له ولا عليه .

هذا شأننا يا قوم في قضايا الدنيا وهذا حالنا عند إعلانها مع أن القاضي بشر لا يملك لنفسه جلب نفع ولا دفع ضرر قلبه بيد الله يصرفه كيف يشاء .

فأين نحن من كبرى القضايا يوم يجمع الله في الآخرة البرايا التي دونها كل قضايا الدنيا فهي مهما بلغت لن تصل إلى شيء منها ومع ذلك لا يفكر فيها المفكرون ولا يذكرها الذاكرون فيما يذكرون إليها أشار الرسول ﷺ في أول خطبة خطبها بعد البعثة إلى الناس رسولاً قال صلوات الله وسلامه عليه «والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً وأياها والله لجنة أبدأ أو النار أبدأ» . بتلك القضية الكبرى أنذرتكم كما سمعتم

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ ^(١)

ولقد أنذرنا الله بذلك على لسان رسوله فهو محضر هذه القضية العظمى حمل إلى الناس إعلانها وأنذرهم مذكراً بجلستها تنفيذاً لقوله تعالى في الدستور الأعظم وجمع القوانين ذات التشريع الأقوم لجميع الأفراد والأمم خلاصته الإنذار قول رب الخلق :

﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبُّهُ مُجْرِماً
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ^(٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ^(٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ

(١) غافر، آية ١٨ .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿١١﴾

وتاريخ الحضور إليها وموعد المحاكمة فيها كما بلغه لنا الرسول الأمين

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٢)

ألا وإن دار المحكمة هي أرض المحشر فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وشهود القضية في تلك الدار لا يكذبون كانوا دائماً مع المتهم يراقبونه ويشاهدونه وهو لا يملك لهم رداً ولا تكديفاً فشهودك منك وبيتك فيك قال جل وعلا:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَئِنْ لُجُودُهُمْ لَمْ شَهِدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٣)

ومستندات تلك القضية مدونة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قال تعالى:

(١) طه، آية ٧٤ إلى ٧٦.

(٢) النحل، آية ١١١.

(٣) فصلت، آية ١٩، ٢١.

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

وقاضي هذه المحكمة لا يطمع في جاه ولا منصب ولا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد فهو لا يخاف ولا يرهب وهو المرجو الذي لا يرجو هو الله رب العالمين

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ (٢)

عنده تعالى

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأَلِيلٍ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (٣)

وأما الحكم فهو مبهرم ولا ينقض حكم العلي الأعلى

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٤)

ولو كان الحكم المأبى محتمل لكان الخطب به ولو كان سجنًا أياماً معدودة أو

(١) الجاثية، آية ٢٨.

(٢) الرعد، آية ٩.

(٣) الرعد، آية ١٠.

(٤) الأنعام، آية ١٨.

مدة محدودة لقلنا لهم نهاية ولو كان حكماً بالإعدام لهان الخطب به وقلنا إن في الموت راحة توضع حداً للآلام ولكن الذنوب يا قوم قد تتراكم لعدم المثاب كما قال ﷺ «إن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن لم يتب ويستغفر لم تنزل تعلوه حتى تغطيه فذلك الرآن الذي في قوله تعالى :

﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)

فالحكم إذن هو الجحيم أبداً - كما أنه للبار الصادق الذي عمل صالحاً وفارق الحياة فالحكم يكون النعيم أبداً.

نعم الأبد للمحسنين وشقاء الأبد للمسيئين قال الله وهو الحاكم الأعظم في كتابه الكريم:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَتَبَهُ بِيَمِينِهِ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾^(٢)

أيها المسلم: إن الصالحين من عباد الله والعارفين بالله والخاصة من خلف الله يقضون الليل خائفين والنهار مشفقين ويقطعون أوقاتهم على تقصيرهم نادمين وعلى أنفسهم باكين وفي مصيرهم مفكرين فكن مثلهم ولا تكن من الغافلين واعمل لأخرتك ولا تسوّف فالوقت يمضي وأنت لا تحس ولا تشعر وما فبات من الوقت لا يعود ولن يرد عليك فتذكر ذلك واقبل النصيحة وجدد التوبة وأقبل إلى مولاك بصدق وإخلاص وإن أعرضت فبست حالك ولا لوم إلا عليك بما فرطت أو ارتكبت واسمع قول مولاك الحق رب الخلق :

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ

(١) المطففين، آية ١٤.

(٢) الحاقة، آية ١٩.

مِثْقَال ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَوْهُ^(١)

واسمع قول رسولك الكريم ﷺ «من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي» رواه أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه وأزواجه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله يقول الإمام علي رضي الله عنه في إحدى خطبه «واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جذبكم واستعدوا للموت فقد أظلمكم وكونوا قوماً صريح بهم فانتبهوا وعلّموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحذوه الجديدان - الليل والنهار- تجري الأوبة وأن قادماً يقدم بالفوز والشقوة والمستحق لأفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدين ما تحرزون به أنفسكم غدا نصح نفسه قَدَّم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه أمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيئ التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤذيه أيامه إلى شقوه نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره النعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة.

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله

(١) الزلزلة، آية ٧ - ٨.

إصلاح المجتمع بالاستقامة

الحمد لله بالاستقامة يرفع القدر ويبقي من الخوف والحزن ويتفضل على المستقيم بالجنة.

وأشهد أن لا إله إلا الله يحب المستقيم ويكرمه غاية التكريم وحسبه ذلك شرفاً فليس مع ذلك في حاجة إلى عز أو منصب أو حاجة أو مال فكل ذلك عرض زائل

﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْرُ
الْمَنَاصِبِ﴾^(١)

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله خير من استقام وسيد أهل الإكرام اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل التقوى وأهل الاستقامة .
أما بعد : فالاستقامة هي الاعتدال في جميع الأمور من الأقوال والأفعال

(١) آل عمران، آية ١٤ .

والمحافظة على جميع الأحوال التي تكون بها النفوس على أفضل حال مبرأة من القبح منزلة عن الذم واللوم .

ويتحقق ذلك بالمحافظة على الشرع الشريف والاستمسك بالدين الحنيف والوقوف عند حدوده والتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة ولا يصعب ذلك على النفس بل هو سهل هين قريب فإذا عود الإنسان نفسه على مراقبة الله تعالى عند كل عمل ولاحظ أنه تعالى مطلع عليه وعلى جميع أفعاله عباده وأنه تعالى يجازي من أطاعه برضوان وينزل غضبه وسخطه على من عصاه سهل عليه امثال أوامره تعالى واجتناب معاصيه ونواهيه من غير مشقة ولا تعب ورد نفسه وزجرها إذا حدثته بمعصية ما وذكرها بأن الله مطلع عليه يعلم السر وأخفى ومتى عود الإنسان نفسه على ذلك وهو مؤمن بأنه حق لا مرية فيه فإنه لا يقصر في مطلوب منه ولا يقدم على منكر وبذلك يصير تقياً . والاستقامة له عادة وخلق فينتقل بها من حضيض الهوان إلى أرقى منازل العز والأمان ويكون ممن يبدلهم الله من بعد خوفهم أمناً ومن لم يعود نفسه عليها غلبت عليه الشهوات فلا أدب يزجره ولا حياء يمنعه ولا دين يقفه عند حده ويكون ممن قال الله فيهم :

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

أيها المسلم : من استقام وصلح في عمله في دنياه نجا من المذلة والهمل والكرب ومن استقام وصلح في قوله وعمله نجا من أسر المسئولية وعاش سعيداً موفقاً للخيرات ومن استقام في أمر دينه سلم من المحرمات وسعى إلى ما ينجيهِ وابتعد عما يرديه .

(١) الجاثية ، آية ٢٣ .

واستقامة الأفراد توصلهم إلى الرشاد وبذلك يصلح المجتمع ويحفظ من
الآثام والضلال والفساد.

أيها المسلمون: ما دمتم قد أردتم السلامة والنجاة والأمن في هذه الحياة
ويوم لقاء الله فاستقيموا ولا تطلقوا ألسنتكم بالطعن في أعراض الناس أو
بالوشاية والإفساد بينهم ولا تمدوا أيديكم بالسوء إليهم ولا تأكلوا بالباطل أموالهم
وابتغوا عند الله الرزق فيما أحل لكم وراقبوه تعالى في كل أعمالكم فإنه تعالى لا
تحفى عليه خافية منكم ولا من غيركم وتعاونوا جميعاً على فعل الخير وترك الشر
ورفعه وليكرم بعضكم بعضاً وليحب بعضكم بعضاً فلا يبلغ المؤمن درجة الإيمان
الخالص إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه والمستقيمون لا تلهيهم شواغل
دنياهم عن الله وحقوقه تعالى وبذلك يمنحهم توفيقه ورعايته فلا ينسون أنفسهم
ولا يغفلون عن تطهيرها وتربيتها على الخير والفضيلة وصالح العمل وبذلك
يستحقون الجنة والتمتع فيها بالنعيم المقيم والفوز العظيم والسلامة من النار
وعذابها الأليم.

يروى عن عبد مملوك مستقيم أنه قال لمن أراد شراءه من سيده أتدعني
أصلي إذا حان وقت الصلاة وأخدمك نهائراً ولا سبيل لك عليّ في الليل وتفرد لي
في بيتك حجرة لا يدخلها غيري قال لك ذلك واستمر المملوك يخدم سيده
الجديد وفق هذا الاتفاق وفي ذات ليلة أرق السيد وقام يمشي في رحاب القصر
حتى وصل إلى حجرة هذا العبد الخادم فرأى عجباً رأى نوراً مخيماً على الحجرة
ورأى العبد ساجداً ويقول والله يا رب لولا أنك أمرتني بخدمة سيدي نهائراً
لخدمتك ليلاً ونهاراً فرجع الرجل إلى زوجته وأخبرها بما رأى فقالت له هيا معي
لأرى ما رأيت توجه الرجل وزوجته إلى حجرة الخادم فرأيا المنظر بعينه والعبد
ساجداً يقول قولته السابقة فنادته المرأة بأعلى صوتها: يا هذا قد عرفناك أنت
السيد ونحن العبيد فلما علم العبد أن أمره انكشف قال:

يا صاحب السر إن السر قد ظهر ولا أريد حياة بعد ما اشتهرنا

وهكذا يفعل الله بأهل التقوى والاستقامة أهل الإخلاص والكرامة

ووفقنا الله لانتهاج نهجهم وأسعدنا في الدارين كما أسعدهم أيها المسلمون :
اتقوا الله وأطيعوه واستقيموا على طريق الحق المبين واتبعوا هدى رسوله الأمين
تفوزوا في دنياكم وتسعدوا وتكونوا يوم القيامة من المقربين الناجين واسمعوا قول
الله تعالى :

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)

واعتبروا بقوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٢)

عن سفیان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ﷺ قل
لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه
مسلم في صحيحه .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور
الرحيم .

(١) النحل، آية ٩٧ .

(٢) فصلت، آية ٣٠ .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه فصلي الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله إن الحصول على الاستقامة بوجه عام ليس من الأمور الصعبة على من يطلبها بل من السهل الهين والميسور القريب فإن المرء إذا عود نفسه أن يراقب الله عند كل عمل يعمل موقناً أن الله تعالى مطلع على جميع أعمال العباد ومعتقداً أنه تعالى يجازي من أطاعه برضوانه وإحسانه وأنه ينزل غضبه ومقته على من خالفه وعصاه إذا عود نفسه ذلك سهل عليه أن يفعل ما أمره الله به ويجتنب ما نهاه الله عنه فإذا سولت له نفسه أن يأتي معصية من معاصي الله ردها وزجرها وذكرها بعزة الله تعالى وجلاله . وأنه تعالى قادر على الانتقام منه وأنه مطلع عليه لا تخفى عليه خافية .

﴿مَا يَكُونُ

مِنْ تَجَوَّى ثَلَاثَةَ أَهْوََاءٍ عَنْهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١)

متى لاحظ المرء ذلك وعود نفسه عليه لا يقدم على منكر ولا يقصر في مطلوب منه فتصير الاستقامة له عادة ينتقل بها من وهن الشقاء إلى ذروة العز والسعادة ويخرج بها من الظلمات إلى النور بإذنه سبحانه .

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير كما أمركم الله بذلك في محكم

التنزيل

(١) المجادلة، آية ٧ .

مجاملة الناس مع المحافظة على الحقوق والواجبات

الحمد لله يجب أن تسود الألفة بين الناس لكن لا على حساب الدين فقال:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجب المتآلفين المتقين وأشهد
أن سيدنا محمداً رسول الله كان يجب مجاملة الناس في غير نفاق ومن غير ضياع
حق أو واجب.

اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عرفوا
الحق لله ولخلقه ووقفوا عند حدّهما ففازوا فوزاً عظيماً أما بعد: فالمجاملة كما يراها
الدين الحنيف أن نحسن القول ونتأدب في الحديث ونرعى حق الجليس ونسر
الأنيس فلا نواجهه بما يغضبه ولا نجابهه بما يكرهه من غير أن نبذل الحقائق أو

(١) الأنفال، آية ١.

لا نقول ما لا نعتقد لقي الحجاج بن يوسف الثقفي رجلاً من بلاد اليمن يرفع صوته بالتلبية وهو يطوف بالبيت الحرام فقال له كيف تركتم واليكم محمد بن يوسف فقال اليميني تركته جسيماً وسيماً فقال الحجاج لم أسألك عن صحته وإنما أسألك عن سيرته فيكم فقال اليميني .

أما عن هذا فقد تركته ظلوماً غشوماً يرضي المخلوق بمعصية الخالق فقال الحجاج: ويحك ألم تعلم أنه أخى فقال اليميني وهل تطمع في أن أقول غير الحق فأحبيبك في أخيك على حساب الحق وأنا في بيته .

أيها المسلم: هذه سنة أسلافنا الصالحين الذين لم يسايروا ظالماً مهما بغى ولم يجاملوا أحداً على حساب الحق مهما طغى .

وأما سبيلنا الآن في المجاملة فقد أسرفنا فيها وأفراطنا في مسايرة الناس ومصانعتهم حتى كدنا لا نرى ناقداً لمخطيء ولا مقرأً على مبطل ولو اشتهر أمره بينهم بالخطأ والبطلان بل وبالخروج عن أوامر الله وعددنا ذلك كياسة ولباقة وأي كياسة هذه تكون وأي لباقة تلك إنها والله لعين الجبن والنذالة . وانظروا مثلاً رجلاً يكتم الشهادة ولا يجهر بها ورجلاً يؤذيها على غير وجهها مجاملة لصديق أو مسايرة لغني أو مصانعة لسفيه فتضيع الحقوق وتكثر الجرائم ويعاقب البريء ويفلت الأثم وتفقد الثقة وتندعم وتفسد الأخلاق .

وهذا صديق يحادثك ليسرك ويسامرك ليضحكك فإذا جد الجدد وحزب الأمر واشتد توارى عنك واختفى منك وهذا صديق يلقاك بالبشر والترحاب يشاركك الحديث فيما يرضي الله أو يغضبه دون تفرقة أو تطلعه على شرك وتشاوره في أمرك فيغشك ويحسن لك المسلك المعيب ويمدح لك عملك الشائن المريب فهو يسايرك ولا يغايرك ويوافقك ولا يعارضك فإذا انتهى مجلسك وانصرفت والتقى بغيرك أفشى شرك وسفه رأيك

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بِرِيٍّ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

وكم من موافق لغيره قد حارب الحق وجانب الصراحة والصدق وخالف قول ربه: ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴿٢﴾

ألا رحم الله أياماً كانت فيها النفوس صادقة والألسن بكلمة الحق ناطقة لقد قال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه غداة تولي الخلافة! من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه فسمع من يقول له في حزم وشجاعة والله لو نعلم فيك أعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه إذا أعوج وحينما خطب في الناس يدعوهم إلى الاعتدال في مهرور النساء وعدم المباهاة بالإكثار فيها اعترضته امرأة قائلة كيف تقول هذا والله يقول وإن آتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً. رجع عمر عن رأيه في تحديد المهر قائلاً أصابت المرأة وأخطأ عمر ودعا إلى الاعتدال دون التحديد.

هكذا قال عمر رضي الله عنه الحق وطلب أن يقال له وقرت عينه به لما قيل له ونزل على حكمه فلا مواربة ولا مراعاة ولا مصانعة ولا محابة ولا مداهنة ولا مجاملة ولا مساورة على حساب الحق ويمثل هذا تطيب الحياة.

أيها المسلمون: اتقوا الله واعلموا أن لا حياة للأمم مع الغش والنفاق ولا بقاء لها ولا تقدم إلا بالشجاعة الأدبية وبالصرامة الحق وبهذا تعرف الأمة

(١) الحشر، آية ١٦.

(٢) النساء، آية ١٣٥.

وضعها الصحيح وموقفها الصريح وتسير إلى الأمام لتكون في كمال وجلال كما كان سلفنا الصالح الذين حرصوا على الحق وما كانوا يهابون أحداً ولا يخافون في الله لومة لائم والحق أحق أن يتبع فطوبى لمن سلك مسلكهم وسار سيرتهم ونصب عينيه قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾^(١)

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٢)

قال رسول الله ﷺ «من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس» رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد به وكفر وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الشافع المشفع في المحشر اللهم صل على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله فإن تقوى الله سبحانه سياج عن كل شر وداعية إلى كل خير وهي وصية الله للأولين والآخرين.

(١) العصر، آية ١ - ٢.

(٢) الأحزاب، آية ٤.

عباد الله إذا كان الله سبحانه قد أمرنا بالإحسان في القول والمعاملة لعموم المؤمنين فقد حذر من المحاباة والمجاملة في أداء الأوامر واجتناب النواهي . فإن المسلم وقَّاف عند حدود الله يَأْتُمِرُ بأمر الله وينتهي عن نواهيه .

ولعل من أعظم ما وقع فيه المسلمون اليوم ما نراه من مجاملة ومحاباة ذوي الجاه والسلطة في تنفيذ حدود الله سبحانه وتعالى مما أدى إلى شيوع المفساد والمنكرات ولقد بين ﷺ لأمته ما يترتب على ذلك من الهلاك عندما ذكر سبب هلاك بني إسرائيل يقول ﷺ : «إنما أهلك من كان قبلكم إنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» وما نراه اليوم من سكوت الكثير عما يحصل من ذوي الجاه والمنكر من وقوفهم أمام تنفيذ حدود الله أو محاولة التستر على أصحاب المعاصي مما يدعو إلى أن يعمنا الله بعقوبة من عنده كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ . إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه وشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده . .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله

في التوجيه إلى بعض ثمار الحج

الحمد لله فرض على عباده الحج إلى بيته الحرام .

أحمده سبحانه حيث جعله أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حدد معالم الحنيفية وأقام منار العدل بين الأنام .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد :
فيا عباد الله بلد المقدسات ومتنزل الرحمات وملتقى الحجيج بمكة البلد الذي
حرمه الله وحى حماه وأضفى عليه الأمن وجعل فيه بيته لإقامة شعائر دينه كما
قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ

إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ (١)

(١) آل عمران، آية ٩٦ - ٩٧ .

هذا البلد الأمين يلتقي فيه الأخ بأخيه فيكون وإياه أعظم رابطة وثقها الإسلام إنها رابطة الإخاء في الدين الذي تذوب فيه كل الفوارق وتضمحل الشخصيات فلا يشمخ شريف بشرفه على أخيه ولا يتعالى زعيم بزعامته هنا في جوار البيت الحرام حين يلتقي الأخوة في وحدة متماسكة لا يكون شعارهم غير التوحيد الذي يرمز إليه هذا البيت ولا يكون شغلهم الشاغل غير عبادة الله، تأثر الخطي إمام الحنفاء خليل الله الذي أمره الله برفع قواعد هذا البيت على توحيد الله كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (١)

فكل تجمعات الدنيا مهما بلغت في سمو الأهداف لن تبلغ هذا الاجتماع الشامل المترابط المتآخي المتضامن في أهدافه وآماله وكل من وفد إلى هذه الرحاب واحتضنه هذا الاجتماع فمن حقه أن يسهم فيه وأن يسعى جاهداً لتحقيق أهدافه في مختلف مطالبها وتنوع مقاصدها ليجني من منافع الحج بقدر إسهامه في نجاح مؤتمره وليعود إلى بلده وقد عمل لدنياء وآخرته عمل الدنيا مع إخوانه متضامناً في إحراز الكسب للمجموعة الإسلامية يرفع من مكانتها ويطلب لها العزة والتمكين والخلافة في الأرض تحقيقاً لوعد الله لها كما قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

(١) الحج، آية ٢٦، ٢٧، ٢٨.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿١﴾

وعمل لآخرته في حجه بإحراز رصيد عظيم من الأجر لقاء إخلاصه في عبادة ربه واشتغاله بطاعته وتأدية المناسك كما جاء في الحديث «الحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة» وكم للحج من ثمار حميدة تربط الدنيا بالدين ويستقيم بها أمر المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله واغتنموا فرصة هذه الزيارة المباركة لحج بيت الله حققوا فيها أهداف الإسلام وأجهدوا النفوس فيها لاغتنام المكاسب سواء ما كان منها قرباً وطاعات تعود على العبد بربح عظيم أو كان تضامناً وتكتلاً لصالح الجماعة الإسلامية ورفع نير الظلم والطغيان عنها من أعداء الإسلام إنكم إن فعلتم ذلك ظفرتكم بالمغفرة والرضوان ودخلتم الجنة بسلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴿٢﴾

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) النور، آية ٥٥.

(٢) الحج، آية ٧٧ - ٧٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد :

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بشريعة الإسلام وعضوا بالنواجذ على العروة الوثقى واعلموا أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار.

عباد الله ينبغي لمن جمع قصده ومهمته لحج بيت الله الحرام أن يراعي آداباً وواجبات في سفر هذه العبادة الجليلة فأول ما يجب عليه أن يبادر بالتوبة الصادقة النصوح من كل المعاصي والمحرمات وأن يجتهد في إبراء ذمته من مظالم العباد وحقوقهم عليه واستباحتهم بعد ذلك وحقوق الله أولى بالأداء من غيرها.

من الزكوات الواجبة والكفارات التي لزم العبد بأسبابها كما على المسلم أن يجتهد في رضى والديه ويسألها الدعاء له بالقبول وأن يصل رحمه وأن يسعى جاهداً لإزالة الشحناء والعداوة بينه وبين أقاربه. كما ينبغي له أن يستكثر من النفقة والزاد ليواسي المحتاجين وقبل ذلك أن تكون نفقته من مال حلال لم تكدره شوائب من ربا أو رشوة أو مال مشبوه وليكن طيب النفس بما أنفق ليكون أقرب إلى القبول والإجابة.

كما ينبغي لمن أراد الحج أن يتعلم كيفيته وليحذر من قول البعض سألح مع جماعة يحجون وكما سيفعلون أفعّل إذ أن هذا دليل على الجهل والإصرار على عدم العلم.

كما ينبغي لمن عزم على الحج أن يجتهد في تحصيل الرفقة الصالحة الراغبة في الخير المتمسكة بآداب الشريعة ليكونوا عوناً له في أداء نسكه. وعلى الحاج مع

رفقته أن يحرص على خدمتهم وعلى رضاهم والتحمل عنهم لا كما يفعله بعض
الحجاج إذا ذهبوا في رفقة تنازعوا كل منهم يطلب الأمر والنهي أو الراحة لنفسه
والتعب والنصب لغيره وكم من رفقة تفرقوا وعادوا بالعداوة والشحناء بينهم من
جاء أنانية بعضهم بدافع الأثرة وحب الذات فيهم .

هذا وصلوا وسلموا على رسول الله أمثالاً لأمر الله

خطبة الاستسقاء

الله أكبر تسع مرات

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله الولي الحميد لا إله إلا الله الواسع الحميد لا إله إلا الله الواسع المجيد لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد لا إله إلا الله لا راحم ولا واسع سواه للعييد لا إله إلا الله استوى في علمه القريب والبعيد لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه ولا مقر ولا محيد سبحانه فارج الكربات. سبحانه مجيب الدعوات سبحانه مغيث اللهفات سبحانه محيل الشدائد والمكروهات سبحانه العالم بالظواهر والخفيات سبحانه من لا تشبهه عليه اللغات سبحانه من يحيي كثرة المسائل مع اختلاف اللغات وتفنن وتنوع المسؤولات، سبحانه القائم بأرزاق المخلوقات في البراري والبحار والمساكن والفلوات، سبحانه من لا تفيض خزائنه مع كثرة الإنفاق في جميع الأوقات سبحانه من عم بستره حتى العصاة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق أجمعين.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد الحمد لله
الكريم الوهاب الرحيم التواب الهادي إلى الصواب مزيل الشدائد وجابر
المصاب وفارج الهم ومجيب المضطر فما سأله سائل فخاب هو ربنا لا إله إلا هو
عليه توكلنا وإليه المئاب نحمده سبحانه وتعالى على نعم علينا تتوالى ونشكره على
نعم تفوق العد والحساب ونؤمل منه كشف ما بنا من ضر وقلة ماء فهو الرحيم
التواب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك العظيم القاهر الغلاب
شهادة نرجو بها النجاة من نار شديدة الوقود والالتهاب ونؤمل بها من كرمه
جنات كمل نعيمها وطاب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف نبي أنزل عليه
أفضل كتاب اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك وخليك محمد صل
وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأنجاب خير آل وأفضل أصحاب.
أما بعد:

أيها الناس اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه واستغفروه وأخلصوا له العبادة
ووحده لتفوزوا منه بخيري الدنيا والآخرة وتحوزوه واعلموا هداني الله وإياكم
إلى صراطه المستقيم ومن علي وعليكم بالتوبة النصوح فهو التواب الرحيم أن
المعاصي لها عقوبات عاجلة وآجلة ولها آثار سيئة على العباد والبلاد فكم أهلك
من أمة وكم دمرت من بلاد فما في الدنيا والآخرة من شرور وداء وبلاء إلا بسبب
الذنوب والمعاصي.

فالمعاصي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد وفي المياه والهواء والثمار
والمساكن والأبدان وتحل بالأرض الخسف والزلازل وتظهر في الثمار آفات تقضي
عليها أو تنقص محاصيلها وفي الأبدان تحدث الأمراض الفتاكة والآفات القاتلة
والحوادث المروعة وهي من أهم أسباب حبس الأمطار وغور المياه وهلاك
الحروث والأشجار ومن أعظم عقوبات المعاصي إنها تطفىء نور القلب وتقتل
الغيرة فيه فتقوى فيه إرادة المعصية وتضعف فيه إرادة التوبة حتى تنعدم من
القلب بالكلية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله لقد كثرت المعاصي فالصلوات مضیعة والجمع والجماعات متروكة وكثر أكل الحرام من الربا والرشوة والغش في المعاملات وأكل أموال الناس بالباطل بأنواع من الخيل وشهادة الزور والإيمان الفاجرة في الخصومات كثر الفناء وقل الذكر، كثر السب والشتيم وقل الاستغفار والدعاء خلت البيوت من النساء وأصبحن لا هم هن إلا الأسواق ومتابعة كل جديد الرجل غير قائم على بيته وبناته وزوجته بما يحب الله بل لا يسأل عنهن أبداً الشباب ضيعوا أوقاتهم وصرفوا طاقاتهم فيما لا يفيد في الدين والدنيا، الكثير منهم لا صلة له بالقرآن ولا صلة له بالمسجد ولا صلة له بأهل الخير ولا صلة له بوالديه لا يعرف إلا قرناء السوء وأصحاب الشر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله : إن الإجابة الدعاء شروط إذا توفرت فينا استجاب الله لنا وإذا لم تتوفر فإن دعاءنا حري بعدم الاستجابة ومن أهم ذلك .

١ - الإكثار من طاعة الله عز وجل بما يرضيه وبما أمر به فذلك سبب لقبول الدعاء واستجابته .

٢ - ترك المعاصي والتوبة منها والتخلص من مظالم الناس .

٣ - تحري المال الحلال فلا يأكل إلا حلالاً طيباً فقد قال ﷺ «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة» .

لأن أكل الحرام يبطل قوة الدعاء ويضعفه فقد ورد في كتاب الزهد عند الإمام أحمد قوله أصاب بني إسرائيل بلاء فخرجوا مخرجاً فأوحى الله إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون الي أكفأ قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن اشتد عليكم غضبي ولن تزدادوا مني إلا بعدا .

٤ - ومن أسباب عدم قبول الدعاء الاستعجال بالإجابة وهو أن يستعجل المسلم ويستبطئ إجابة دعوته فيقول دعوت فلم يستجب لي فلا يقل أحدكم ذلك بل يدعو ويأمل من الله سبحانه الإجابة .

٥ - ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم المفاصد فما تركته أمة إلا نزل بها العذاب وحلت بها المحن ولا يستجاب لدعائها يقول الرسول ﷺ «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

٦ - ومن أهم أسباب منع الإجابة عدم دفع الزكاة ففي الحديث وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ومنع الزكاة قد ابتلي به كثير من الناس إما بخلاً بها إذا نظروا إلى كثرتها وإما تكاسلاً عن إحصائها وصرفها إلى من يستحقها.

٧ - الإكثار من الاستغفار من الذنوب والتي بسببها حبس عنا المطر

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١)

٨ - صلة الأرحام من أهم الأسباب لإجابة الدعاء فإن الله لا ينزل على قوم فيهم قاطع رحم. فتواصلوا بينكم وأصلحوا أقاربكم ولا تهجروهم لأنفه الأسباب حتى يستجيب الله دعاؤكم.

٩ - عدم تناصح المسلمين فيما بينهم فترى الإنسان على المعصية أو الذنب أو الخطأ ومع ذلك لا ننصحه ولا نكلمه فهذا رضى منا بذلك وعدم إنكاره هذا مما يوجب غضب الرب وعدم إجابة الدعاء فانتبهوا لذلك رحمكم الله وابتعدوا عن كل معصية لعل الله أن يلطف بنا ويرحمنا ويغفر لنا إنه على كل شيء قدير.

عباد الله أكثروا من الدعاء بقلوب مخلصه مخبة تائبة راجعة إلى ربها رجوعاً حقيقياً وأكثروا من الاستغفار فما أكثر مسلم منه إلا جعل الله له من كل هم

(١) نوح، آية ١٠، ١١، ١٢.

فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ومن كل بلاء عافية وقولوا كما قال آدم وحواء عليهما السلام:

﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَسِرِينَ﴾ ^(١)

وقولوا كما قال الخليل عليه السلام:

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(٢)

وقولوا كما قال ذا النون عليه السلام:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣)

وقولوا كما قال موسى عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ إِنَّكَ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٤)

وارفعوا رحمكم الله أكف الضراعة إلى الله لعله أن يستجيب لنا فيرحمنا
برحمته الواسعة وينظر إلينا بعين العطف والرعاية أنه ولي ذلك والقادر عليه .

اللهم إن ذنوبنا كثيرة وأن رحمتك واسعة فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين
اللهم لا تؤاخذنا بذنوبنا اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا اللهم ارحمنا
بسبب أطفالنا وبهائمنا ومن لا يذنب منا يا أرحم الراحمين اللهم أنت الله لا إله
إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من
القانطين اللهم اسقنا وأغثنا اللهم أسقنا وأغثنا اللهم اسقنا وأغثنا
مغيثاً مريئاً سحاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل اللهم تحمي به البلاد
وتقيت به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد اللهم أنزل في أرضنا زيتها وأنزل

(٣) الأنبياء، آية ٨٧ .

(٤) القصص، آية ١٦ .

(١) الأعراف، آية ٢٣ .

(٢) الشعراء، آية ٨٢ .

في أرضنا سكنها اللهم أنزل علينا من السماء ماءً طهوراً اللهم أسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا بلاء ولا غرق اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم إنك تعلم ما نحن فيه من الضيق والظنك وقلة المياه في الآبار ومن هلاك للمزروعات ما لا نشكوه إلا إليك واستجب اللهم لنا وأنزل علينا مطراً تحيي به الأرض وتملأ به الآبار اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركات السماء وأنزل علينا من بركاتك واجعل ما أنزلته وما ستزله علينا قوة لنا على طاعتك وبلاغاً إلى حين اللهم ارفع عنا كل جهد وضمنك واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم إنا نتوب إليك فاقبل توبتنا واستجب دعوتنا واغث قلوبنا بالإيمان وأرضنا بالمطر يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك اللهم إن ذنوبنا كثيرة وعفوك واسع ورحمتك شاملة فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

اللهم إنك قد أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة وقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا يا سميع الدعاء ويا واسع الفضل والعطاء يا ذا الجلال والإكرام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) البقرة، آية ٢٨٦.

خطبة أخرى للاستسقاء

الله أكبر تسع مرات

نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ونتوب إليه
نستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم نستغفر الله ونتوب إليه من كل
خطأ عمد ومن كل غفلة وتساهل في جنب الله .

نستغفر الله استغفار عبد معترف بذنبه لاجيء إلى ربه متذل متضرع إلى
مولاه يرجو رحمته ويخشى عذابه .

نستغفر الله العظيم عما سلف وكان من الذنوب والعصيان ونسأله المغفرة
والرضوان إنه رحيم رحمان .

نستغفر الله العظيم ونتوب إليه ونسأله أن يبدل العسر يسرا والضيق فرجا
وقلة الماء والمطر غيثا مدرارا .

نستغفر الله ونتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه مقصر في حق مولاه يولي عليه
النعم ولا يقوم بحق شكرها .

نستغفر الله عن كل تقصير في عبادة الله ونسأله الصفح والغفران والرحمة والرضوان وهو ذو الجلال والإكرام .

نستغفر الله الحي القيوم من كل ذنب وخطيئة وعن كل جرم وتقصير ونسأله العفو والعافية فهو الولي القدير نستغفر الله العظيم فهو غفار الذنوب وستار العيوب وكشاف الكروب وعلام الغيوب نستغفر الله لذنوبنا وسيئات أعمالنا ونسأله أن يحقق لنا كل مطلوب ونعوذ به من سخطه وأليم عقابه فهو الرب الذي شمل بإحسانه كل مربوب .

لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله الواسع المجيد لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد لا إله إلا الله لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفر ولا محيد سبحانه فارج الكربات سبحان مجيب الدعوات سبحان مغيث اللهفات سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات سبحانه من إله يقبل توبة التائبين ويعفو عن السيئات وهو أكرم الأكرمين .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر والله الحمد .

الحمد لله مستحق الحمد وأله ومصدر الخير وأصله شمل العالمين جميعاً بفضلته وعمهم بنواله وبذله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنَّ يَشَاءُ ذَهَبَكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِزٌ ﴿١﴾

والله عز وجل مع غناه عنكم يأمركم بدعائه ليستجيب لكم ويسأله ليعطيكم وباستغفارة ليغفر لكم وأنتم مع فقركم وحاجتكم إليه تعرضون عنه وتعصونه وأنتم تعلمون أن معصيته تسبب غضبه عليكم ما لا تطيقونه فقد روي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الحديث يقول «كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا بوجهه فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدداً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم» .

وها نحن نرى في وقتنا هذا بوادر هذه العقوبات فهل كنا نعرف الأمراض المستعصية كالسرطان والسكر والتليف الكبدي والإيدز وغيرها . وما أكثر من يمنع زكاة ماله اليوم ولو أدى كل مسلم ما يجب عليه من زكاة لما بقي في العالم الإسلامي فقير واحد . أموال عظيمة مكدسة في البنوك لا يؤدي حق الله فيها أئمة المسلمين في سائر بلاد المسلمين لا تحكم بكتاب الله سوى أئمة هذا البلد وفقهم الله فلنحذر يا عباد الله أن نصاب بما خوّف الله به عباده .

ونحن في هذه الأيام قد تأخر المطر عن وقته وأجذبت المراعي وقلت المياه في الآبار مما ترتب على ذلك تضرر العباد والبلاد والبهائم ولا شك أن سبب ذلك كله هو المعاصي التي أصبحت أنواعها كثيرة وطرقها متشعبة والقلوب منكبة عليها . وإن هذه المعاصي من الأسباب التي أدت إلى عدم إجابة الدعاء . سئل

(١) فاطر، آية ١٥، ١٦، ١٧ .

أحد الصالحين فقليل له ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا قال عرفتم ربكم فلم تؤدوه حقه، وزعمتم أنكم تحبون رسوله وتركتم سنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها وقتلتم إن الشيطان عدو لكم ووافقتموه وقتلتم أن الجنة حق ولم تعملوا لها وقتلتم أن النار حق ولم تهربوا منها، وقتلتم أن الموت حق ولم تستعدوا له واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

إن هذه الأسباب والأمور العشرة تكاد تنطبق علينا تمام الانطباق فالصلاة هي من أعظم حقوق الله مضيعة وخاصة من الشباب فالكثير منهم لا يشهدها في المسجد وكأنها ليست بواجبة عليه.

وأي حجة رسول الله ﷺ والتي من أهم لوازمها اتباعه والسير على هديه

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١)

أين قراءة القرآن والذي أصبح الكثير من الناس لا يعرفه إلا من رمضان إلى رمضان. والنعم نرفل فيها صباح مساء والكثير من المسلمين يموت جوعاً ومع ذلك لا نشكر الله على هذه النعمة التي نحمد فيها. والشيطان عدونا اللدود كثيراً ما نوافقه في كل ما يطلبه ويريده منا ونضيع طاعة أو عمل خيري أو صلة رحم أو غير ذلك. والجنة يا عباد الله سلعة غالية ثمناً العبادة الحقة والطاعة الصادقة والقلب المخلص والنار قد توفرت بنا أسباب دخولها إلا من عصمه الله، ثم الموت وهو آخر ما نفكر فيه وكأنه بعيد وهو يأخذ كل يوم من دنا أجله وانتهت مدته.

وعيوب الناس هي شغلنا الشاغل وفكاهة مجالسنا وأنسنا ولا نفكر في عيوبنا والتي لو فكرنا فيها لشغلتنا عن عيوب الآخرين ثم الموق ندفنهم وآخر

(١) آل عمران، آية ٣١.

علمنا بهم عند مغادرة المقبرة وكأن شيئاً لم يكن ثم زيارات القبور وما أقل من يزورها في هذا الزمان لأن الدنيا أشغلتنا وسيطرت على عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عباد الله إنكم قد شكوتم جذب دياركم وتأخر المطر عن وقته لحروثكم وأشجاركم وإن ربكم سبحانه وتعالى أمركم أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم فقال سبحانه :

﴿ اَدْعُونِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ

اِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنَ ۖ ﴾ (١)

وقال :

﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ۖ ﴾ (٢)

﴿ وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَاِنِّيْ قَرِيْبٌ ۖ اُجِبُّ دَعْوَةً ۚ
الدَّاعِ اِذَا دَعَا نِ ۖ ﴾ (٣)

فأخلصوا العبادة لله واسألوه من فضله فإن خزائنه لا تنفد ونعمه لا تفيض وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينجد الله غفوراً رحيماً ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم .

(١) غافر، آية ٦٠ .

(٢) الأعراف، آية ٥٥ .

(٣) البقرة، آية ١٨٦ .

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَسِرِينَ﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

عباد الله توبوا إلى الله فما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة وارفَعوا
أيديكم ومعها قلوبكم إلى ربكم واسألوه بقلوب مخلصَة وأفتدة واعية وأمنوا على
الدعاء لعل الله أن يرحمنا فينزل علينا الغيث لقلوبنا بالإيمان ولأرضنا بالمطر.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم أسقنا الغيث والرحمة ولا تجعلنا من الأيسين،
اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا أسقنا غيثاً مغيثاً ربيعاً وجداً طبقاً عذقاً
مغدقاً هنيئاً مريئاً مجللاً سحاً عاماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل.

اللهم تحيي به البلاد وترحم به العباد وتجعله بلاغاً للحاضر والباد اللهم
واجعل ما أنزلته قوة لنا ومتاعاً إلى حين. اللهم أنبت لنا به الزرع وأدر لنا به
الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم أرفع عنا
الجهد والجوع والعري وقلة المياه في الآبار واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه
غيرك اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فضلك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين.

(١) الأعراف، آية ٢٣.

(٢) الأنبياء، آية ٨٧.

فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
السعيد سعيد الآخرة	٩
موعظة وذكرى	١٥
مراقبة الله في السر والعلن	٢١
الحث على التقوى	٢٩
ثمرة التقوى	٣٧
إصلاح ذات البين	٤٣
صفات المؤمنين	٤٩
خطبة لشهر المحرم	٥٧
التحذير من طغيان المادة	٦٥
بر الوالدين	٧٣
في الحث على التوجه إلى الله والتماس رضاه	٧٩
في أداء الأمانة	٨٥
في التحذير من شهادة الزور	٩١
بوابد الخير وبوابد الشر	٩٧
من حقوق المسلم على أخيه	١٠٣
اغتنام الأوقات	١٠٩
الحث على تقوى الله	١١٥

١٢٣ في التحذير من هول يوم القيامة
١٢٩ جلاء القلوب بالتوبة
١٣٧ الحث على الحج
١٤٣ التذكر بيوم القيامة
١٤٩ في الحث على الحب في الله والبغض في الله
١٥٥ العناية بالصلاة والخشوع فيها
١٦١ في الحث على صلاة الجماعة
١٦٩ في الحث على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٧٧ في الحث على الصدق وترك الكذب
١٨٧ الحث على إقام الصلاة وعدم التفريط فيها
١٩٣ في ذم الربا وآكله
٢٠١ في الزكاة
٢٠٩ في التحذير من الغفلة عن الله
٢١٥ خطبة واعظة
٢٢٥ في البشارة بدخول شهر رمضان
٢٣١ نماذج من نعم الله على المسلمين في رمضان
٢٣٩ في بيان الصيام الزاكي وأجره
٢٤٣ حقيقة الصوم
٢٤٩ في فضل ليلة القدر وقيام الليل
٢٥٥ خطبة عيد الفطر المبارك
٢٦٣ الزنا وعقوبته
٢٧٧ جريمة اللواط
٢٨٧ السرقة وأضرارها
٢٩٥ في مضار الخمر والتحذير منه
٣٠٣ الحث على عدم المخاصمة بالباطل ورمي البريء بما ليس فيه
٣١١ التوبة والرجوع إلى الله
٣١٧ الناس والزمان

٣٢٣ الأخوة الصادقة في الله تعالى
٣٢٩ الرجوع إلى الحق فضيلة
٣٣٥ المعدل فضيلة يجب التحلي بها
٣٤١ تربية الأسرة الإسلامية على تعاليم الإسلام
٣٤٧ فتنة المال
٣٥٥ سلامة القلب
٣٦١ من مظاهر النفاق
٣٦٧ القضية العامة كبرى القضايا
٣٧٥ إصلاح المجتمع بالاستقامة
٣٨١ مجاملة الناس مع المحافظة على الحقوق والواجبات
٣٨٧ في التوجيه إلى بعض ثمار الحج
٣٩٣ خطبة الاستسقاء
٣٩٩ خطبة أخرى للاستسقاء